



الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

فاتحة السنة الثانية بسم الله وعليه الاعتناء

نستفتح من الله سبحانه باب التوفيق والاعانة . ونفتتح العام الجديد بالحمد للجلاله على ماوقفنا اليه من اتمام السنة الاولى بالجهد المستطاع في خدمة الامة والوطن واللغة . مع مااعترض في سبيلنا من عقبات التأسيس التي لا بد لكل ابتداء منها . ولاسيما أن مجلتنا هي الاولى من نوعها في بلادنا . وتخدم في مباحثها اللغة العربية وآدابها . وتوثق عرى الارتباط وتبادل الافكار بين علماء المشرقيات وعلمائنا . والتراسل بين مجامعهم وجمعنا . ولنا الثقة أن يتحفنا أرباب الفضل والعلم بكثير من مباحثهم في هذه السنة مما لا يخرج عن خطة المجلة لننشرها على صفحات مجلتنا مع الشكر لهم . وعسى أن نتوفق الى اتقان العمل وتكثير الفوائد ولاسيما اذا شد أزرنا اهل الادب بما يفيد اللغة العربية من نتائج افكارهم وآثار اقلامهم .

فدسأل للغة العربية أن يعلي الله منارها ويكثر أنصارها ليكونوا عوناً لنا في ما توخيناه . ولنصيب الغرض الذي قصدناه . والله حسبنا ونعم الوكيل

الاعلام بهعاني الاعلام

٤

الأيجر : البجرة بالضم الشرة من الانسان أو البعير عظمت ام لا والعقدة في البطن والعتق وسمي بها جماعة منهم عبد الله بن عمر بن بجرة ، اسلم يوم الفتح . والباجر المنتفخ الجوف والايجر الذي خرجت سرتة والعظيم البطن وحبل السفينة وفرس عنزة بن شداد وسمي به عدة منهم ايجر بن حاجر سمي بالايجر حبل السفينة كذا يفهم من التاج ومنتنه وهو ايضاً لقب خدرة جد القبيلة المعروفة من الانصار وبجير كزبير اسم لعدة من الصحابة وغيرهم منهم بجير بن زهير أخو كعب الشاعران المجيدان وهو تصغير ابجر كدريد تصغير ادرد .

استطراد

يقال حدثته بعجري وبجري أي أطلعتني من ثقني به على معاني وأصل العجر المروق المتعقدة في الجسد والبجر المروق المتعقدة في البطن خاصة وقال الاصمعي : العجرة شيء يجمع في الجسد كالسلة والبجرة نحوها فيراد اخبرته بكل شيء عندي لم استر عنه شيئاً من امري وقال ابن الاثير : العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان اه ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه انه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاة قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فبكى ثم قال عز علياً بأحمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري اي مومني واحزاني .

ابرهة : تسمى به جماعة منهم ابرهة بن الحارث الذي يقال له ذو المنار وهو احد التبايعه ملوك اليمن وإنما قيل له ذو المنار لانه اول من نصب المنار في الطريق ليهتدي بها جيشه عند الرجوع من الغزو كما في كتاب اخبار اليمن وابرهة ايضاً ابن الصباح من ملوكهم وهو صاحب الفيل المذكور في القرآن كذا في التاج وفيه نظر لان ابرهة بن الصباح هو من ملوك التبايعه الاقدمين وليس هو بصاحب الفيل المذكور في القرآن وإنما صاحبه ابرهة الملقب بالاشرم وهو الذي خلف ارباط الحبشي في ملك اليمن قبيل البعثة الحمديّة اه وإنما اخرت ذكره هنا لاني رأيت بعض العلماء وفيهم ابن

دريد يقول ان هذا الاسم حبشي اي فلا اشتقاق له وهو عندي بعيد لان المسمى به عربي محض فاخذت في البحث عن هذه المادة فوجدت في القاموس البره محرك الترانة (اي امتلاء الجسم من اللحم ومنه البرهمة وهي المرأة البيضاء الشابة الناعمة وبره الرجل كفرح برها وبرهانا كلاهما بالتحريك ثاب جسمه بعد علة وابيض وهو ابره وهي برهه وابره الرجل اذا اتى بالبرهان او اتى بالمعائب وغلب الناس اه فلم لا يكون مأخوذاً من احد هذه المعاني وزيدت فيه التاء ولعل الذي دعاهم الى القول بانه حبشي انه اسم ابره خادمة النجاشي التي اسلمت وكانت صحابية كما انه اسم لابره الاشرم الحبشي .

احجن : بنو احجن بطن من خزاعة واشتقاق احجن من الاذن الحجناء وهي المعوجة وطرفها الى القفا وكل شيء عطفت فقد حجنته وبه سمي المحجن وهي العصا المعطوف رأسها كذا في ابن دريد وفي القاموس شعر احجن متسلسل متروسل رجل جمعد الاطراف .

احنف : الحنف محرك الاستقامة وبه فسر قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفاً وقال الراغب هو ميل من الضلال الى الاستقامة ويطلق أيضاً على الاعوجاج في الرجل وهو ان تقبل احدي ايهامي رجله على الاخرى أو أن يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر أو ميل في صدر القدم أو هو انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنها وقد حنف كفرح وكرم فهو احنف ورجل حنفاء والاحنف لقب صخر بن قيس المكنى بابي بحر تابعي كبير لقب به حنف كان به قالت حاضته وهي ترقصه .

والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم من مثله

والسيوف الحنيفية تنسب له لانه أول من أمر باتخاذها والقياس احنفي توفي بالكوفة سنة ٦٧ وقيل سنة ٧٢ وقال بعض المفسرين انما قيل للمائل الرجل احنف تفاؤلاً بالاستقامة التي هي اصل معنى الحنف كذا يفهم من القاموس وشرحه .

الاخدر : اسم بطن من بطون السكاسك من اليمن وهو مأخوذ اما من خدر الليل وهو الظلمة أو من قولهم اخدر الاسد اذا دخل الاجرة فهو خادر ونخدر ونخدر وفرس كان في الجاهلية صار في الوحش فنسبت اليه الحير الاخدرية اه من ابن دريد وفي القاموس واخدر الليل المظلم كالأخدر والمكان المظلم وفيه أيضاً مع شرحه وخدره بلا لام حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك من مشاهير الصحابة وكان

من نجباء الانصار وعلمائهم توفي سنة ٧٤ وخدرة لقب الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل خدرة اسم امه وهو الاصح لان الخدرة اخا يسمى خدارة ومنهم أبو مسعود الخداري الصحابي كما ضبطه ابن دريد وقال ابن اسحاق بل اسمه خدارة بالجيم المكسورة وضبطه السهيلي بضم الجيم وقال انه اخو خدرة في بني النجار اه ملخصا .

الاخرم : من الحرم وهو شق وترة الانف التي بين المنخرين والحُرمة محرمة موضع الحرم من الانف والحرماء الاذن المنخرمة أو المثقوبة أو المثقوبة أو المقطوعة فالأخرم مثقوب الاذن أو من قطعت وترة أنفه وجبل لبني سليم وآخر بطرف الدهناء اه من القاموس أخرم : قال في القاموس الاخرم الحية الذكر قال شارحه نقله الجوهري ونقل عن الازهري انكار ذلك وذكر أيضا في معانيه ما لا يحسن ذكره وانكره الازهري أيضا وفي اللسان انه قطعة من الجبل وفي القاموس وجبل قرب المدينة اه وهما اقرب الى التسمية مما ذكر أولاً وأبو أخرم الطائي جد حاتم أو جد جده مات ابنه أخرم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم فأدموه فقال

ات بني زملوني بالدم من يلق آساء الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم شنة أعرفها من أخرم

كانه كان عاقاً لابه وأصل معنى الخزم الشق خزم الشيء يخزمه شكه أي شقة والخزامة برة (حلقة) تجعل في أحد جانبي منخر البعير وقيل هي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشدها الزمام قال الليث ان كانت من صفر فهي برة وان كانت من شعر فهي خزامة وقال غيره كل شيء ثقبته فقد خزمته وسمي بخازم اسم فاعل من خزم عدة لا يحصون كثرة وسموا أيضاً خزامة بالتحريك وهي خوص المقل واحدة الخزم بالتحريك قال في الصحاح شجرة تتخذ من لحائه الحبال والخزام بائمه وسوق الخزامين بالمدينة معروف وتقدم أن اسم خزيمة مصغر خزامة عن ابن دريد وسموا أيضاً خزامة كثامة رجالاً ونساءً منهم خزامة بنت جهم العبد ربه (من بني عبد الدار) صحابية من مهاجرة الحبشة ونخزوم أبو حي من قريش منهم خالد بن الوليد وبنو نخزوم أيضاً من عبس منهم خالد بن سنان كان نبياً في الفترة ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذاك نبي ضيعه قومه ومنهم حذيفة بن اليمان وان كان معدوداً في بني عبد الأشهل من الانصار

كذا قال ابن دريد وسموا المخزم ايضاً وهو المخزم بن سلمة احد بني مازن بن مالك .
 الاخطل : من الخطل وهو استرخاء الاذن ومنه قيل لكللاب الصيد خُطِلَ هكذا
 قال ابن قتيبة في أدب الكاتب وهو لقب الشاعر المشهور المسمى غياث بن غوث المتوفى
 سنة ٩٠ قال ابن دريد وانما سمي الاخطل لسفه واضطراب شعره هكذا قال الاصمعي
 والخطل الالتواء في الكلام يقال رمح خطل إذا كان شديد الاهتزاز وشاة خطلاء طويلة
 الاذنين اه وفي أمالي القاضي انه انما سمي الاخطل لان ابني جميل تحاكما اليه ايها أشعر فقال :
 لعمر ك انني وابني جميل وامها لاستار لثيم

فقيل له ان هذا الخطل من قولك فسمي الاخطل والاستار اربعة من كل عدد قال جرير
 ان الفرزدق والبيث وامه وابا البيث لشرما إستار

اخفش : الخفش محركة صغر العين وضعف البصر خلقة أو قساد في الجفون بلا
 وجع ولا قرح أو أن يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحور طير الخفاش كرمات
 الرطواط الذي يطير في الليل سمي به لصغر عينيه وضعف بصره بالنهار كذا يفهم من
 القاموس والملقب بالاخفش من النحاة كما في طبقات النحاة اثنا عشر المشهور منهم ثلاثة
 شيخ سيبويه الذي يقال له الاخفش الاكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد
 من أهل هجر ومواليهم اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما ولم اظفر له بتاريخ وفاة والاوسط
 هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي أحد نحاة البصرة وهو تلميذ
 سيبويه وكان أكبر منه وهو الذي زاد في العروض ببحر الحبيب توفي سنة ٢١٥ والاصغر هو
 علي بن سليمان بن الفضل النحوي روى عن المبرد وثعلب وغيرهما توفي ببغداد سنة ٣٥٣
 ومن معاني الاخفش ايضاً كما في التاج الذي يغمض اذا نظر وقال أبو زيد رجل
 اخفش اذا كان في عينه قذى .

الاخنس : من الخنس وهو تأخر اربعة الانف كما في شرح الحماسة وقال ابن دريد
 هو ارتفاع اربعة الانف وفي القاموس وشرحه الخنس والخنس والخناس مصدر خنس
 عنه يخنس كيضرب ويخنس كينصر تأخر كاخنس واختنس وقال الزجاج في قوله
 تعالى لا أقسم بالخنس الجواربي الكنس ان الخنس الكواكب كلها أو السيارة منها أو
 النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس احياناً في مجراها

حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس اي تستقر كما تكنس الظباء في المغار وهي الكناس وخنوسها أنها تغيب كما تغيب الظباء في كناسها وقيل غير ذلك والخنس حركة قريب من الفطس وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة وقيل هو لصوق القصة بالوجهة وضخم الأرنبة وقيل هو تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة وهو اخنس وهي خنساء وقيل الاخنس الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته وقد سمي به جماعة من الصحابة وغيرهم منهم الاخنس بن شريق حليف بني زهرة قال ابن دريد وإنما سمي بالاخنس لأنه خنس ببني زهرة يوم بدر فلم يشهد بداراً منهم أحد، والخنساء جماعة من النساء منهن خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية اخت صخر صحابية شاعرة واسمها تناصر وتقدم بيان اشتقاقه في الكلام على مضر .

قيل إنه لم يكن في زمانها اشعر منها ولها مرات واشعار في أخيها صخر مشهورة شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنة بكلام فصيح فأبلوا يومئذ بلاء حسناً واستشهدوا فكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاقهم اه ملخصاً وتوفيت بالبادية في خلافة معارية رضي الله عنها نحو سنة ٥٠ هـ

الاخيل : الذي فيه خال وهو الشامة السوداء التي في البدن يقال هو اخيل وخبيل وخبول زاد الازهري وخبول اي كثير الخيلان وهي خيلاء والاخيل ايضاً طائر مشؤوم عند العرب يقولون أشأم من اخيل وهو يقع على دبر البعير ولذلك يتشاءمون به أو هو الصرد الاحضر أو الشامين سمي به لاختلاف لونه بالسواد واليباض جمعه خيل بالكسر وفي التهذيب جمعه الاخايل وبنو الاخيل من بني عقيل بن كعب رهط ليلى الاخيلية وقد جمعته على الاخايل فقالت :

نحن الاخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا

الادرم : بنو الادرم حي من قريش الظواهر وهم بنو تميم بن غالب بن فهر بن مالك قيل له الادرم لأن أحد لحية انقص من الآخر والنسبة اليه الادرمي ويطلق الادرم على المكان المستوي مجازاً كما في القاموس وفيه أن الادرم السدي لا أسنان له (اي كما أن متعظم الأسنان يقال له الأفرم) واصل مادة درم بمعنى الاستواء قال فيه درم الساق كفرح استوى والكعب والعظم واره الاحم حتى لم يبن له حجم والأسنان تحانت

ودرم البعير ذهب أسنانه ودنا وقوعها ودرم القنفذ يدرم من باب ضرب درما قارب الخطو في عجلة ومنه سمي الرجل دارماً وهو دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم كان يسمى بجرا فأنى أباه قوم في حمالة فقال له يا بحر اثني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ويقارب الخطو فقال أبوه جاءكم يدرم فسمي دارماً لذلك اهـ .

اذينة : كجهمينة والد عررة بن اذينة الشاعر المشهور واسم ملك من ملوك اليمن قالوا هو تصغير أذن والاذن مؤنثة والتصغير يرد الاشياء إلى أصولها وقال الجوهري لو سميت باذن رجلاً ثم صغرته قلت اذين ولا تلحقه الهاء أي لأنه مذكر زال عنه التأنيث بالنقل فأما قولهم اذينة في الاسم العلم فانه سمي به مصغراً .

ارحب : قبيلة من همدان من اليمن وهناك أيضاً مخلاف باليمن تسمى باسم هذه القبيلة ومنه النجائب الارحبيات كذا في القاموس ويفهم من كلام الجوهري انها مذسوبة الى بني ارحب لا إلى المكان وارحب أيضاً بلد على ساحل بحر اليمن بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ كما في معجم البلدان وأصل معنى المادة الاتساع رحب الشيء ككرم وسمع رحباً بالضم ورحابة ورحباً فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسعه وقولهم في تحية الوارد أهلاً وسهلاً ومرحباً أي صادفت أو أتيت سعة ومكاناً سهلاً وأهلاً فاستأنس ولا تستوحش قال العسكري أول من قال مرحباً سيف بن ذي يزن ورحب به ترحيباً دعاه الى الرحب والسعة وقال له مرحباً ورحبة المكان بتحريك الحاء وقد تكن ساحة وسمعه وقوله تعالى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي على رحبها وسمتها وأرض رحيبة واسعة وسمي بالرحبة عدة أماكن رقرى وسموا أيضاً رحباً ومرحباً كمعظم ومرحب كمقعد رأبو مرحب قال الجوهري كنية الظل وبه فسر قول النابغة الجعدي .

وبعض الاخلاء عند البلا
والرزء لودغ من ثعلب
وكيف تواصل من أصبحت
خلالته كسابي مرحب

وهي أيضاً كنية عرقوب صاحب المراءيد الكاذبة كذا يفهم من اللسان والتاج وغيرهما ولعل عرقوباً كسى بذلك لكونه كان يكثر من قول مرحب .

سعيد الكرمي

للكلام صلة

أحيحةُ بن الجُلاح^(١)

دعيتُم أيها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي أدبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلاً من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أحيحة بن الجلاح) . وإذا كنتم أيها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني أرجو أن تستعذبوا المسمى . وبمعجبكم ما أقصه عليكم من أخباره ومختلف أطواره .

نحن بصفة كوننا عرباً ولنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا أن نتصفح اشعار عرب الجاهلية وما يؤثر عنهم من الأقوال والأمثال . وبذلك نفقه أسرار لغتنا وآدابها . وبصفة كوننا مسلمين يجب أن ندرس أخبار العرب التاريخية ، وأحوالهم الاجتماعية . لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك وغيره وماذا أبقي وقرر . وفي الكلام على (أحيحة) يمكننا أن نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الأدبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية . وهو فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان في وسع ذلك المحيط العربي الجاهلي أن يبرزهم للوجود .

إنكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي - ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالاً كثيرين ذوي أعمال عظيمة وهم عالية كان الواجب أن يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

ينبغي أن لا تقل شهرة أحيحة عن شهرة أصحاب المملقات الذين توصلوا بالشعر وخياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا . أما أحيحة فاتكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيراً ما يبسط التاريخ أو يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ إلى الشعر في نقل الأخبار كنسبة الابل الى الكهرباء والبخار . وقد ملئت الاسماع ترديد ذكر أشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المملقات وقس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان ، أما مثل

(١) محاضرة الأستاذ (المغربي) التي ألقاها في بهو المجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين

(أحيحة) فان اخباره لم تزل كعبدن ماس ، لم يحسه ماس ، ولم يضرب فيه بفاس .

موطن احيحة ونسبه : موطن أحيحة مدينة (يثرب) في الحجاز ، وهي التي هاجر اليها نبينا محمد (صلعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة . وكان سكانها الاقدمون عمالة ارسل اليهم موسى (ص) على ما قاله مؤرخو العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا أحداً ممن بلغ الحلم الا من دخل في اليهودية . فقاتلهم وقتلهم كلهم . لكنهم أبقوا على ابن ملكهم وكان شاباً من أجمل الناس ، فمادوا به اسيراً وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية ارجعوا عن أرض الميعاد . فرأوا أن يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فمادوا اليه وأوطنوه ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكانها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . فأما يثرب ونزلوا فيها ، فقارمهم اليهود في أول الأمر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين تزحروا معهم إلى الشمال فاعانهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وامتن القرآن بذلك عليهم .

وكان (احيحة بن الجلاح) سيد قومه الأوس ، ولم يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الأقل كما سيأتي بيانه . أما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (آحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يحدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه (الاشتقاق) انه تصغير (أحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (احيحة) بتشديد الباء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولا سيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والآح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (قح) اي سعل توهم ان (اح) محولة عن قاف كما يفعل في لغتنا العامية إذ تحول القافات الى همزات . او ان (قح) مختصرة من قحب بمعنى سعل ومن هنا سميت القحبة قحبة . اما أبوه (الجلاح) فهو من الجلح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يحرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . وتعمي بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد

أحيحة رجل حرب وكبير : روى مؤرخو العرب ان تبّع الاخير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مرتين يثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيهما ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، ففكر راجعاً اليهم جميعاً على استئصالهم . فنزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرفها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله ما دعاكم لخير . فذهب الأشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخمراً وقينة له تسمى (مليكة) فضرب الخباء وترك فيه خمرة ومليكة . ثم استأذن على تبّع فاذن له . واجلسه معه على زريته (بساط منقوش بالالوان جمعه زراي) وجعل يحادثه ويسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها . وتبّع يقول له : « كل ذلك على هذه الزريبة » ففهم أحيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغني بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قايي الى مليكة لو أمست قريباً ممن يطالبها
ما أحسن الجيد من مليكة واللتبات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النسا من وفام الكلاب - صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد يعمى علينا - الاكواكيا

وهذه الابيات مما كانت تغني به القينات في عهد الخلفاء ولما قام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب . وعلم قينته مليكة ما تقول لتبّع اذا سأها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبّع الاشراف الذين دعاهم اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : « اغدر بقينة او دع » وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلماته

الأخرى . فخاف الملك السبّة والمار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله إلى أحيعة فحاصروه ثلاثة أيام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً وبالتمر والزاد ليلاً ، فرجموا إلى الملك وقالوا نحن ما بهننا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . ويضيفنا ليلاً فأمرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها أياماً ثم رحل عنها أخيراً عملاً بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه أنها ستكون مهاجرة نبي يظهر في آخر الزمان . وذهب إلى مكة فكسا الكعبة البرود البانية عملاً بإشارة الحبرين أيضاً اللذين أخذهما معه إلى اليمن وتهود هو وقومه ويقال إن هذا هو أصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة ما رواه مؤرخو العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيعة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بأنه أدهاهم رجلاً . وكانوا يزعمون أن له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب إن كانوا يقولون إن مع من نبغ من رجالهم جنياً فإن الأفرنج يسمون الفراسة والذكاء والناطقة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون أن بين الكلمتين ارتباطاً التسميتين نسباً واضعاً واتصالاً ظاهراً ؟ والعرب أيضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حديثه (أليماً) وقد قال شاعرهم :
الأمي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمع

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يملوه شيء عبقرياً . فيحسن بنا إذن أن نعرب كلمة (جيني) الفرنسية بكلمة (الأليمة) لقربها منها أو (العبقرية) . هذا إذا لم تعجبنا كلمة (ناطقة) .

مامر من حرب أحيعة مع تبع هو من قبيل الحروب الخارجية أما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته (صلعم) :
قتل رجل من الأوس قوم أحيعة رجلاً خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان أحيعة قائد قومه فعزم على تبلييت الخزرج ، وأخذهم على غرة فشمزت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأه شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها : إذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد أحيعة : وذلك أنها في تلك الليلة التي أزمع

فبما زوجها تبليت الخروج قومها ربطت ابنها عمراً من ذنبه بخيط وكان قطعاً حتى إذا أوجمته تركته فبات يبكي ، وبات أبوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلمى ما لمرور لا ينام » فتقول « ما أدري والله ! » . حتى إذا ذهب الليل حلت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى : « وارأساه » فقال أحيعة : « شراً ما لقيت في هذه الليلة » وقام إليها فجعل يعصب رأسها ويدلك براحته ظهرها ويقول : ما بك من بأس . حتى إذا لم يبق من الليل إلا أقله . قالت قم قم فاني أجدي مستريحة . وإنما فعلت ذلك ليثقل رأسه ، ويشد نومه . فلما استغرق في النوم أخذت حبلاً متيناً وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه إلى قومها . وأنذرتهم بالذي أجمع عليه أحيعة وقومه من تبليتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيعة) لم يقدر أن ينال منهم نبلاً . فعاد خائباً وجعل يقول : (آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيعة في هذه الحادثة اشعار كثيرة كان يعتب فيها على سلمى وسيأتي بعضها . ثم إن سلمى لم تعد إلى أحيعة كما هو شرطها في أن تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وإمام البطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلم) ومن هنا جاء ما تروونه في السير من أن أبا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وأن السيدة آمنة كانت تذهب به (صلم) وهو صغير إلى المدينة فتزيره أخواله بني النجار - يمتنون بذلك أخوال جده عبد المطلب من أمه (سلمى) هذه . وإذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيعة فيكون قد عاش أحيعة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على أقل تقدير .

ومما له علاقة بأخبار (أحيعة) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا أنه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جذيمة سيد بني عيس عزم ابنه قيس على أخذ الثار وجاء المدينة لشراء السلاح والمدة . فأخبر أن عند أحيعة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى وقال : كيف أعطيكمها وخالد بن جعفر الذي يقول :

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| إذا ما أردت العز في آل يثرب | فناد بصوت يا أحيعة فاسمع |
| رأيت أبا عمرو (أحيعة) جاره | يبست قرير العين غير مروع |

ومن يأت من خائف ينس خوفه ومن يأت من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة واكرم بفخر من خصالك الاربع

أحيعة رجل شعر وادب : مر في الكلام على انه رجل حرب - شيء بدل على
منازته من الشعر والادب : من ذلك قطعه الادبية التي غنته بها قينته مليكة وأولها :
ما احسن الجيد من مليكة والا لبات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب ميرا الامثال من ذلك قوله لملك حمير بلسان مليكة
(أغدر بقينة أو دع) . ومن كانت مثل أحيعة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله
العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع - لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير . على
انه ربما كان له شعر كثير لم ينقل اليها كغيره من فحول شعراء الجاهلية

فمن شعره قصيدته المذهبة الممدودة بين المذهبات في كتاب (جهرة اشعار العرب
لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيعة في أصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من
اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صعوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول
ولو أني أشاء نعمت حلالاً وباكرني صبح أو نثيل
ولا عني على الانمط لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وإن ألقحت شولاً أتلحق بعد ذلك أم تحيل
وما تدري وإن أنتجت سقياً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري وإن أجمت أمراً بأي الارض يدركك المقييل

واشار في هذه القصيدة إلى كيد زوجته سلمى له واحتياها عليه فقال :

اذا مايت أعصها فباتت علي مكانها الحمى النسل
لعل عصايا ينفيك حرباً ويأتهم بعورتك الدليل

وأشار إلى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصناً لو ان المرء تنفعه العقول
طويل الرأس أبيض مشمخراً يلوح كأنه سيف صقيل

أحيحة رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم على أحيحة بصفة أنه رجل عمران. ونعني
بالعمران هنا القدر الذي يطيقه يحيط يثرب في ذلك العهد . فلا يترضن علينا مترض
بأنه لا يسمى العمران عمراناً الا اذا كان مثل عمران لدره وباريز اليوم !! على أنه لو
كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال وإنشاء
القصور لكان للمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على أطام وكان أهل
يثرب قبيل الاسلام يبنون أطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحياناً معاقل وقلاع
دفاع . كما سمعت في خبر أحيحة مع تبّع . وكانت هذه الأطام عز العرب ومنعتهم
وحصونهم التي يتحرزون بها من عدوهم . ومن أشهر أطام العرب وأعظمها شأنًا اطمان كانا
لأحيحة أحدهما بناء في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك
اليمن والآخر سماه (الضحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد
نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه (الضحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل)
فقد كان مبنياً في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبنى (أحيحة) أطمه (الضحيان) بحجارة سوداء ثم بنى من فوقه نبرة بيضاء مثل
الفضة . والنبرة كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه النبرة نبرة أخرى مثلها بحيث يراها
الراكب من مسيرة يوم أو نحوه قالوا : ولما شيد (أحيحة) أطمه (الضحيان) على هذه
الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال (لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل
من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع الحصن جميعاً) فقال
الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي وأشار اليه فدفعه (أحيحة) من رأس الأطم فوق
ميتاً . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سر ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكى عن سنار
المعمار الذي شيد الخورتق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أحيحة) فان النعمان رماء من فوق ذلك القصر فمات لثلا ينكشف سر الحجر . وقد ضرب بسنار المثل فيقال (جزاء جزاء سنار) .

وكان من عادة أحيحة أن يجلس في ظل أطعمه الضحيان . وكان في أوقات الخوف يرسل حواليه كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الحزرجي فانه تسلل إليه ليلاً يريد الفتك به . وجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكنة . فأحس (أحيحة) بالشر وأمرع إلى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من الموت الزؤام .

هذه عناية (أحيحة) بتشديد الأبنية أما عنيته بإنشاء المزارع والبساتين فمظيمة أيضاً : قالوا كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) وأخرى اسمها (الغابة) . وكان له في (الجرف) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام أصوار من نخل قل يوم يمر به الا يطلع عليه . والأصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير ان جنسه صغير أو انه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الوقت إلى مفرسه الدائم . ومن شعر (أحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الاخوان ذو المال
استغن أومت ولا يغرك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوايد بن عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وأنشد الأبيات . فدلوه عليها فقال (ان أبا عمرو يراه غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد بأخبار العرب حتى علم أن (أحيحة) يكنى (أبا عمرو) .

وكان لأحيحة في مزارعه تسعة وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها أى ينقل الماء على ظهورها إلى مزارعه وبساتينه . والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى أيضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ولم يقتصر أحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة بدليل قوله :

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة قوم

ومراده بالفوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (فوموا لنا) أي اختبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن أن يريد (أحيحة) بالفوم الشوم

الذي هو ممناه أيضاً لأن الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس إليها بخلاف الحنطة فإن الناس يحتاجون إليها فيكثر أرباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقنائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم أو الحنطة ؟ فذهب ابن عباس إلى أنه الحنطة وإن العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت أغنى الناس ، الخ ولا يعترض على هذا بأنه قرئ في الآية (وثومها) بالثاء مكان (فومها) بالفاء لأننا نقول ان الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في (مغاير) و (جدف) فيقال فيها (مغاير) و (جدث) . ثم يقال من جهة ثانية إن الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضرباً من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

أهم رجل مال : قالوا : كان (أحيحة) رجلاً صنيعاً للمال . شحيحاً عليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق يجمعه حريص على تنميته وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يمتنون انه حاذق . أما قولهم (انه كان شحيحاً) فلم يريدوا انه بخيل لا يهود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع (تبع) انه كان يحارب عكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر أيضاً قول خالد بن جعفر فيه (ومن يأتيه من جائع البطن بشبع) فلا جرم أن يكون المراد بكونه شحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب مدى من درن أن يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد أو التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة » أنه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط بأسوال أهلها . أي كاد يستولي على أموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتياال على جمعه ، ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد أكثروا من المراهبة حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن أحد يقرض الفقراء قرصاً حسناً لوجه الله . بل كانوا إذا طلبوا قرصاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا وكانوا إذا حل الاجل وعجز بهم

الاداء يقول المرابون لهم تؤخر لديكم المال وزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقارهم واموالهم ويستصفونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للعمران . مقوضة لراحة بني الانسان . جاء الاسلام فانكرها على ذريها . ونهى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . وان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدا الاحقاد والاضغان فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير وترقب ضائقته المالية . حتى اذا سحقت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقير من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب أن يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشتكو له أو يستقرض منه فينتهز الفنى الفرصة فيدينه بالربا ثم يجلبه كل سنة الى أن يترب ولا يبقى عنده شيء . فما أعدل الاسلام وما أرحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكين من براثن أولئك البغاة الظالمين .

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشمر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمعت لكم ايها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لأسمع لكم ان تنسوا (سلمى الحزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن الشامخ . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من أجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم أن تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)



اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومان آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمينين متماسكتين أو فتاتين متصافحتين . فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (أي بهز اليدين) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العمود . ثم عمت هذه العادة .

حقائق تاريخية

عن

دمشق وحضارتها

«تتمة المحاضرة التي نشرت في الجزءين الاخيرين من السنة الاولى ،
» في صفحة ٣٤١ و ٣٧٠ «

٥ - حضارتها وعمرانها

لقد اسس حضارة دمشق اللوديون أو الروتيون والاراميون والفينيقيون والحثيون
والعبرانيون والآشوريون والبابليون والماديون (الفرس) والمكدونيون (اليونان)
والرومانيون والعرب ومن جاء بعدهم من الأمم الاخرى .

وبما يدلنا على قدم الممالك الاولى ان اسم دمشق والشام ارامي والشاغور (الصغير)
والغوطه وقطنا حتي ودمر بمعنى تاماراي الاله القادر فينيقي . وهكذا بقية الممالك التي
تعاقبت عليها . على أن الدول اليونانية التي بقيت ٢٤٨ سنة والرومانية التي تولت
شؤونها ٧٠٠ سنة والعربية التي اتخذت هذه المدينة حاضرتها احدى وتسعين سنة^(١) كانت
حضارتهم اساساً لما بعدها لانهم استبحروا في العمران .

وبما لا ريب فيه ان حضارة دمشق القديمة كانت وثنية فشيدت فيها الابنية
الضخمة منها «ميكل رامون»^(٢) ، ونحتت التماثيل ونقشت الكتابات مما ذكره كثير
من مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن عساكر في تاريخه المطول فانه ذكر وجود تماثيل
وكتابات يونانية وكذلك ياقوت في معجمه والارمنازي في تاريخه اذ تميزت حضارتها
في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني . وفيها محل كان يعرف « بصفة بقراط »
حيث كان يجلس هذا الفيلسوف فيه كما قيل .

(١) من سنة ٤١ - ٣٢ هـ الموافقة لسنة ٦١ - ٧٤٩ م (٢) كان محل الجامع

الاموي الكبير .

ولكن الرومانيين تساهلوا مع سكان سوريا ولا سيما الفينيقيين والآراميين بعبادتهم فكرموا هياكلهم اخصها هياكل دمشق وبعلبك فامتزجت العبادات الفينيقية باليونانية والرومانية امتزاجاً تدل عليه الأساطير القديمة وتحليل اسماء المدن والقرى الباقية الى عهدنا مما فصلته في كتابي « تاريخ سورية الموحدة »^(١) فكان الفينيقيون يعبدون عشتارون وهو زحل عند اليونان فكرموا هؤلاء كما كرموا مينرفة الهة الحكمة عند اليونان وهي سيميه عند الفينيقيين . وفي اسمي قريتي (عين) قرب زحلة التي منها اسمها و (بسيمه) في وادي الزبداني وغيرهما دلالة صريحة على هذا الامتزاج .

ولما تقصر اليونان والرومان نقضوا الحضارة الوثنية وهدموا هياكلها العظيمة وحطموا تماثيلها واستبدلوها بالحضارة المسيحية فعضدتها القبائل المنتصرة ومعظمها كان من غسان وقضاة واياك من السلاسل العربية .

ومن آثار النصرانية فيها الكنيسة المريمية الكبرى وهي من بناء اركاديرس قيصر المتوفى سنة ٤٠٨ م ذكرها كثير من المؤرخين مثل ابن عساكر والرحالة ابن جبير ، وخربت مراراً ورممت إلى أن احترقت في حادثة سنة ١٨٦٠م فذهب ما بقي من رونقها القديم طعمة للنار فرممت على طراز حديث ولا تزال المحلة القريبة منها تسمى (القيمرية) وهي على ما ينوح لي بقية كلمتي (ايكورز - ماريا) اليونانيتين اي بيت مريم وكذلك محلة (الامية) بقية كلمة (كليسية) اليونانية بمعنى الكنيسة . ومنها كنيسة القديس يوحنا (في الجامع الأموي) أيضاً وقريبها محلة (الكلاسة) ولعلها تحريف لكليسية اليونانية بمعنى الكنيسة أيضاً إلى غيرها من الديارات (الاديار) والكنائس التي في دمشق وخارجها مما وصفه المؤرخون مثل دير خالد أو دير صليباً مقابل باب الفراديس ودير مران ودير هند ودير إيا (ولعلها هي اليوم داريا) . ودير قانون في وادي بردى القربي وفي دمشق من هذه الآثار الباقية مقام (بولس) الرسول حيث تدلى من السور لما سجن في دمشق وهو باب مسدود له مقام . وكذلك محل (حنانيا) الرسول في

(١) دير تاريخ مطول في نحو ٨٠٠ صفحة يشتمل على تاريخ وادي المعاصي وبردى والليطاني وما إليها .

الزقاق إلى يمين الداخل من الباب الشرقي وفيه كنيسة بيد الآباء الفرنسيين وكان وقربها جامع خرب .

ولكن الفرس غزوا هذه البلاد ولا سيما نحو سنة ٥٤٠ م فخرّبوا إبنيتها وغيرها
اسماء مدنها^(١) ببلغتهم وصادروها حتى كاد ذكرها يمحي .

ولما فتحها العرب سنة ١٤ هـ ٦٣٤ م ، اشتهرت حضارتها في عهدهم ولا سيما في
زمن الدولة الأموية التي اتخذت دمشق حاضرة لها فصكت فيها أول النقود العربية
بزمن عبد الملك بن مروان . وانشأ معاوية الاسطول المؤلف من ١٧٠٠ سفينة مجهزة
بالأسلحة والجنود وزعه في سواحل الشام والمغرب والاندلس . وذكر ابن النديم في
الفهرست : ان اول من حفل بجمع الكتب من امراء المسلمين خالد بن يزيد الأموي
فانشأ مكتبة ، في هذه الحاضرة وامر بترجمة كتب الطب والكيمياء من اليونانية
والقبطية فانشأ دار الترجمة ، وكان عنده راهب مسيحي يتولى ذلك . ولقد ظهر في
قبة الجامع الأموي كتب وأوراق قديمة على رقاق بالعربية والسريانية والعبرانية
والقبطية واليونانية نقلت إلى المانية وبعضها في متحفنا السوري في دمشق^(٢) . ثم بنى
الوليد الجامع الأموي الشهير بفخامته ورونقه وانفق عليه خراج مملكته تسع سنوات
بما تعادل قيمته ألف ألف ريال من نقودنا اليوم . وذكر ياقوت الحموي وغيره : انه تم
عمله في تسع سنوات كان يشتغل فيها عشرة آلاف رجل كل يوم يقطعون الرخام .
ولما شك الناس من انفاقه هذا من بيوت مال المسلمين اجابهم : تقولون وتقولون وفي

(١) لقد مر بنا في القسم المنشور في السنة الماضية من تسميات الفرس «جلق» و«جوبر»
صفحة ٣٤٦ و ٣٤٩ وبقيت أسماء كثيرة منها اسم « الزبداني » ومن رأي صديقي
الأستاذ انيس افندي سلوم انه فارسي مركب من كلمتي « سيب » بمعنى رائحة التفاح
و« ستان » محل أي مغرس التفاح فحرف بالزبداني . ويعضد ذلك قول العرب :
من زار الزبداني فاحت منه رائحة التفاح . وقيل ان الاسم عبراني بمعنى الهية مثل
كفر زبد وزبدل ويزبدن في انحاء سورية ولبنان .

(٢) راجع صفحة ٣٩٥ من سنة المجلد الأول .

بيت مالكم عطاء ثمانى عشرة سنة اذا لم تدخل لكم فيها حبة قمح . فكنت الناس . وقال الجاحظ في كتاب البلدان : وهو مبني على الاعمدة الرخام طبقتين التحتانية اعمدة كبار والتي فوقها صغار ، في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفيسفاء والذهب الاخضر والاصفر . فاذهب حريق سنة ٤٦١ هـ رونقه . وقد توالى عليه الحرائق فشوهت محاسنه وفي حريق ماحوله في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٢ م ظهر كثير من الاعمدة الكبيرة التي كانت حول الهيكل وجدران رومانية كثيرة .

ولقد شيد الوليد ابنىة اخرى فاستقدم الصناع الى دمشق من بزنطية (القسطنطينية) ومن المعجم وغيرهما فاشتهرت فيها الصناعات النفيسة منذ ذلك العهد ولا سيما الترسيع بالفيسفاء . ومن الابنية التي شيدوها بيت المال والدار الخضراء الى جنوبي الجامع وبلاط معارية ودار سليمان بن عبد الملك ودار عمر بن عبد العزيز ودار هشام ودار ابنه مسلمة وهذه كلها حول الجامع الكبير ايضاً . وعقد الوليد ميداناً لسباق الخيل كما هو جار اليوم عند الافرنج ولا يزال ذلك المضمار الى يومنا يعرف (بالميدان) وهو من احياء المدينة المشهورة في غربها الجنوبي .

وحولت الدواوين من اليونانية الى العربية فرتبت على غط جديد ووضع ديوان الختم وحزم الكتب والبريد وغيرها .

وكان اليمينيون الذين احتلوا دمشق منذ القدم قد نقلوا اليها صناعة الاسفار والنصال اي السيوف وهم مشهورون بها فافتقروا لدسوقيين على يدهم وذاعوا بها شهرة فكانوا يستخرجون حديدهم من ضواحي المدينة ولا سيما من داريا حيث آثار المعامل . ولا تزال محلة المسبك في احياء النصارى من شرقي المدينة تدل على سبكها وكذلك اسم بني المسابكي من اسرها المسيحية . واشتهر قولاذ دمشق بغرابة سقايتها وصلابته ورونقه حتى يقال ان بني (بولاد) الاسره المسيحية اشتهرت بصنعه فنسبت اليه ، ولهم حارة باسمهم ولعلها كانت معملًا لصنعه .

ولقد كثرت معامل السيوف في دمشق ونسب الى هذه الصناعة بنو السيوفي من مسلمين ومسيحيين ونقل الصليبيون الى بلادهم سر هذه الصناعة ولا سيما عمل الجوهر .

وبقي الدمشقيون متفوقين بها على الجميع الى ان سبام تيمورلنك في أوائل القرن الخامس عشر فامات هذه الصناعة هنا واحياها في المعجم .

وبما كان مشهوراً في دمشق القاشاني نسبة الى مدينة قاشان وهي قرب اصفهان المعجم كان أهلها قد ورثوا عن البابليين هذه الصناعة فاشتهروا بها ونسبت الى مدينتهم ولقد دلت الآثار القديمة المحفورة في فلسطين ان الكنعانيين عرفوها ومن هذه الصناعة بقايا في بعض الجوامع والحمامات وفي متحفنا . وكذلك القسيفساء وهي نقوش من الزجاج الملون المرصوف على الجدران والسقوف وفي القبة الظاهرية ابداع مثال لها بالوان جميلة واصباغ مزخرفة ورصف يأخذ بمجامع الابصار .

وكذلك الميناء أي جوهر الزجاج والتجربها الدمشقيون من المعجم ولها بقايا تدل على اتقانها هنا . وتزويق الجدران والسقوف بالنقش والاصباغ وفي دار اسعد باشا العظم امثلة رائعة منه . وكذلك الزجاج الذي وصفه كثير من المؤرخين والرحالة . والحزف المنقوش . وترصيع الآنية المعدنية بالذهب والفضة وقد اشتهرت في زمن الملك الظاهر البندقداري في القرن السابع للهجرة والترصيع بالصدف والقطع الملونة على الخشب . وفي معمل النعمان في الباب الشرقي امثلة رائعة من هذه الصناعة . وعرف الدمشقيون نسج الديباج وغيره من صناعة الورق والصباغ وغيرهما بماله بقية قليلة الآن لها بعض مزايا الاتقان . ولعلي افرد محاضرة خاصة لصناعات دمشق ومزاياها المشهورة باكثر تفصيل وأدق استقراء .

اما تجارة دمشق فاتها بعد سقوط تدمر محط رحال القوافل التجارية بين الشرق والغرب تحولت الى هذه الحاضرة ولا سيما تجارة الهند والمعجم والعراق وخافت تدمر (ملكة البر) واشتهرت بنتاج أرضها الخصيبة فتوطدت فيها دعائم العمران واهمها الزراعة والصناعة والتجارة . مقصدها تجار اوربة وغزرت ثروتها . فضلاً عن انها كانت محطة للحجاج الذين يذهبون الى القدس الشريف والى مكة المكرمة والمدينة المنورة في طريقها البرية . وبقيت مزهرة في تجارتها الى ان فتحت ترعه السويس في اواسط القرن التاسع عشر الماضي فانحطت تجارتها وقل عدد الحجاج الذين يقصدونها لسهولة الطرق البحرية وتحويل القوافل البرية الى بواخر بحرية .

وكانت للامويين مجالس ادب مبع شعرائهم وعلمائهم ومحاضرات ومسابقات ومكاتب ومتاحف لطرائفهم واشتهر كثير من النساء بادهن الرائع في ذلك العصر وبينهن الخطيبات والشواعر اللواتي جالسن العلماء مثل سكينه ابنة الحسين التي انتقدت الفرزدق وجريراً واثنت على كثير وجبل . وصديقتها ام البنسين زوجة الوليد التي ساعدته بتعزيز العدل والشفقة على الرعية وشاركته في السياسة والآداب بحصافة عقلها . فكانت له الآراء السديدة . ورابعة العدوية المشهورة بزهدا وبرها وادبها الى غيرهن ممن كانت بيوتهن مجالس ادب وسوق عكاظ للغة والشعر .

هذه لمعة من الحضارة الاموية في دمشق تشعب منها كلام الى ما بعدها لعلاقتهم بها . على انه لما اضطرب جبل الامويين بظهور السفاح العربي حمل عليهم وخرب دورهم وشتت شملهم فمعا كثيراً من آيات حضارتهم التي انتقلت الى الاندلس واوروبا وازهرت طويلاً فيها .

ولقد حل في دمشق المأمون بن هرون الرشيد العباسي مرتين . والخليفة المتوكل الذي نوى نقل دواوينه اليها ثم نقض ما ابرمه من هذا الرأي لاسباب لا محل لتفصيلها . ودخلها سيف الدولة بن حمدان يتولى شؤونها سنة ٣٣٤ هـ فحدث له في الغوطة ما اوغر عليه صدر الدمشقيين فرفضه واليك القصة : لما ملك سيف الدولة دمشق خرج يتنزه في غوطتها مع الشريف العقيقي (صاحب الدار التي هي اليوم المكتبة الظاهرية) فقال له الملك : ماتصلح هذه الغوطة الالرجل واحد . فقال العقيقي : هي لاقوام كثيري العدد . فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية لتهرأوا منها ، فاعلم العقيقي الدمشقيين بالخبر . فتغيروا على سيف الدولة . وكاتبوا كافوراً يستقده ونه اليهم فجاء واخرج سيف الدولة منها .

وكانت بغداد في هذه الفترات تنازع دمشق الحضارة وتنافسها في التجارة وتقف في طريق عمرانها اقتصاصاً من الامويين الذين شيدوا حضارتها ورفعوا اعلام مجدها فتقهقرت وانحطت مدة طويلة .

فلما صارت شؤونها بيد الدولة الايوبية ورأسها السلطان صلاح الدين الشهير ارتفع منار حضارتها وتبدط عمرانها واتبع نطاق مجدها فاستت فيها المدارس الكبيرة

والمستشفيات والميآتم واختلف إليها العلماء والأطباء والصيادلة. حتى كان عدد مدارس القرآن الشريف سبعمائة والحديث ثمانى عشرة والشافعية سبعمائة وخمسين والحنفية احدى وخمسين والحنابلة عشراً والمالكية أربعاً والطبية ثلاثاً. وكان فيها البيمارستان النوري وصيدلية. وبين تلك المدارس تسع أمستها فاضلات النساء من المالكات والأميرات. ذلك فوق ما كان فيها من الربط والخوانق والزوايا والمستشفيات. مما له بقايا دارسة واطلال عافية.

وشيدت فيها الدور الفخمة والقصور الشائخة. وأنشئت المكاتب الغاصة بالكتب المخطوطة النادرة ولا سيما في المدارس المذكورة ونسج منها العلماء والشعراء والأدباء والمؤلفون على اختلاف أزمانهم ومراتبهم.

واشتهر فيها ملوك وأمراء رفعوا اعلام حضارتها بأبنية منيعة مثل الملك الظاهر والعاذل وتنكز والاشرف ومصطفى لالا باشا ومراد باشا وسنان باشا. فكانت دولة المماليك المصريين التي أولها الملك الظاهر بيبرس البندقداري والجراكسة الذين أولهم الظاهر برقوق والمماليك الذين أولهم السلطان سليم وأمراء القيمرية كلهم يحبون العمران. ومن متأخري هؤلاء الأمراء الحكام آل العظم الكرام فانهم ولعوا بالعمارة فشيدوا القصور الباقية وعززوا المدارس وجمعوا المكاتب فكان منهم بضعة عشر والياً في أنحاء سورية ولا تزال آثارهم تحدث بمجدهم الباقي مثل دار أسعد باشا وبعض أبنيتهم وكتب المكتبة الظاهرية المطرزة بأسمائهم وأوقافهم.

واشتهر بين الدمشقيين من أرباب الصناعات الأخرى والحذق من ذاع اسمهم في التواريخ وحفظت آثار أعمالهم شاهدة على براعتهم ولا سيما في صناعة الساعات التي تفوقوا فيها ومن قدمائهم الذين ذكروهم ابن أبي أصيبعة في كتابه (الحكباء) مهذب الدين أحمد بن الحاجب الدمشقي فانه كان قوي النظر في صناعة الهندسة ومخدم في الساعات عند الجامع. وكذلك فخر الدين الساعاتي الذي عمل الساعات عند باب الجامع الأموي في دمشق. ومن ذكروهم غير ابن أبي أصيبعة علي بن عريف النحاسين الدمشقي النحاس الذي ركب مواد انفجارية نسف بها الأبراج الصليبية في حصار عكا.

ولقد انتابت دمشق الحرائق والزلازل والفتن والفتوق وغيرها من التكببات فمعت

كثيراً من آثارها . ودفن معظم عمرانها القديم في الشوارع والبيوت فاذا أريد إظهاره احتيج إلى نصف الأماكن وتقويض الأبنية لاستشارة دفائن مجدها القديم . وبكفيها أنها كانت آية البناء الشرقي قائمة على أجمل طراز هندسي أشبه بمدينة تدمر الشهيرة أيام عمرانها فكانت دمشق بيضة الشكل مستطيلة يحدق بها سور عظيم منيع ويحرقها من الشرق إلى الغرب الزقاق المستقيم وهو السوق القائمة من باب الجابية إلى الباب الشرقي وطولها نحو ميل وكان على جانبيها رواقان قائمان على الأعمدة الضخمة وبين الواحد والآخر نحو اثنتي عشرة ذراعاً ففي الرواقين تسير المارة وفي الشارع المريض بين الرواقين تسير العجلات والحیوانات ولا تزال بعض هذه الأعمدة بين البيوت ومنها اثنان في باب جيرون (النوفرة) إلى يومنا . ولما حفر أساس الشكنة في حي النصارى الممتدة إلى باب توما سنة ١٨٦٢ ظهرت آثار أعمدتها . وكذلك شارع طویل تحت الأرض من مأذنة الشحم إلى الباب الشرقي بأعمدته وهندسته . وكان عند مأذنة الشحم ملعب روماني مدرج (امفتياتر) . وكان الجامع الأموي في قلب المدينة وحوله سور له أربعة أبواب معروفة بقي منها باب البريد في غربيه وباب جيرون (النوفرة) في شرقيه . وهناك أعمدة ضخمة بديعة . وكان للمدينة ثمانية أبواب في كل جهة بابان حتى قيل فيها :

دمشق في أوصافها جنة خلد زاحيه
أما ترى أبوابها قد جعلت ثمانية

وكانت سوق باب البريد أجمل أسواق المدينة عمر في وسطها مراد باشا قبة جميلة قائمة على أعمدة عظيمة عليها كتابات وأشعار بالعربية والكوفية :

ووصف مؤلف محاسن الشام أبواب المدينة بقوله : وغالب هذه الأبواب القديمة بنى عليها نور الدين الشهيد منابر على مساجد وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوائيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة وأقفلت الأبواب ، يستغني أهل كل باب من هذه الأبواب بما عندهم .

وأمام السور في شرقي المدينة بين الباب الشرقي ومقام الشيخ أرسلان بيت (نعمان السرياني) وهو مجذمة اليوم (مستشفى للجذام) وفي صدره أربعة أبواب ضخمة منحوتة

الحجارة وبينها قنطرة وفيه مجذومو المسلمين . والمروي في التوراة ان نيمان هذا كان ابرص أو مجذوماً فقصد ايليا النبي مستشفياً فقال له اغتسل بالاردن . فقال له : عندي ابانة (بردى) وفرفراي (الاعوج) ومعناه السريع وعاد إلى بلده . وفي داخل الباب الشرقي بحزمة (القعاطلة) المسيحيين أيضاً وهم المجذومون الذين تسميهم العامة بهذا الاسم (مقطط) أو (مقطط) وهي الحظيرة الآن .

وفي أحياء المدينة آثار ابنية مثل الجامع المعلق قرب المناخلية وكتابات كثيرة ولا سيما حول الجامع وفيه . واعمدة ومدافن للصالحين والمشاهير واضرحة للعلماء في الجهات ما عدا غربي المدينة فانه لم يدفن فيه صحابي

ومن أهم ما فيها هندسة مياهها وتوزيعها على بيوتها واحيائها توزيعاً ذا اصول بضبط واتقان فتدور المياه باقنية واثابيب ناقذة من دار الى اخرى بنظام معلوم وعند آل الشطي في المدينة اصل قاعدة تقريع المياه وتقسيمها يعتمد عليه من يتولون اصلاحها والمياه متفرعة من سبعة أنهر هي أقسام بردى النهر الكبير الذي يتخلل المدينة بفروعه . وفي هندسة ساعاتها القديمة ومزارعها وابوابها ونقوشها ما يشهد بعمرانها . وقد وصف بعض المؤرخين ساعة من ساعاتها عليها عصافير من نحاس ووجه حية من نحاس وغراب فاذا مضت ساعة من الوقت خرجت الحية وصفرت العصافير ونعب الغراب ومقطت حصاة . وباب الساعات من أبواب الجامع يسمى اليوم باب الزيادة

وسور المدينة ضخمة تظهر بقاياها في بعض ارباض المدينة وحوله خندق عميق للحصار فضلا عن أبراجها وقلعتها وآثارها ومرصدها الفلكي على جبل قاسيون الذي اشار ابن القفطي في تاريخ الحكماء الى الرصد فيه . ودار العدل التي شيدها نور الدين الشهيد للنظر في ظلم عماله للرعية وكان يجلس فيه لاستماع المظالم والشكاوي وهي الآن قصر المشيرة . وكذلك دار السعادة وغيرها .

ولقد نقلت الدول التي توالث عليها كثيراً من آثارها وطرائفها ومكانتها فجمعت تلك البقايا اليوم في متحف هذه المدرسة المعروفة بالعادية وفي المكتبة الظاهرية ازاءها . وفي اوائل القرن الدائر للهجرة احترقت سوق باب البريد وأبواب الجامع الكبير كاذكر النجم الفزي في الكواكب السائرة وتوالى الحريق مراراً قبل ذلك الوقت وبعد

وضربت دمشق ضربات كثيرة منها المظالم التي اجتاحتها سنة ٤٦١ هـ بزمين ولاية الأمير حصن الدولة الكتامي فجلا السكان عنها وأفقرت وخلت الغوطة من فلاحها فلما حكم صلاح الدين ونور الدين أبطالا المكوس والمظالم وخففاهما عن عاتق السكان فجدد عمرانها بعودتهم إليها .

أما عمرانها فانها اشتملت على غوطة عدت من متزهات الدنيا الأربعة فكان عدد بساكنيها في القرن الثامن مائة وواحداً وعشرين ألف بستان كما ذكر شيخ الربوة في كتابه على انها لا تتجاوز اليوم الألفين عدداً . وهي التي وصفها المأمون العباسي بقوله : انها خير منى على وجه الأرض . وفيها المياه الفزيرة والسهول الفسيحة والخصب الطبيعي فحبذا لو اشترك معه الخصب الصناعي .

ولقد كان خراج دمشق على عهد معاوية أربع مائة ألف وخمسين ألف دينار . وكان ارتفاع دمشق سنة ٢٠٤ هـ ثلث مائة ألف وستين ألف دينار . وفي زمن المأمون كان خراجها أربع مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار .

فلقد كانت المظالم والتضييق على الفلاحين من أسباب تأخر زراعتها واعراض المواطنين عن معاضدة صناعاتها وحصرها بأسر معلومة انقرضت أو أهملتها من أهم الضربات في تأخر الصناعة ومنافسة المدن والثغور لها بالخطط التجارية . ومعلوم أن التجارة تقوم بمخارجها اللذين هما الزراعة والصناعة فصارت مهينة الجناح متأخرة .

ولعلنا تتسابق إلى رفع شأن أسباب العمران فنعيد إلى هذه المدينة القديمة مجدها أو شيئاً منه بمعاوضة رجال الدولة المنتدبة والحكومة الوطنية وأرباب النهضة استعادة لنجاحها الغابر وتوطيداً للمدينة الحديثة فيها والله ولي التوفيق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر المعلوف

الطبيبات

قال ابقراط : الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دواء نافعا . والجاهل يصير الدواء سماً ناقماً .

عشرات الاقلام

- ٦ -

وقولهم (وكان الاحتفال عظيماً ليس فقط في باريز بل في كورسيكا أيضاً) فقط بمعنى (فحسب) وبمعنى : انته) والأمر بالانتهاء عن الزيادة على الشيء إنما يكون بعد ذكر ذلك الشيء ولا معنى لتقديم عليه فالأفصح أن يقال (ليس في باريز فقط بل في كورسيكا) أيضاً على أن استعمال (فقط) في كلام بلغاء الكتاب إنما يكون في الاثبات لا في النفي فيقولون (رأيته مرة فقط) أي مرة واحدة لا غير . يقولون (الرزق بيد الله فحسب) .

ومنها قولهم (وقد أعيد المأمورون المرفوتون إلى وظائفهم) الرفت كسر الشيء ودفعه ، ولا يصح جعل المأمور مكسوراً إلا بتأويل فالأحسن أن يقال (المأمورون الممزولون أو المنحون) على أن استعمال المأمورين بمعنى العمال أو الموظفين حديث .

ومنها قولهم (سأله عن قدر المشتريات في هذا الشهر) وصوابه المشتريات بالياء لا الواو لأن أصل الفعل يأتي (شري يشري) .

ومنها قولهم (زاد عليه من عندياته كذا وكذا) صوابه من عنده أو من نفسه أو من عند نفسه .

ومنها قولهم (وقد تناول طعام الغداء على مائدة دولة الحاكم) ومرادهم بطعام الغداء بالذال المعجمة (طعام الغداء) بئدال المهمة وهو الطعام الذي يكون وسط النهار وكلمة الغداء (بالمعجمة) بمعنى تغذي الجسم ولا يليق ذكرها في هذا المقام وإنما اللائق أن يقال (طعام الغداء) بل الأفصح أن يقال (تناول الغداء) من دون التصريح بالطعام لأن الطعام داخل في معنى الغداء .

وقولهم (وقد رضخ الثائرون للقوة) صوابه خضع أو انقاد الثائرون للقوة لأن رضخ معناه كسر و (رضخ له) اعطاء يسيراً و (رضخ به الأرض) جلده بها .

وقولهم (يجعل التمليق وسيلة لارضاء الحاكم عنه) التمليق مصدر ملق كفتح ولم يرد هذا الفعل من هذا الباب وإنما ورد (تملقه) و (تملق له) تملقاً وورد أيضاً (ملق له ملقاً) ثلاثياً فالصواب أن يقال (يجعل التملق) أو الملق الخ .

وقولهم (فلان شديد الحماس وافر النشاط) صوابه الحماسة بالتاء .
 وقولهم (وكانت القرود قولات العسكرية تؤدي للحاكم التحية) صوابه الخافراً أو المسالح
 جمع مسلحة وهي المكان فيه سلاح والقوم معهم سلاح للمحافظة أو يقال مكات
 (القرود قولات) المراقب جمع مرقبة ومرقب وهو الموضع الذي يقيم فيه الحراس .
 ويتولون (اتخذ فلان لنفسه مهنة المحاماة أو التعليم أو الصحافة) وصوابه أن يقال
 صناعة المحاماة الخ لأن المهنة من مادة المهن والامتحان وفيها معنى الحقارة فالمهنة ما كان
 حقيراً من الأعمال والصناعات وقريب منها (الحرفة) فالأجدر اذن أن تستعمل (الصناعة)
 فيما كان شريفاً من الأعمال و (المهنة) فيما كان خيساً و (الحرفة) فيما كان بينهما .

مكتبة باريس الوطنية

أنشئت سنة ١٦٤٥ م وكان فيها عند انشائها ١٨٢٠ كتاباً فصار فيها سنة ١٨٩٨ نحو ثلاثة ملايين مجلد وهي من أعظم مكاتب الدنيا واغناها بالنفائس ، أول من افكر بتوسيعها الملك فرنيس الأول فأمر بنسخ الكتب الموجودة في عصره بأية لغة كانت وأمر المطابع أن تقدم من كل كتاب يطبع فيها نسخة واحدة والفضل في تأسيسها للملك لويس الرابع عشر .

والمكتبة ذات غرف فسيحة للمطالعة والادارة والنسخ وطول أرضها ٢٣١ ذراعاً وعرضها ٥٦ ذراعاً وهي مفتوحة للعموم يومياً ومنذ بضع سنوات كان عدد كتبها ٣ ملايين كتاب منها ٧٥٠ ألف مخطوط قديم و ٣٠٠ ألف مخطوط (خارطة) وكتبها المربية المخطوطة نحو سبعة آلاف بينها نفائس ذات قيمة علمية وأدبية وتاريخية ونوادير قلما توجد في غيرها .

وعدد كتبها الآن هو ضعف ما في المتحف البريطاني في لندن لأن من نظام مكتبة باريس الجديد ان كل مؤلف أو طابع يجب أن يقدم لها نسختين من كل كتاب . وأما في لندن فلا يقدم إلا نسخة واحدة .

مقتنيات المجمع

معجم طبي فرنسي وعربي = جمع فيه مؤلفه محمود رشدي البقلي الطبيب المصري
الاصطلاحات الطبية وطبع بالمطبعة المشرقية في باريس سنة ١٢٨٦ هـ بمجلد واحد
صفحاته ٣٥٨ .

معجم الكتاب المقدس (أي التوراة والانجيل) = للدكتور الجراح جورج بوست
المتوفى سنة ١٩٠٩ في بيروت . فسر فيه ما جاء في المهددين من الاعلام والحوادث
في مجلدين الأول طبع سنة ١٨٩٤ بمطبعة الأميركان في بيروت وصفحاته ٦٥٥ والثاني
طبع سنة ١٩٠١ في ٥٥٩ صفحة مع مخططات (خارطات) بتنقيح الأستاذ جبر أفندي
ضومط من أعضاء مجعنا الشرفيين وهو كثير النفع .

المنجد = معجم مدرسي مصور جمع كثيراً من مواد اللغة بحرف دقيق وترتيب
حديث بقلم مؤلفه الأب لويس المعلوف اليسوعي طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت
سنة ١٩١٣ في ٧٣٧ صفحة بمجلد واحد وسيعاد طبعه منقحاً بزيادات في مواده ورسومه .
التقريب لأصول التعريب = للأستاذ الشيخ طاهر الجزائري من أعضاء المجمع
المتوفى سنة ١٩٢٠ طبع سنة ١٩١٩ في مصر في ١٣٦ صفحة مذيبة بفهارس .

نهاية الهجة = أرجوزة في النحو لابراهيم الشبستري النقشبندی طبعت في
ليبسيك سنة ١٩٠٦ في ١٦ صفحة وشرحت بالألمانية في ٣٢ صفحة .

كتاب الاعتبار = للأمير مؤيد الدولة أبي المظفر أسامة بن مرشد المعروف بابن
منقذ الكناني من أمراء شيزر المتوفى سنة ٥٨٤ هـ طبع بعناية هرتويغ درنبرغ في ليدن
(هولندة) سنة ١٨٨٤ م في ١٨٣ صفحة وعليه تعاليتي فرنسية في ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة .

النهج القويم في التاريخ القديم = للأستاذ هارفي بورتر الأميركي مدرس التاريخ
في الجامعة الأميركية في بيروت طبع بمطبعة الأميركان سنة ١٨٨٤ في مجلد صفحته ٥٩٨
اخبار الاعيان في جبل لبنان = للشيخ طنوس الشدياق المتوفى نحو سنة ١٨٦٤ م
وهو شقيق الشيخ فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب الشهيرة . ضمن هذا الكتاب

انساب الامراء والمشايع وبعض الأسر اللبنانية الممتازة وشرح حوادث البلاد طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ في ٧٢٠ صفحة بعناية وتصحيح المعلم بطرس البستاني الشهير مؤلف دائرة المعارف وهو من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخو لبنان من افرنج وعرب .

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر = لمحمد امين بن فضل الله المعروف بالحبي المحوي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١١١ هـ وهو معجم لتراجم الأدباء في ذلك العصر طبع في مصر سنة ١٢٨٤ م في أربعة أجزاء الأول في ٥٠٢ صفحة والثاني في ٤٧٥ ص والثالث في ٤٤٥ والرابع في ٥١٢ صفحة .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء = لاجد بن محمد بن عبد الله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي المعروف بابن عرب شاه وبالمعجم المتوفى سنة ٨٥٤ هـ وهي حكم أدبية على السنة الحيوانات نثرها مسجع تعريف مرزبان نامه الفارسية طبعها فريتاغ في مدينة بن سنة ١٨٣٢ في ٢٥٢ صفحة مذيبة بتماليق لاتينية وفهارس . ولها طبعة أخرى في الموصل .

نبات سورية وفلسطين - للدكتور الاميركاني جورج بوست الأنف الذكر ينضمّن نتيجة رحلته في للبحث عن النباتات وأنواعها وهو مصور متقن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٤١٩ صفحة .

تاريخ لبنان = للاب بطرس مرتين اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٠ م تعريب رشيد افندي الخوري الشرتوني المتوفى سنة ١٩٠٧ واصله الفرنسي في عشرة مجلدات مخطوطة عرب منها خمسة أقسام بتصحيح واختصار الاجزاء الثلاثة ملأت ٧٢٤ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة بمطبعة الرهبنة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ م .

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية = تعريب الشيخين فيليب وفريد الحازن من ضحايا الحرب الكبرى ضمناها الحوادث السياسية والمفاوضات الدبلوماسية في القرن الماضي طبع في ثلاثة مجلدات بمطبعة الارز في جوتيه (لبنان) الاول سنة ١٩١٠ في ٤٦٢ صفحة والثاني سنة ١٩١١ في ٤٨٠ والثالث سنة ١٩١١ في ٤٨٠ صفحة .

ومعظمها مأخوذ عن كتب الحكومات ومراسلات السفراء والقناصل واعيان البلاد وفيها فوائد تاريخية كثيرة منقولة عن مخطوطات عند آل الحازن وغيرهم .

هواجس :

الحرية !

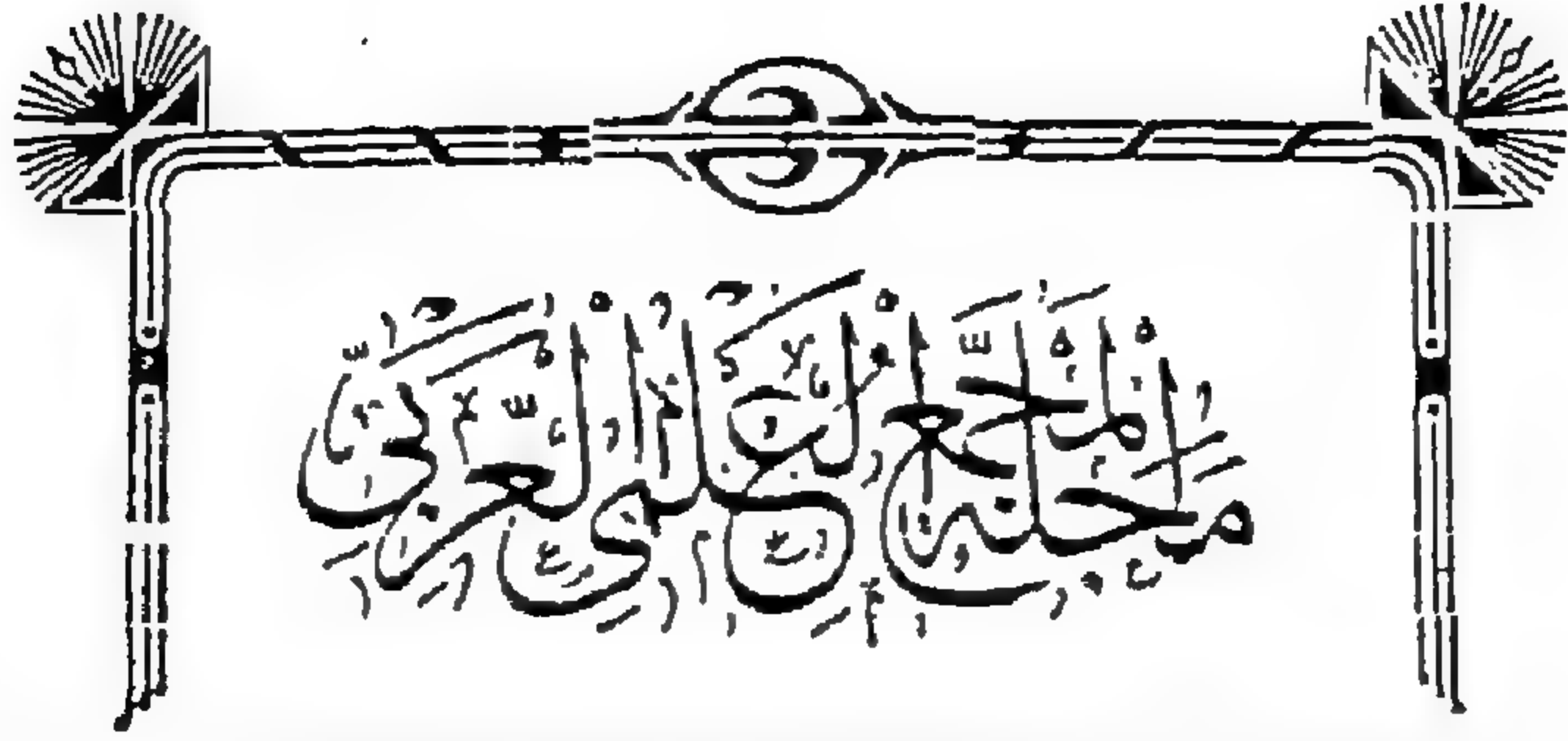
| | |
|-------------------------|--------------------------|
| هاج نسيم الريح لي أمرها | بالله يارريح ابعتي ذكرها |
| تجهز الدهر لاقلاقها | ماحدثت في ليلة دهرها |
| انتمك الاقدار عن نصرها | فما أنا مطرح نصرها |
| أوتعبس الظلماء في خدرها | قانت يابرق انر خدرها |
| دب مضيض الحب في أضلعي | لا تحسبني طاوياً سرها |
| صبرت عنها مهجتي ساعة | فلم تطق من بعدها صبرها |
| بلوت في ظل الصبا حلوها | فهل تراني بالياً مرها |
| عشقتها والله ادرى بنا | مامس صدري في الهوى صدرها |
| ظلل اكناف الحمى طيفها | هنية ثم ابتغى هجرها |

. . .

| | |
|-------------------------|------------------------|
| لا تخفضن يادهر من قدرها | كل كريم رافع قدرها |
| دحرتها والنفس في اثرها | خارجة ما احتملت دحرها |
| كم حائر طاحت به ضلة | ثم اهتدى لما رأى بدرها |
| وصاغر الوت به ذلة | فعز في اعلائه امرها |
| ومستبد راعيه خطيها | يجهد في تهتيكه سرها |
| لئن طوى استبداده ليلها | فما طوى عن مقايي فجرها |
| حصرت يادهر نفوس الوري | وهل اطاقت مهجة حصرها |
| نجوت من ظلم ومن ظالم | يادهر ان يسرت لي عسرها |

. . .

| | |
|---------------------------|---------------------|
| ان تخرجوا الاساد في غايها | هيات ان تكفيكم شرها |
| | شفيق جبيري |



الجزء ٢ شباط سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ جمادى الثانية ١٣٤٠ هـ المجلد ٣

من نوار المخطوطات

كتاب (الازمنة) لقطرب

بما توفق الى اقتنائه بمجمعا العلمي كتاب (الازمنة) لابي علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) وهو من كبار علماء اللغة ومن الموالى تخرج على ميبويه وبعض الائمة البصريين واشهر بتأليف كثيرة لغوية منها كتاب «الثلثات» المطبوع في ماربورغ سنة ١٨٥٧ م بعناية فيلار وهي ارجوزة كان اول من جمعها وكتاب «الاضداد» وهو من مخطوطات مكتبة برلين وكتاب «ماخالف فيه الانسان البهيمة» من مخطوطات مكتبة فينا وقد طبع مع متن كتاب (الوحوش) للاصمعي المطبوع في فينا (النسا) سنة ١٨٨٨ مشروحا بعناية رودلف جابر . وكتاب (العلل) وكتاب (الاصوات) . وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (القوافي) . وكتاب (الفرق) . اما كتاب «الازمنة» فيوجد في المتحف البريطاني . ولقد بحثنا عن هذا الكتاب في دمشق وغيرها فمثرنا على نسخة منه في مكتبة دمشق قديمة فاستنسخناها وضبطناها ونحن نقدمها الآن للقراء الكرام تباعاً مع بعض تعاليتن توضح ما ايهن منها والله الموفق الى سواء السبيل .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قراءة عليه وأنا أسمع .

أنبأنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي المُلَحَمي " قراءة عليه وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

أنبأنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حماد الجريري في يوم السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد قراءة عليه من كتابه سنة اثنتين وسبعين ومائتين من أصله قال أخبرنا محمد بن الجهم . قال أُملي علينا أبو علي قُطْرُبُ محمد بن المستنير هذا الكتاب في سنة عشر ومائتين « هذا كتاب الأزمعة » في تسمية سمائها وشمسها وقمرها ونجمها ، ليلها ونهارها وساعاتها . تقرأها أولاً فأولاً ولا قوة إلا بالله :

قال (السماء) مؤنثة وأما سماء البيت ، فزعم يونس أنه يذكر ويؤنث وكان أبو عمرو بن العلاء يقول السماء سقف البيت . قال ذو الرمة (من الطويل) :
وبيت بمومسة خرقت سماءه إلى كوكب يزوي له الوجه شارب

(١) نسبة الى الملحم ككُنْزٍ من جنس من الثياب نقله الجوهري . وزاد اللتاج على كلمة الملحمي ، الفارسي .

وقد يجوز أن يكون جمع سماوة (والسماوة) أعلى كل شيء فيصير مذكراً في لغة من ذكر جراداً وجرادة ، وتمر أو تمررة . ويكون قول الله تعالى (السماء منفطر به) على ذلك ، قال رجل من بني سعد :

زهر تتابع في السماء كأنها جلد السماء لؤلؤ منشور
فأدخل الهاء فأنث ، قال جندل بن المشي الطهوي :

يا رب رب الناس في سماته

وادخل الهاء أيضاً^(١) وقالوا « سماء واسمية » فهذا انما يجيء على جمعه مذكراً لمن قال هذا سماء . لان أفعلة من جمع المذكر مثل غطاء وأغطية ، ودواء وأدوية ، وقد يكون على أفعل مثل ذراع واذرع . وقال العجاج :

تلفه الرياح والسّميّ

كأنه جمع على تانيث السماء مثل عناق وعنوق وقال : هذا بطن السماء وهذا ظهر السماء لظاهرها الذي تراه ، قال الله جل ذكره (رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) وقالوا الظهر الوجه يبرقع وقال أمية بن أبي الصلت :

وكان برقع والملائك حولها سدير تواكله القوائم أجرد^(٢)

فكسر القاف ، أي لاقوائم له تواكله الناس أي تركوه يتمايل ، من المواكلة ، سدير بحر . والبرقع ، اسم للسماء السابعة .

(١) وفي المخصص : السماء تذكر وتؤنث والتأنيث أكثر وقد تلحق فيها الهاء فتند وتقصر .

(٢) جاء في اللسان مازعه في تفسير البيت : قال ابن بري : شبه السماء بالبحر لملاستها الا ترى قوله تواكله القوائم أي تواكلته الرياح فلم يتموج فلذلك وصفه بالجرد وهو الملاسة .

أبو عمرو، لا اعرف سدير : اجرد ، أي أملس . وروي عن الحسن
(بطائنها من استبرق) وقال ظواهرها . ومن اسماء السماء الخلقاء ، والجرباء
وكانها سميت خلقاء لأنها كالخلقاء من الحجارة قال الاعشى :
قد يترك الدهر في خلقاء راسية وهياً وينزل منها الاعصم الصدعا^(١)
وقال الاعشى أيضاً (يذكر بعض لفظ الجرباء) :

وخوت جربة النجوم فمات رب اروية بمرّي الجنوب

وفسرت الجربة فليل مازرع من القرية فهو (جربة) . وكانها سميت
جرباء - لما فيها من آثار المجرة والنجوم كآثر الجرب في الدابة والله اعلم .
ومن اسماء السماء (الكحل) وقالوا الكحل أيضاً السنة القليلة الخير - وزعم
يونس أن قول الشاعر (هو عبدالله بن الحجاج الشعلي من بني ثعلبة بن ذيان)
باءت عرار بكحل فيما بيننا والحق يعرفه ذوو الالباب^(٢)
فزعم أن (عرار) و (كحل) ثور وبقرة .

(١) الصدع من الاعمال والظباء والحير والابل الفتي الشاب القوي .

(٢) قال في التاج : وعرار كقطام اسم بقرة ومنه المثل : (بابت عرار بكحل) مما
بقرة ان انتطحتا فماتتا جميعاً . أي بابت هذه بهذه ، يضرب هذا لكل مستويين .
قال ابن عنتقاء الفزاري في من صرفها :

باءت عرار بكحل والرفاق معاً فلا تمنوا اماني الباطيل

وفي التهذيب . وقال الآخر في من لم يصرفها :

باءت عرار بكحل فيما بيننا (البيت) . قال وكحل وعرار ثور وبقرة كانا في
سبطين من بني اسرائيل فمقر كحل وعقر به عرار ، ف وقعت حرب بينهما حتى تفانوا
فضرب مثلاً في التساوي .

ومن اسماء السماء (الرقيع) وقالوا مات تحت الرقيع ارقع من فلان وهو اسم للسب كزيد وعمرو .

ومن اسمائها (الجونة) وهي عين الشمس ، قال الشاعر : (هو الخطيم الضبائي) كما قال ابن بري ، وفي الصاغاني الاجلح بن قاسط الضبائي :
يبادر الآثار أن تؤبا وحاجب الجونة أن تغيبا

وقال آخر :

غير يا بنت الحليس لوني طول الليالي واختلاف الجون
وقالوا الجون النهار . والجون في لغة قضاة الاسود وفيها الابيض
وهذا من الاضداد . ومن اسمائها ذكاء قال الشاعر (وهو ثعلبة بن صغير المازني) يصف ظليماً ونعامة :

فتذكر أثقلاً^(٢) رثيداً^(٣) بعدما القت ذكاه يمينها في كافر
وقال آخر هو حميد الارقط :

فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في كفر
وقال الزيري :

ولست بمؤتيك الذي أنت مغرم بتسأله ما أبرق ابن ذكاء
فابن ذكاوها هنا الصبح .

(١) بتشديد الباء . والصحيح كما في التاج . الضبائي بالتخفيف نسبة الى جمع ضب . وهو ابر بطن سمي يجمع الضب . . . والنسب اليه ضبائي ولا يرد في النسب الى واحده لأنه قد جعل اسماً للواحد كما تقول في النسب الى كلاب كلابي . (٢) متاع المسافر وحشمه . (٣) المنزود .

ومن اسماء الشمس (الالهة والآلهة بالفتح) ويجوز أن تكون قراءة ابن عباس . (ويذكر وإلهتك) أراد الشمس وأنت الاله بالهاء وقال الشاعر (هي آمنة أو مية بنت عتيبة بن الحارث فارس بن تميم في الجاهلية غير مدافع) ترثي اباها وقد قتل من ابيات

تروحنا من اللعباء^(١) قصراً فاعجلنا الاله ان تؤوبا
وهي الشمس .

واما الفلك فمستدار قطب السماء قال الله عز وجل « كل في فلك يسبحون » .

أما العقر والسهام فالذي يسمى مخاط الشيطان في الشمس واما العَبُّ بتخفيف الباء مثل الدم فهو ضوء الشمس وحسنها ومن ذلك عَبُّ شمس فيمن خفف ومن ثقل قال هذه عَبُّ الشمس ورأيت عَبَّ الشمس يريد عبد شمس فادغم الدال في الشين كما تقول ثلاثة دراهم فتدغم التاء في الدال وبعضهم يقول هولاء عَبَّ الشمس بالفتح في كل وجه .

وقال الشاعر :

إذا مارأت شمأعب الشمس شمرت إلى اهلها والجلهمي عميدها
وقالوا (الضحَّ) الشمس وقال ذو الرمة

تري صمده من كل ضحَّ يعيله حُرورٌ كتسفاع الضرام المشعل

(١) اللعباء ممدرد كما في التاج : موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال وتروجننا أي نزلنا في وقت الرواح .

واما «الآيا» مقصور فهو ضوء الشمس وحسنها . والايا التَّيَّبْتُ حَسَنَهُ
وزهره وقال الشاعر (فمَدَّهُ وكسر الالف)

ينازعها لوانان وَرَدَ وجوؤة ترى لآيا الشمس فيه تحدرًا^(١)
وقالوا إِيَاةُ الشمس - شعاعها وقال طرفه بن العبد البكري (فكسر الالف)
سَقَتُهُ إِيَاةُ الشمس إلا لثَاتِهِ أَسْفً ولم تَكْدُمُ عليه باثْمِدِ
وقالوا هي (الشعاع والشعاعة والشع) كله للضياء وهذا مما يذكر من
جري الشمس إلى مغيبها .

(وقالوا) « شَرَقَتِ الشمس وَاشْرَقَتْ » وقال بعضهم شَرَقَتْ طلعت
وقالوا جِثَّتْكَ عند مشيرقات الشمس - والدُّرُورُ أول طلوعها .
ويقال ركبت الشمس تركد رُكُوداً - وهو غاية زيادتها .
والتَّطْفِيلُ - قالوا جنوحُ الشمس ، يقال طَفَّلَتْ تطفيلًا حين تهمُّ
بالوجوب وقال الراجز :

قد ثكلت أخت بني عديٍّ أَخِيًّا في طفلٍ العشيِّ
وقالوا قَسَبَتِ الشمس تقسب وصَغَتْ تصغو صغواً - إذا رسبت -
وقال أبو النجم : « صغواء قد همت ولما تفعل » . وقال أعشى جَرْمٌ :
نَمَّادَتْ ولو كان التامدي إلى مدِّي فتسلو ولكن التامدي قسوبها
ويقال قنبت الشمس تقنِبُ قُنُوباً . وإذا لم يبق منها شيء قيل دَلَكْتُ
براحة . وغربت غروباً مثل دلكت براحة . وقالوا دلكت برّاح يا هذا

(١) انورد الاحمر . والجوؤة الكتنة أي اللون الاحمر الضارب الى السواد .

مثل حذّامٍ وريّاحٍ بكسر الباءِ . ودلّكت برّاحٌ يا هذا فضمّوا . وقال الراجز :

هذا مقامٌ قدّمي رّباح . ذبّحتي دلّكت برّاح .^(١)

ويقال دلّكت برّاح يا هذا إذا غابت أو كادت وهو ينظر إليها براحتة ،
وقال ابن عباس (لدلوك الشمس) لزوالها الظهر والعصر وقال رؤبة (بن العجاج)
شادخة الفرقة غراء الضحك تبليج الزهراء في جنح الدلك^(٢)
فجعل الدلك غيبوبة الشمس . وقال ذو الرمة :

مصاييح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك
ويقال أفلت الشمس تأفل وتأفل أفلاً وأفولاً غابت وقال الله عز
وجل « فلما أفلت »

وحكي لنا أنهم كانوا يقولون جثتك عند غيبة الشمس عند مغيبها كأنه
قلب فقدم الباء .

وقالوا شَمْنَا ، وشَمِينَا - آذاثا حرّ الشمس . وأشَمْنَا اصابنا حر
الشمس . وشَمَسَ يومنا وشَمَسَ وأشَمَسَ . ويقال أَرَبَّت الشمس وزابت
وزابت إذا دنت للغروب ويقال إنصلعت الشمس انصلاعاً وهو تكدها
وسط السماء وِصْلَاعُ الشمس حرّها وقال الشاعر :

(١) ذبّبت بمعنى أكثر الذبّ أي الدفاع . أو جفت شفته من العطش وغيره .
وذببنا ليلتنا تعبنا في السير . وفي الأساس : ومن المجاز ذبب في السير جدّ (وهو المراد هنا) .
(٢) يصف امرأة بصباحة الوجه ومعنى الشدخ انتشار الغرة وسيلانها أسفل قال الشاعر:
غرقتنا بالمجد شادخة للناظرين كأنها بدر

ياقردة خشيت على أظفارها حرّ الظهيرة تحت يوم أصلع
أي شديد الحر .

« وهذا مما يذكر من القمر وما فيه »

قالوا (الهالة) دائرة القمر .

و (الزبرقان) القمر نفسه و (الزبرقان) الخفيف اللحية ويقال زبرق
فلان عمامته - أي حرّها و كأن (الزبرقان) ابن بدر من ذلك . وأظنه
كان يلبس ذلك فسمي به .

وقالوا (الفخت) ضوء القمر أو ظله . يشك قطرب فيه .

وقالوا (ضوء القمر) وقد ضاء القمر بضوء ضوء أو ضوءاً وضياءً ، وأضاء
يضيء إضاءةً .

ويقال طلع القمر ولا يقال طلعت القمراء ويقال أضاء القمر وأضاءت القمراء

ويقال أقمر الليل وأقمرنا نحن ولا يقال أقمر القمر .

ويقال وضح القمر يضح وضوحاً .

وبهر يبهر بهوراً وبهوره - طلوعه حين يستقبل فيأزعم بعضهم وقال
بعضهم بهوره حين يظهر فيعلو .

ويقال أسقر القمر في أول ما يرى ضوءه ولما يظهر ، وليل أسقر وقال
الشاعر (في القمراء) :

ياحبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج

والعرب تقول في الليالي كأنه في وقت بقاء القمر إلى قدر مغيبه ، قالوا

القمر ابن ليلة ، رضاع سخي له ، حل أهلها برمي له . وقال بعضهم ابن ليلة ؛ عتمة سخي له^(١) ، حل أهلها برمي له . كأن بقاءه في السماء بمقدار ذلك . وابن ليلتين . حديث أمتين ، كذب ومين ، ويقال بكذب ومين أيضاً . وابن ثلاث قليل اللباث . وقالوا أيضاً ابن ثلاث ، حديث فتيات ، غير جد مؤتلفات . وابن أربع : عتمة ربيع ، لاجائع ولا أمر ضع . وقال بعضهم عتام الربيع^(٢) يعني الفصيل . وابن خمس عشاء الخلف قال تعشى إلى أن يغيب . وقال بعضهم ابن خمس . عشاء خليفات قعس : (الخليفات) النوق و (القعس) التي مالت رؤوسها نحو ظهرها . وابن ست . سرويت . وقالوا أيضاً ابن ست ، حدث وبت . وابن سبع . دلجة ضبع . وقالوا دلجة الضبع ، فادخل اللام وقالوا أيضاً ابن سبع : حديث وجمع . وابن ثمان : قمر إضحيان ، أي مضيء باق . وابن تسع ، يلتقط فيه الجزع ، أي من بيان القمر . وقالوا ابن تسع ، انقطع الشمع ، أي من طول المشي قبل أن يغيب . وابن عشر ، مُحَنَق الفجر . وقيل أيضاً يؤديك إلى الفجر . وقالوا ابن عشر ، ثلث الشهر .

ولم نسمعهم جاوزوا العشر^(٣) ، لأنهم جاوزوا^(٤) القمر حتى يدنو من الصبح فكأنهم تركوا ذلك من ذكر القمر وذكروه إذا كان في بعض الليل ثم غاب بعضه . ثم أسماء الليالي في ابتداء الهلال إلى آخر الشهر . قالت العرب

(١) اصل العتمة قدر احتباس الابل في عشاها . يقال : قعد قدر عتمة الابل .

(٢) عتام الربيع . هو الفصيل الذي نتج في الربيع .

(٣) وفي الكنز المدفون اوصلها الى تسع وعشرين .

(٤) كذا في الاصل . ولعلها جاروا من المجازاة .

(للهِلال) في أول ليلة يطلع هلال . والثانية لا يقال له هلال إلى مثلها من الشهر المقبل ، وإن لم يُرَ إلا بعد الثالثة فهو قمر . وقال بعضهم يقال له في الثالثة هلال أيضاً ، وقال بعضهم ما لم يستدير فهو هلال ثم يسمى قمراً إذا استدار بخط دقيق قبل أن يغلط .

ويقال قد افتق القمر فهو مُفْتَق . إذا أصاب فرجة في السحاب فخرج منها ، وأُفْتِقَ علينا إذا أبصرنا الطريق .

ثم أول ثلاث ليال من الشهر يقال لها (الغُرَر) لأن القمر كأنه غرة فيها . وقيل ثلاث غرٌ فيكون غرٌ جمع غراء و غررٌ جمع غرة .

ثم ثلاث (شُهَب) لأن بياض القمر يختلط بسواد الليل كالشهب من الخيل . ثم ثلاث (بُهْرٌ) لأن القمر يبهر فيهن ظلمة الليل ويقال يبهرٌ وقد بَهَرَ بُهوراً . وبهوره طلوعه وقال بعضهم : القمر الباهر في الليالي البيض كأنه يبهر السواد كله وقال المسيَّب بن عَلس :
 إذ فارس الميمون يتبعهم كالطلق ليلة البهر^(١)

ثم (ثلاثٌ عُشَر) لأن الليلة العاشرة فيهن . ثم (ثلاثٌ بيض) لأن القمر في الليل كله فالليل فيه أبيض . ومن الليالي البيض (ليلة ثلاث عشرة) يقال لها (العفراء) وقد قالوا (ليلة عفراء ، وليلة السواء) .

وليلة أربع عشرة - ليلة البدر وإنما سمي بدرأ لمبادرته الشمس في لياليها

(١) هكذا في الاصل ولعل صوابه (كالطلق يسري ليلة البهر) أو (يعدر) ونحوها والطلق بالفتح الظبي وليلة البهر المقمرة ومن أمثالهم (انشط من ظبي مقمر) .

ونهارها . قال ابو علي اظنهم يقولون له : « أبدر القمر صار بدرآء . » ويقال غلام بدر ، إذا امتلأ شباباً قبل ان يحتمل . ثم النصف الآخر يقال له (ثلاث دُرْع و دُرْع أيضاً) والدرعاء من الشاء التي مقدمها أسود ومؤخرها أبيض ؛ ويقال أيضاً (درعاء) للتي مقدمها أبيض ومؤخرها أسود . فكأن ذلك لأن الليل في بعضها أسود ، وفي بعضها أبيض . والمعنى الغالب أن يكون شبهت بالدرعاء التي مقدمها أسود ومؤخرها أبيض . لأن السواد في أول الليل والبياض في النصف الآخر .

ثم ثلاث (نُحْس) لأن القمر يُخْس ويُبْطِيء في طلوعه ثم ثلاث (دُهم) لسواد الليل فيهن كالأدهم من الدواب وإنما يطلع القمر في آخرهن .

ثم ثلاث (قَحَم) لأن الشهر قحم في دنوه إلى الشهر .

ثم ثلاث (دَادِيء) والواحدة دَادَةٌ عَلَى فَعْلَةٍ والدَادَةُ أيضاً من عدو البعير أن يقدم يداً ثم يتبعها الأخرى من ساعته فهذا قول .

وقال بعضهم . أول الشهر الغُرَر . ثم النُّفَل ، ثم الدُّسَع ، ثم العُشَر ، ثم البيض ، ثم الدُّرْع . وقال بعضهم دُرْع ، ثم النُّحْس وهي أشد ظلمة من الدُّرْع وأبطأ قمرآ ، ثم الحنادس ؛ وهي اشد ظلمة من النُّحْس . ثم الدَادِيء ويقال لليلة ثمان وعشرين (الدعجاء) ولليلة تسع وعشرين (الدهماء) ولليلة ثلاثين (الليلاء) ويقال لآخر ليلة من الشهر (المحاق) والسرار قال الراعي :

تلقى نوء هن سرار شهرٍ وخير النوء ما لقي السرار

والاسترار من لدن يخفى عليك حتى يهيل الهلال ويقال (حُف)

القمر فهو ملحوف، إذا جاوز النصف و (امتَحَق) و (امتَحَش). أي ذهب
ويوم المَحَق آخر الشهر أيضاً لأن الشهر يحق الهلال فلا يبينه ويقال . لأول
ليلة من الشهر (النَحيرة) وقال ابن أحرر :

ثم استمر عليها واكف هَمِيع في ليلة نخرت شعبان أو رجباً
ويقال لأول يوم من الشهر (البراء) وكانت العرب تتيمن به قال الراجز :
يا عين بكّي نافذاً ^(١) وعيساً يوماً إذا كان البراء نحساً
ويقال لآخر يوم من الشهر (ظلمة ابن جبير) وقال الشاعر :
نهارهمُ ظمآنُ اعمى وليلهم وإن كان بدرأ ظلمة ابن جبير ^(٢)
وهذا مما يذكر من النجوم ومنازل القمر فيها والازمنة
(والازمنة ستة ازمنة)

ثلاثة للشتاء ، وثلاثة للصيف

فأول الشتوية يقال له الوسمي (والثاني) الشتوي (والثالث) الربيع
وأول الصيف يقال له (الصيف) و (الثاني) الحميم و (الثالث)
الحريف . وقال آخرون السنة عند العرب أربعة أزمنة (فأولها) الوسمي و (الثاني)
الربيع (والثالث) الصيف و (الرابع) في لغة أهل الحجاز الحريف . وفي
لغة تميم ، الحميم

(١) وفي نسخة (وافداً) .

(٢) وفي نسخة (نهارهم ظمآن ضاح وليلهم الخ) . قال في التاج : وابننا جبير الليل
والنهار سمياً بذلك للاجتماع كما سميا ابني سمرلانه يسمر فيها (اهـ) وذلك من قولهم جمر
القوم تجمعوا وانضموا . والجَمير مجتمع القوم .

«(ثم منازل القمر)»

فأولها (الدلو) وهو أول الوسمي، ثم الحوت، ثم الشرط وبعضهم يقول
اشراط . وبعضهم يقول . الشرطان . قال ذو الرمة يصف روضة
خواف قرحاء اشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعم
وقال العجاج :

جاد له بالدُّبَلِ الوسميُّ من باكر الاشراط اشراطيُّ

أضاف إلى الاشراط والواحد شرط وعرفه يونس

وبعضهم يقول (البطح) قال أبو عبد الله قال بعض أصحابنا (النطح) .
أبو سعيد لم يعرف البطح بالباء . ثم البطن وبعض العرب يقول (بطين)
فيصفر ثم (النجم) هو الثريا ثم الدبران ثم (الهقعة) فهذه منازل كل الوسمي .
ثم أول الربيع (الهنة) ثم (الذراع) ثم (النثرة) ثم (الطرف) ثم
(الجبهة) ثم (الزبرة) ثم (الصرفة) وإنما سميت صرفة لانصراف الشتاء
فهذه منازل كل الربيع .

ثم الصيف فأوله (العوى) وبعض العرب يمه فيقول (العواء) ثم
(السيماك) ثم (الغفر) ثم (الزباني) ثم (الأكليل) ثم (القلب) ثم (الشولة)
فهذه منازل كل الصيف .

وأول النجوم (الحريف) في لغة الحجاز، وفي كلام تميم (الحميم) فأوله
(النعائم) ثم (البلدة) ثم (سعد الذابح) ثم (سعد بلع) ثم (سعد السعد)
ثم (سعد الأخذية) .

الوضع والتعريب

اللغات مثل غيرها من الأشياء تحتاج إلى النمو والتوسع فهي أشبه بشجرة تنمو بالعناية والابر (التطعيم) والتشذيب (قطع يابس أغصانها) فتجدد حياتها لتقوم بواجباتها . فهكذا اللغة تحتاج إلى ادخال أشياء جديدة مستحدثة في الفاظها وتعابيرها . كما أنها مضطرة الى هجر المهمل منها اذ لا حاجة اليه اليوم وفي المعاجم القديمة بقاء له . ولقد جرى هذا على لغتنا العربية المشهورة باتساعها اشتقاقاً ومجازاً فادخل الاولون - واللغة في طور ارتقاها - الفاظاً وتعابير كثيرة ولا سيما فيما عربوه ونقلوه من العلوم والآداب التي لم يكن للعرب يعرفونها مما لا محل لتفصيله الآن . فكانت الفاظ اللغة تزيد بالنسبة الى اختلاطها بالاسم المختلفة ومبادلتها الاعمال الكثيرة .

واذا ارسلنا لحة طرف على تلك التغيرات التي حدثت في صدر الاسلام والدولتين الاموية في الشرق والغرب والعباسية في الشرق وما بعدها رأينا أده المسميات الاعجمية التي ادخلت في اللغة كانت اما أن تغير ابنيها وتلحق بالاوزان العربية مثل درهم ودينار واما أن تغير ولا تلحق بالاوزان العربية للاضطراب نحو آجر وقلز . واما ان لا تغير مطلقاً كخراسان وهذا بقي غير عربي عندهم بخلاف الأولين .

ولتمييز الاسم الاعجمي ضوابط ليس هنا محل سردها افاض في تفصيلها كثير من كبار اللغويين في المعجمات وكتب اللغة ولا سيما كتب الدخيل والمغرب .

اما الوضع فانه يتم من طريقي الاشتقاق أو المجاز وهما بابان متسمان في اللغة لمن يريد الخوض في عبايهما . ويستخرج درهما اليتيمة فيقلد بها نحر المستحدثات المصرية . والتعريب باب رحب أيضاً أمام الطائف في هذه المعاني العامرة .

واللغة اليوم تقسم الى « عربية أصلية » وهي الفصحى مما نطق به العرب العرباء واثبت من كلامهم نثراً ونظماً . « ومائنة » مما أهمل الاسلام من الفاظ الجاهلية كقولهم عم صباحاً وعم مساء وابيت اللعن ، وربى « في خطاب العبد لسيده » ومما يجب ان يهمل الآن . و « مولدة » وهي المحدثه بعد ذلك العهد مثل الكافر والمنافق والسجود .

و « دخيلة » وهي ما كانت من لغة أعجمية مثل الفردوس من اليونانية والمشكاة والهرج من الحبشية والطور من العبرانية والابريق من الفارسية والاهليلج والاوج من الهندية والمر « آلة يحفر بها » من المصرية والبرناساء من السريانية والاقليم والسجل من اللاتينية والمرعزا والنمراح من القبطية . إلى كثير من أمثالها وهي مئات متفرقة في الكتب العربية ولا سيما الالفاظ الطبية كالكيروس والكيلوس واشباهها .

و (مشتركة) وهي ما دل لفظها الموحد على معان كثيرة مثل المعجوز والخال والعين و (مترادفة) وهي الفاظ كثيرة لمعنى واحد مثل الأسد واليث والضرغام و (متضادة أو متغايرة) وهي ما كانت لمعنيين متضادين مثل « بان » فانها بمعنى ظهر واختفى . و (عامية) وهي لغة جيلنا الحاضر ومعظمها فصيح حرف وصحف وكسر أو اجنبي ادخل أو مرتجل لا أصل له .

وام العوامل في اللغة ولا سيما العامية منها التي أصلها فصيح القلب مثل باط في ابط والابدال مثل تدشا في تبعشا والزيادة مثل إيد في يد والنقصان مثل ماطة في لماطة والتصحيف مثل احدفه في احذفه والتحريف مثل حفر الأسنان في حفرها . واقحام الدخيل فيها مثل بشتوقة التركية لفظاء الرأس وطاولة الطلبانية وفونغراف اليونانية الأصل والجنرال الافرنسية ولقب مركيز الانكليزية وامثالها .

ومن الغريب أن كثيراً من الالفاظ المذكورة اخذت عن الاعاجم ولها نظائر في اللغة ترادفها وتؤدي معناها مما يدل على تجوزهم في ذلك لتوسيع نطاق اللغة فان الابريق الفارسية عربيتها مشربة ونامورة والاورطي للعرق المعلوم في الجسم عربيتها الابهر . والطاجن المقلى . واللوبياء الدجر والهاون المهراس والياممين السمقى والبادنجان المغد والانب والاصطبل المرتبط النخ .

بل أغرب من ذلك كله أننا أعرنا الافرنج الفاظاً ثم استعمرناها من غيرهم مثل Almanac فانها كلمة « المناخ » العربية استعملت للقوائم الحسابة الفلكية تعريفاً لحالة الجو . أخذها الأوربيون عن الاندلسيين ونحن احتجنا إلى اسمها فاخذناه من الفارسية وهو الرورزنامه . وكلمة أمير البحر Amiral أعرناها ايها ثم استعمرناهم القبطان ، ودار الصناعة Darsena اخذها الايطاليون عن الاندلسيين أو المغاربة ونحن اخذنا

عرضاً عنها لترساة التركيبة وهكذا قل في كثير من الالفاظ الأخرى مثل الانبيق فانهم استعاروه منا ونحن استعملنا الكركه عوضاً عنه .

ومن الغريب ان تصير تلك الالفاظ الاعجمية مألفة كأنها من اصول عربية على حد قول أبي العلاء الميري في الاسطرلاب وهو يوناني الأصل ومعناه « مقياس النجم »

أسطرلاب حولهن جهول فهو يرجو هدياً باسطرلاب

واراد أن هذه الاسطر حام حولها الجهول وهو مفهوم لاب الذي ولد منه هذا المعنى فكان جناساً بديعاً .

قدمت هذه التوطئة قبل الإشارة إلى ما يتقاضاه الكتاب والمربون والباحثون اليوم من ارباب اللغة ليضعوا لهم الفاظاً أو يعربوها فتقوم بوصف حضارتهم وحاجتهم التي معظم اسمائها ان لم نقل كلها اعجمية والتي ذلك على عائق اللغويين والمجامع العلمية ولما كان مجملنا العلمي الذي انشأ منذ بضع سنوات قد اخذ منذ انشائه يهتم في سد هذه الثغرة بعد أن رأى غيره احجم عن العمل مراراً أو انقطع لاسباب كثيرة أهمها التفتت وانحصار الاعضاء في مدينة واحدة وصعوبة التوفيق بين الاسماء والمسميات احياناً انتخب له اعضاء شرف من المستشرقين والوطنيين في أهم البلدان الاجنبية والعربية وهو يفاوضهم ويستطلع آراءهم بشأن السير في طريق الوضع والتعريب لانه عقبه كثود احب ان يستعين بهم ليقطعها وهو يسمى يجد في هذا السبيل .

ولهذا كثرت عليه الاقتراحات وتلونت الآراء بشأن ما يضعه من الالفاظ وما يصححه بعنوان (عثرات الاقلام) وهو قد وضع له خطة يسير عليها غير مستأثر بها كما يتوهم البعض بل هو بحاجة الى امداده بسديد الآراء ، ومفيد المباحث في كل وقت . فيقبل كل ما يكتب وينشر مما لا يخرج عن المؤلف ولا عن خطة اللغة المثلى .

واند أقر لنقل الالفاظ الاجنبية الى العربية قاعدة مقبولة وهي : انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها واذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها باقل ملابة نظريتها فان وافقت الاوزان والحروف العربية كانت هي المراد بلفظها والا غير بعض حروفها أو حر كاتها توازن العربية ويسهل التلفظ بها . وله اسوة بما أدخله العرب من الالفاظ في الجاهلية كالارجوان التي فارسيتها ارغوان وهي واردة في اشعارهم وما جاء في القرآن الشريف والكتب العربية الى عصر الخطاط اللغة . عيسى اسكندر المعلوف

١

ولما عرف الادباء عزمنا على القيام بهذا المشروع المفيد تواردت علينا الرسائل من دوائر الحكومة وغيرها في طلب ألفاظ فصيحة للمصطلحات الحديثة . وكان اولها ما طلبته متصرفية دمشق الجليلة من الألفاظ الآتية فاخترتنا لها ما رأيناه يناسبها وعرضناه على أعضاء مجعنا الشرفيين وغيرهم من العلماء بهذه الرسالة :

حضرة الاستاذ العلامة الجليل المحترم :

لقد اقترح علينا احد كبار رجال الحكومة السورية المشتغلين بالترجمة والتأليف أن نضع الفاظاً عربية صحيحة المسميات الآتي ذكرها وهي :

اختراع براءتي : هي وثيقة تعطى للمخترعين لتأييد حقهم في الاختراع وتتضمن انحصاراً لمدة معينة .

بيل : هو اثناء توضع فيه قطعة من التوتياء واخرى من الفحم مع سائل النشادر لتوليد القوة الكهربائية .

التتن : هل يحسن استعمال كلمة التبغ مع شيوع استعمال التتن .

السيكارة : ماذا يقابلها في العربية .

البسكويت . = = =

الشكولاته : = = =

فيعد المباحثة ارتأى مجعنا وضع قاعدة للجواب عن مثل هذا الاقتراح وهي : (١) أنه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب واستعملوه فيجب البحث عنها ونشرها (٢) اذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها باقل ملابة نظريتها فان وافقت الأوزان والحروف العربية استعملت كما هي والا غير بعض حروفها او حركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها جرياً على قاعدة التعريب .

فلنا بهذا اسوة بمن تقدمنا في العصر الذهبي للغة أيام كانت تمرّب الكتب المختلفة للمعلوم المتنوعة وتوضع الألفاظ بحسب هذه القاعدة . فوضعنا هذه الألفاظ لتلك المسميات وعرضناها عليكم لتبدوا رأيكم السديد فيها حتى إذا وافقتموها نعلم استعمالها وتنتشر بين الكتاب وإذا كان لديكم الفاظ أولى منها بالاستعمال فتكرموا علينا بها وهذه هي الألفاظ التي رأينا استعمالها الآن لتلك المسميات .

اختراع براءاتي : امتياز الاختراع أو حجة الاختراع .

بيل : مولد الكهربائية^(١) - أو تبقى اللفظة على أصلها (بيل) بعد ابدال الباء المعجمة بباء عربية لموافقتها الاوزان العربية وتضمنها المعنى المصطلح عليه عند العلماء .

النتن . التبغ - الدخان - ومن شاء ابقاها على أصلها فلا بأس .

السيكارة : الليفة أو اللقافة .

أما البسكوت والشوكولاته فهما مما يمسر وجود لفظين لهما لعدم وجود مثلها عند العرب على أن في العربية الفاظاً تدل بعض الدلالة على معنى البسكوت مثل « القرنية » وهي خبزة تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكراً و « الهشة » وهي الخبزة الرخوة المكسرة فلماذا اضطررنا الى تعريب اللفظتين المذكورتين؟ وجب القاعدة الآتية الذكر لتناسب الاوزان العربية فقلنا « البسكوت » وزان فعلول كمصفور و « الشوكولات » وزان فعولات كفتوحات .

هذا رجاؤنا تزجيه اليوم اليكم استطلاعاً لرأيكم السيد وهو الموفق ان شاء الله .

دمشق : في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢١
المجمع العلمي العربي

٢

عقد بمجمعنا العلمي جلسته بحضور نائب الرئيس الشيخ سميد الكرمي والشيخ عبد القادر المنري والاستاذين انيس افندي سلم وعيسى افندي المعلوف من الاعضاء العاملين ، والاساتذة الشيخ عبد القادر المبارك ودرويش بك أبي العافية والدكتور مرشد افندي خاطر ورشيد بك بقدونس من أعضاء الشرف وذلك يوم الاثنين في ٢٣ ك ٢ سنة ٩٢٢ م للنظر في ما وضعه بمجمعنا من الالفاظ التي طلبها منه صاحب الدولة حاكم دمشق المعظم بتاريخ ١٦ ك ٢ فاقروا هذه الالفاظ التي ننشرها الآن :

علم وخبر = اذا كان لعلم خبر الاستقراض او طلب التملك او الاستئذان للزواج فهو « بيان » ، واذا كان وصلاً بدين ونحوه فهو « تمسك ووصول » وهذان استعمالا في صدر الاسلام .

طابو = « تملك » كما في كتاب صبيع الاعشى للقلقشندي .

كرتون = « مقوى » وهو مما استعمل قبلاً في كلام بلغاء المحدثين .

كارتابل = « محفظة » لانها تتخذ لحفظ الاوراق ونحوها .

(١) مولد بفتح اللام اسم مكان من ولد .

اسم واحد للآلة الكتابية = « النساخة » وفضلناها على غيرها لتضمنها معنى نقل كتاب عن غيره وهي مزمتها الخاصة قال في التاج : وفي التهذيب النسخ اكتبك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف . والكاتب ناسخ وممنسخ والمنقول منه النسخة بالضم اهـ . وفضلنا صيغة النساخة على الناسخة لكثرة النسخ بها .

جيلاتين = « هلام » وهو في الاصل مرق السكباغ المبرد كما في اللسان . وقد استعمله بلغاء المحدثين للجلاتين لمشايمته اياه وبه سميت الحيوانات الرخوة القوام فليل لها الحيوانات « الهلامية » .

دبوس صغير ونحوه لربط الاوراق = « خلال » وهو مايشد به طرفا الكساء قال الحريري في مقاماته : « وهو ذر عباءة مخلولة » وفسرت المخلولة بانها المشدودة بخلال . و « الخزامة » وهي حلقة في الانف ، قالت سودة بنت عمارة لمعارية بن أبي سفيان تذكر كتاباً كتبه الامام علي : « والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزامة » .

بيليت = « تذكرة سفر » و « نول » وهذا جعل السفينة فسميت تذكرة الجمل به مجازاً .

سأبورط = « جواز » وهو معك المسافر « ج » أجوزة .

باس = « فسح » وهو شبه الجواز للسفر .

پارمي = « رخصة » و « اذن » .

آلة لتجفيف الخبز عند الكتابة = « نشافة » و « مجففة » وهذه مما عدده العرب في ميات الدواة

لرج - « مقصورة » وهي الحجرة التي لا يدخلها الا صاحبها « مشربة » وهي اسم للعلية . كادرو = معناها الحقيقي « النطاق » والمجازي ما به يقوم الشيء وهو « الملاك » . تأمين = « ضمان » و « استعهاد » قال في القاموس استعهد فلاناً من نفسه ضمنه حوادث نفسه وفلان من صاحبه اشترط عليه وكتب عليه عهدة .

فاتورة = « فنداق » وهو صحيفة الحساب .

بوردر = « جدول روائب » و « جدول تأديات » و « سند صرف » و « قط »

وهو كتاب الجوائز والارزاق كما في التاج .

طاولة الكتابة = « مكتب » اسم مكان من كتب .



الاعلام بمعاني الاعلام

- ٤ -

اجنّف - بنو الاجنّف حي من ممدان باليمن والاجنّف المائل الشق ويقال ان الاجنّف الطويل المنحني وبه سمي الرجل اجنّف كذا في كتاب شمس العلوم لنشوان الحميري .
وفي التاج الاجنّف المنحني الظهر عن الجوهري واصل الجنّف محرّكة والجنوف بالضم الميل في الكلام وفي الامور كلها تقول جنّف فلان علينا واجنّف في حكمه وهو شبيه بالحيف الا أن الحيف من الحاكم خاصة والجنّف عام هكذا قال الزجاج وتعقبه الازهري بان الحيف يكون من كل من حاف أي جار وقال بعضهم : ان اجنّف مختص بالجنور في الوصية وجنّف في مطلق الميل عن الحق .

ارقم - اشتقاقه من الحية الارقم وهو الشجاع اوشبه به وانما سمي ارقم للنقش الذي في ظهره وذكر واعر يونس انه كان يقول ارقم وارقمة للانشى من الحيات وأسود وأسودة ولم يقل هذا غيره وقد سمت العرب ارقم ورقمياً بالتصغير ورقمان والاراقم بطون من تغلب والارقمان بطنان في مراد يعرفان بهذا الاسم والرقمة نبت يقال إنه الحبازي كذا في ابن دريد . وفي التاج الارقم احياء من تغلب وهم ستة : جشم ، ومالك ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية ، والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وقال ابن دريد في الجمهرة الارقم بطون من بني تغلب يحممهم هذا الاسم قيل سموا بذلك لان ناظراً نظر اليهم تحت الدثار وهم صغار فقال كأن اعيينهم اعين الارقم فلج عليهم اللقب .

وقال أيضاً الارقم مفرد الارقم اخبث الحيات واطلبها للناس او ما فيه سواد وبياض أو ذكر الحيات (الشجاع) ولا يقال في الانثى رقماء ولكن رقشاء وقال ابن حبيب اذا جعلته نعتاً قلت ارقش وانما الارقم اسمه .

الارت - من الرتة بالضم عجلة في الكلام وقلة اناة . وقيل هو ان يقلب اللام ياء وقد رت رتة وهو ارت وقيل هي المعجمة في الكلام وارتة الله فرت وهو ارت في لسانه عقدة وحبة وعن ابن الاعرابي رتت الرجل اذا تمتع في التاء وغيرها وبه سمي

الارت والد خباب بن الارت الصحابي الجليل واباس بن الارت شاعر . كذا يفهم من التاج ولم يذكر ابن دريد من معاني الارت غير من في لسانه حبة يقال رجل ارت وهو الرئت . إراشة بن عنزاخي بكر وتغلب ابني وائل - واشتقاقه من ارشت بين القوم تأريشاً اذا حرشت عليهم ويمكن أن يكون من ارش الجراحة اي ديتها اه من ابن دريد . وإراشة أيضاً بالكسرا ابو قبيلة من بلي وهو إراشة بن عامر وبطن من خثعم وإراشة أيضاً من العماليق المذكور في نسب فرعون صاحب مصر ذكره السهيلي وإراش بدون هاء ابن لحيان أو ابن عمرو بن العوث وهو والد انمار ابو بحيلة من خثعم كما في التاج وفيه أن أصل الارش دية الجراحات سمي ارشاً لأنه من أسباب النزاع وقال ابو منصور أصل الارش الخدش ثم يقال لما يؤخذ دية لها ارش والارش ايضاً طلب الارش وعنه بن ابي نهل الارش الرشوة رواه عنه شمر ولم يعرفه في ارش الجراحات . والارش ايضاً ما يدفع بين السلامة والعيب في السلمة لأن المبتاع للشوب على أنه صحيح اذا وقف فيه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع ارش أي خصومة واختلاف وهو من الارش بمعنى الاغراء فسمي ما نقص العيب من الثمن ارشاً اذ كان سبباً للارش والارش ايضاً الاعطاء والخلق وتأريش النار تأريتها اي ايقادها ، وكذلك تأريش الحرب كما قال الجوهري والتأريش ايضاً التحريش والافساد اه باختصار .

الاراك - سمي باراك عدة نساء ورجال منهم اراك بن عبد الله الثقفي ويزيد ابن عمر بن اراك الاشجعي شاعران والاراك واحدة الاراك كمحباب الشجر الذي يتاك به قال الشاعر :

تخير من ثغمان عود اراك لهند ولكن من يبلغه هندا

وقال ابن دريد ابو اراك بن مالك من بحيلة صاحب دار ابي اراك بالكوفة كان شريفاً وابو اراك هو اسمه والاراك شجر معروف ويقال أراك بالمكان يارك اركا اذا أقام به والاريكة الطنفسة أو الوسادة والارائك الفرش في الحبال أو في الكلال اه وقال بعض الأدباء ملفزاً في الاراك :

اراك تروم ادراك المعالي وترعم ان عندك منه فيها
فما شيء له طعم وريح وذاك الشيء في شعري مسمى

ارطاة بن سبية - من شعراء الحماسة سمي بواحدة الارطى وهو شجر يدبغ به ويقولون اديم مأروط اذا دبغ بالارطى وسببة تصغير سهوة من قولهم سها عن الأمر سهوة ويقال فاقة سهوة السير أي سهلة والسهوة أيضاً بيت صغير في البيت الكبير وقيل هي الصفة بين يديه وقيل حائط يبني فيه وقيل هو أن يحفر بيت في الأرض وقال قوم يبني حائط في البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع عليه الخشب فما كان بين الحائطين فهو سهوة وما كان تحت الخشب فهو الخدع اه من التبريزي .

الازمع - قال ابن دريد الازمع بن بئينة سيد شريف من بطون اليمن والازمع افعل من الزمع يزمع زمعاً (كفرح) ويقال ارنب زموع إذا مشت على زمعتها قال الشاعر:

فما تنفك بين عويرضات تجر برأس عكرشة زموع

العكرشة أنثى الارانب والزمعة محركة كما في القاموس هنة تشبه اظفار الغنم في الرسغ في كل قائمة زمعتان كأنما خلقتا من قطع القرون أو هي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب جمعه زُمع أو التلعة الصغيرة أو القرارة من الأرض والسيل الضعيف والعُقْد في مخرج العنقود والزمع أيضاً الزيادة في الاصابع وهو ازمع والدهش والخوف والازمع أيضاً الداهية والأمر المنكر جمعه ازامع وزَمَمَة بالفتح ويحرك والد سودة أم المؤمنين وأخيها عبد الصحابي رضي الله عنها .

أزد - بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلاف بن سبأ ويقال أسد وهو بالسين أفصح وبالزاي أكثر أبو حي من اليمن ومن أولاده الانصار كلهم نقل في التاج أن عسد وأسد وأزد منها القبائل وان الازد أيضاً يكون بمعنى النكاح ونقل عن الاستيعاب ان الازد جرثومة من جراثيم قحطان وافترقت فيما ذكر أبو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة ويقال ازد شنوءة (لانهم نفروا من قومهم وتفرقوا عنهم والشنوءة هو الذي ينفر من الشيء) كذا في منتخبات اخبار اليمن . وفي القاموس وشرحه أزد شنوءة بالهمزة على فعولة ممدودة وقد تشدد الواو غير مهموز قبيلة من اليمن سميت لشأن أي تباغض وقع بينهم أو لتباعدهم عن بلدهم وقال الخفاجي لعلو نسبهم وحسن أفعالهم من قولهم رجل شنوءة أي ظاهر النسب ذو مروءة وهذا منقول عن ادب الكاتب . يقال أزد عمان وأزد السراة ويقال لبعضهم أزد غسان باسماء الاماكن التي تولوها فسميت

كفراب بلد على شاطئ البحر بين البصرة وعدن . والسرارة أعظم جبال العرب . وغسان اسم ماء بالشام فمن شرب منه سمي أزد غسان ومن لم يشرب منه لم يقل له ذلك واليه يشير قول حسان بن ثابت وعزاه في معجم البلدان إلى سعد بن الحصين جد النعمان بن بشير :
إما سألت فإننا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان

قلت واختلاف أسماهم بهذه الصفة مما يؤيد قول صاحب أخبار اليمن في معنى شوءة . غير أن غسان اختلف في موضعه كما ذكر صاحب القاموس في مادة غسن فقليل إنه بسد مأرب باليمن وقيل بالمثل قرب الجعفة وقيل باليمن بين ريمع وزبيد وقيل هو اسم دابة وقعت في هذا الماء فسمي الماء بها . وقول صاحب التاج إنه بالشام ربما كان صحيحاً لأن في قرية عري من قرى حوران بشراً تسمى غسان وحوران كانت للفسانة فلعلهم سموا به أو سموه باسم ماء اليمن .

وغسان كما في معجم البلدان يجوز أن يكون فعلاً بالفتح من الغس وهو دخول الرجل في البلاد ومضيه فيها قدماً أو من غسسته في الماء إذا غططته (أي فهو ممنوع من الصرف لزيادة الألف والنون) ويجوز أن يكون فعلاً من قولهم علمت أن ذلك من غسان قلبك أي من أقصى نفسك أو من قولهم للشيء الجليل هو ذو غُسن وأصل الغسن خصل الشعر من المرأة والفرس اه أي فيكون مصروفاً لاصالة النون فيه وأقول إن الذي في أدب الكاتب ما نصه : ازد شوءة من قولك رجل فيه شوءة أي تقزز ويقال سموا بذلك لأنهم تشابها وتباعدا اه فلا أدري من أين نقل التاج ما نقله عن أدب الكاتب في معنى شوءة

أروى - جمع أروية بضم الهززة وكسرهما وهي أنثى الوعل أو اسم للجمع واسم ماء بطريقة مكة شرقها الله قرب الحاجر وأروى شد على الراوية (الجمل الذي يستقى عليه) بالحبل وهو اسم امرأة قال الشاعر :

داينت أروى والديون تقضى

وكذلك سموا أروية .

أسد - اسم عدة قبائل في مذحج وقريش وأشخاص لا يحصون كثرة من ذلك أسد بن عبد العزى وأسد بن خزيمه وأسد بن ربيعة بن نزار وهو متقول من الحيوان

المعروف الذي له كما قال خالويه خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه علي بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماً . وقال في التاج نقلاً عن شيخه : ورأيت من قال إن له ألف اسم وأورد منها المصنف (صاحب القاموس) كثيراً في الررض المسلوف فيما له اسمان إلى الألف اه وقال شيخنا الأبياري رحمه الله في سعود المطالع إن للسيوطي رسالة خاصة في أسماء الأسد مرتبة على حروف المعجم وأوردها وضبط ألفاظها فليرجع إليه .

فمن أشهرها الذي تسمى به كثير من العرب أسامة والحارث وحيدرة وزفر والسبع والضرغام والضيغم والعنابس والفضنقر والفرافصة والقسورة وكهس والليث والهرماس والورد والصعب وغير ذلك ومن أسماء جرره حفص ونوفل سمي بها أيضاً .

وأسيد بفتح الهمة الشديد وقال ابن دريد أسيد فعمل من قولهم أسد يأسد أسداً إذا صار كالأسد وسموا أسيداً مصغر أسد كما في ابن دريد والمصباح وأسيد بضم الهمة ونشديد الياء تصغير أسود قال ابن دريد في لغة تميم وسائر العرب يقول أسود فاذا نسبوا إليه قال أسيدي بسكون الياء الأولى كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوا أن يقولوا أسيدي (بتشديدها مكسورة) قال في التاج قالوا هو تصغير ترخيم وتبه عليه الجوهري اه .

أقول إن أسيد تصغير أسود لا ترخيم فيه إذا لم يحذف منه الزائد كما هي قاعدة تصغير الترخيم بل فيه اعلال بقلب الواو ياءً أما تصغير الترخيم لأسود فهي سويد كزهير في تصغير أزهر وسحيم في تصغير أسحم وهو الأسود أيضاً فتأمل . (للكلام صلة)

سعيد الكرمي



مؤلف كتاب تحفة الجنان

وصف صديقنا ابراهيم أفندي حلمي العمر في مجلة المقتبس « سنة ٨ ص ٥٨٠ » كتاباً اسمه (تحفة الجنان) قال عنه إن علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي أرشده إليه لأنه من الكتب النادرة في أصول التدريس والتعليم ويعد من أجود ما ألف في القرون المتأخرة بهذا الباب تصنيف حياتي أفندي أحد قضاة دار السلام الذي لم يند صديقنا إلى معرفة ترجمة حياته ورجح أنه ينتمي إلى عنصر غير عربي أو أنه عربي ولكنه قضى العقود الأولى من سني حياته في بلاد غير عربية لأن أسلوب انشائه اميل إلى السجع منه إلى ارسال الكلام رسالاً لا تكلف فيه ولا تعمل . وإن هذا الكتاب الذي نسخ سنة ١٢٢٦ هـ ١٨١١ م من جملة الكتب النفيسة التي وقفها داود باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور على مدرسته المسماة بالداودية الواقعة في الجانب الشرقي من محلة الحيدر خانة من محلات بغداد دار السلام . وقفى على ذلك بقوله : ان الكتاب اليوم في خزانة كتب جامع الحيدرخانة فيها .

أما المؤلف لهذا الكتاب فهو على ما نعتقد الحاج أحمد المعروف بحياتي أفندي وقد ترجمه صاحب قاموس الأعلام في الجزء الثالث صفحة ٢٠٠٠ فقال عنه ماتعريبه : « حياتي : الحاج أحمد أفندي من علماء العثمانيين ولد في مدينة البستان من أعمال مرعش وقد كان والده مفتياً فلما توفي تولى الفتيا بها صاحب الترجمة ثم رحل إلى الاستانة واشتغل بنشر العلوم في جامع أياصوفيا وصار معلماً ليوسف ضيا باشا الصدر الأعظم . ثم ولي سنة ١٢٢٤ هـ ١٨٠٩ م « القضاء بسراي بوسنة وبعد سنتين في بغداد وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ ١٨١٣ م « بالاستانة بعد إيايه من بغداد

كان واسع الاطلاع في العلوم الشرعية وغيرها طويل الباع في الآداب العربية والفارسية وقد خلف عدة مصنفات وله قصائد وأشعار بالتركية والعربية .

شرح كتاب « تحفه » وهي « لنبل زاده وكذلك « تحفه » شاهدي « وقد اخذ بشرح

«نخبه وهبي» فعاجلته المنية قبل اتمامه وجاء من بعده ابنه شرف أفندي فاكمل الشرح المذكور .

وله أيضاً كتاب «اسماء المنة في شرح انحاء الجنة» وكتاب «تهافت مستحاجة» و (منظومة في المنطق والآداب) ولم يطبع من كتبه إلا شرحه على كتاب «تحفة وهبي» وهو يدل على علو كعبه وغزارة مادته .

ولئن كان صاحب قاموس الأعلام الذي نقلنا عنه هذه الترجمة لم يذكر بين مؤلفات المترجم هذا الكتاب ، فإن الأدلة متوفرة على كونه له للأسباب التالية :

- ١ - توليه القضاء في دار السلام سنة ١٢٢٦ .
- ٢ - وجود اشارة بأخر الكتاب تدل على أنه نسخ سنة ١٢٢٦ في بغداد نفسها .
- ٣ - كون المؤلف من بلاد هي هزمة الوصل بين البلاد العربية والبلاد التركية كلواء مرعش ولهجة الكتاب كما قال واصفه تم على مؤلفه .
- ٤ - لأن الكتاب تم تأليفه في السبع الرابع وهو العشر الثالث من الثلث الثالث من السادس الخامس من النصف الثاني من العشر الثاني من العقد الثاني من الألف الثاني للهجرة النبوية كما يقول المؤلف ومعنى ذلك انه أتمه يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م) وأهداه لساكن الجنان السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثالث .

وعلى ذكر قاموس الأعلام نأتي هنا على وصف مختصر لهذا السفر النفيس الذي هو في ستة مجلدات و ٨٣٠ صفحة بالقطع الكبير والحرف الدقيق فهو من الموسوعات الجامعة والمؤلفات المتمعة تأليف المرحوم شمس الدين سامي الالباني وقد بدأ بتصنيفه وطبعه في أوائل سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) وانتهى منه سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) فاستغرق إحدى عشرة سنة فاصبح من المظان التي يركن اليها ويعول عليها فقد يتفق للباحث الوقوع على بعض التراجم والاعلام الأجنبية بالنسبة إلى لغة الكتاب التركية في حين أن تلك التراجم أو الاعلام لم تطبع بعد في لغاتها الأصلية . فكأنه كان يستقيها من مصادرها المخطوطة . نظرب لذلك مثلاً أن رجالات الجمع العلمي العربي قد جدوا بالبحث والتقيب عن ترجمة مؤلف قانون البلاغة من مخطوطات الخزانة

الظاهرية بدمشق فلم يجدوها في مظانها العربية ولكنهم عثروا على شيء منها في قاموس الاعلام فظهر لهم أن المؤلف فخر الدين أبا طاهر محمد بن حيدر البغدادي من شمراء القرن السادس للهجرة « مجلة المجمع سنة ١ ص ٣١٥ » مما يدل على مبلغ الجهد الذي عاينه مؤلف القاموس والعناية التي صرفها في تدوين كتابه حتى جاء بهذا الاتقان .

حيثما : عبد الله مخلص



اعتناء الاندلسيين بالمكاتب

قال ابن سعيد : « إن قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشد الناس اعتناءً بجزائن الكتب حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب . ويفتخر فيها ليس إلا أن يقال : فلان عنده خزانة كتب . والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره . والكتاب الذي هو خط فلان قد حصله وظفر به » اهـ . وكان عدد مجلدات مكتبة الخلفاء في الأندلس ست مائة ألف وبرنامجها في ٤٤ مجلداً . وكان عدد مكاتب الأندلس سبعين مكتبة عمومية عدا الخصوصية .

وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما أدري ما تقول . غير أنه إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه جملت إلى قرطبة حتى تباع فيها . وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع تركته حملت إلى أشبيلية .

الكتب أفضل الهدايا

قال الجاحظ : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه . فقلت له أردت أن أهدي لك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك . فلم أر شيئاً أشرف من هذا الكتاب . فقال : والله ما أهديت إلي شيئاً أحب إليّ منه .

وباء الكتب الخلاعية

منذ بضع عشرة سنة عقد أرباب المطابع والمكاتب في رومية لجنة للبحث في شأن المطبوعات ونشرها ، فأول ما اهتموا به الكتب الخلاعية ومضارها فقرروا نظاماً أن كل من طبع أو باع أو نشر شيئاً من ذلك يحظر عليه ألبتة الدخول في جنسهم .

صدى أعمال المجمع

(١)

لقد كان لأعمال مجمعنا العلمي لدى الذين يقمرونها حق قدرها صدى استحسان
فنشر معظم المجلات والصحف المشهورة في الشرق والغرب عبارات تدل على حسن
الظن بنا وبثت فينا روح النشاط للثبات في عملنا الذي أخذنا على أنفسنا أن نشابر عليه
من دون ملل ، خدمة للغة والوطن العزيزين . ونشر بعضها بلا ترو ولا تثبت ما يدل
على عدم الثقة بنا لأسباب نعلمها ولا نحب نشرها وهي مما يفتن له القاريء اللبيب .

فنحن نشكر لها جميعها ما ارتأته بشأن أعمالنا لان لكل رأيه ومذهبه مع احترام
رأي غيره فلمل الشرقي يفتن الى ما تقوم به كلمته وتتميز بجامعته ولا يضرب على وتر
تثبيط الهمم واضعاف العزائم مما هو آفته وسبب الخطاطه .

فلذلك نحن نذكر أحياناً ما نقف عليه منها وهذه قطعة طبعتها النشرة الاسبوعية
النراء في بيروت في الجزء الاول من سنتها الثالثة والخمسين بتاريخ ٥ ك ٢ سنة ١٢٩٢ م
ننشرها حرفياً وهي :

المجمع العلمي الدمشقي

يسرنا ويسر كل محبي هذه اللغة الكريمة ان ينهض ابناؤها لتعزيزها وتنقيتها من
شوائب اللغة العامية والدخيل وقد اطربنا في المدة المتأخرة قرار المجمع العلمي الدمشقي
أن يشرع في وضع الفاظ تدل على الاشياء التي لم تكن في أيام العرب كما اطربنا
ماسطروه بعنوان عثرات الاقلام .

اتنا لا ننسى فضل المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في طليعة المجاهدين في
هذا الميدان فاحيا اللغة ونبه الكتاب من غير تحامل أو صلف فخضع له كبار الكتاب
وصغارهم وكان من كبار المؤسسين لهذه الطريقة .

اتنا نشكر للمجمع الدمشقي سميته المشكور ونلتبس منه الامور الآتية لئلا يصيبه
ما أصاب مجمع مصر مع قدرنا معارف أعضائه حق قدرها :

- (١) ألا ينتخب الا كل عالم لغوي ضليح .
- (٢) ألا ينظر الى مذهب المنتخب وماله ورتبته .
- (٣) أن ينبذ كل كلمة عامية أو مولدة أو تعبير غير عربي بشرط أن يضع ما يرادفه
- (٤) أن يختار لمساعدته من لهم معرفة تامة باللغات الافرنسية والانكليزية ولا سيما بعض اللغات القديمة كالعبرانية واليونانية واللاتينية .
- (٥) أن يطبع ما يتم الاتفاق عليه كل شهر ويوزع نسخاً متعددة منه على العلماء في سورية ومصر والعراق للانتقاد وعند ورود الاجوبة يمكنه بعد البحث والتنقيب أن يبت في الامر ويعلنه على الملأ لكي تسير الكتاب بموجبه فاذا فعل هذا ولا شك انه فاعل واخلص النية تخضع له الكتاب وتتحداه في كل أمر ويعلم الوري ان نار العلم لم تحمد في البلاد العربية وأن في السويداء رجالاً .

وهذا جواب المجمع على تلك القطعة ننقله بالحرف الواحد عما نشر في الجزء ٦٠ من الجريدة المذكورة تاريخ ٩ شباط سنة ١٩٢٢ :

المجمع العلمي

جاءنا هذا الرد اللطيف البليغ من المجمع العلمي العربي في دمشق ننشره بحذافيره حرفياً مع الشكر الجزيل راجين له الفلاح في مسعاه الخطير وطالين الى العلماء واللغويين أن يمدوا له يد المساعدة ويعضدوه بكل ما اوتوه من المقدرة والعلم .
لجناب الفاضل مدير النشرة الاسبوعية المحترم :

قد وكل اليّ المجمع العلمي اجابتمكم عما نشرتموه بشأنه في الجزء الاول من مجلّتم الفراء . الصادر في الخامس من الشهر الماضي فبالنيابة عنه اشكر لكم ما تفضلتم به من الاشارة اليه . والثناء عليه . واستحسان مساعيه وآرائه . واحسان الظن بمعارف أعضائه . وبيان الامور التي يتوقف عليها تحقيق آماله . والنجاح في أعماله . الى آخر ما ذكرتموه من الاقوال التي تقوي العزائم وتشدد الهمم وتدل على ما أوتيتموه من سعة العلم وحسن الشيم وشدة الرغبة في تعزيز اللغة العربية وتنقيتها من شوائب السفايف العامية وهجن التعابير الامية باحياء ما اندرس من آثارها وبذل الجهد في تجميع نطاقها ورفع منارها ويسرني أن انبشكم بان المجمع موافق على ما ارتأيتموه ، عامل بما تريدون قبل أن أبتسموه .

فلم ينتخب الا كل عالم لغوي ضليع . كاحمد باشا تيمور في مصر ، والاب انستاس الكرملي في بغداد وامثالهما في سائر الأقطار ولم ينظر إلى مذهب المنتخب وماله ورتبته بدليل أن أكثر أعضائه من طوائف المسيحيين المختلفة في الشرق والغرب ولم يأل جهداً في نبذ الكلمات الفاسدة . والتعابير الركيكة ووضع ما يراد فهم من الألفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة كما يتضح ذلك مما ينشره بعنوان «عشرات الأقلام» .

وقد اختار لمعاونته من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ولولا ضيق المقام لذكرت لكم أسماء أولئك العلماء الأعلام على أنها ذكرت في مجلة المجمع التي أصدرها من بدء السنة الماضية وهو مثابر على إصدارها إلى هذا اليوم فطالعوها إن أحببتم . وربما سها في الماضي عن بعض المشهورين بعارفهم اللغوية لكنه لا يتأخر في المستقبل عن انتخاب كل كفي لهذا العمل وقد طبع بعض ما وضعه من الألفاظ ووزعه على العلماء لاستطلاع آرائهم والاستنارة باضوائهم . وسيثابر على ذلك ما استطاع إليه سبيلاً لأنه لا يعتقد في نفسه الكمال . ولا يريد أن يستبد بالاقوال والأعمال . ولا يحل ما في سبيل مشروعه من العقبات . وما يعترضه في سيره من المشتطات ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه المنتقدون والمتعشرون والمهاكرون والمتحذلقون . بل يشربوعورة المسلك وخشونة المركب والافتقار إلى مؤازرة العلماء الراسخين . ويقبل بالشكر الوافر آراء العارفين المخلصين . ويعتمد على نصائحهم المفيدة وافكارهم السديدة . كما انه لا ينسى مساعي الذين جاهدوا في هذا السبيل من قبل ولا ينكر ما لهم من المزية والفضل وحسبهم فضلاً عنهم في هذه الحلة متقدمون . وان ادباء العصر بهم مقتدون .

هذه افكار المجمع ونياته ومبادئه وغاياته يعلنها على صفحات الجرائد لمن يريد الاطلاع عليها من الاقارب والاباعد وهو لا يقصد الا تعزيز اللسان العربي وآله وخدمة الوطن ورجاله ولا يتخذ غير الاخلاص رائداً ، والحق قائداً . فان اصاب الغرض الذي توخاه فذلك جل ما يتمناه . وان اخطأ فيما يثبته من الارضاع الجديدة . أو قصر فيما ينويه من الاعمال المفيدة . المذكورة في تقاريره العديدة . فمذره أنه غير منزّه عن الخطاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . وان أعضائه العاملين أربعة فقط ولا سبيل إلى زيادتهم وهم مطالبون بأعمال أخرى تتعلق بالمعارف . وان أعضائه الشرفيين قلما

تسبح لهم فرحة لمعاونته لوفرة اعمالهم وبعد ديارهم . فماعليه الا ان يرجو من أبناء الوطن الصبر والتأني . ويشار على الاجتهاد في اتمام مامشرع فيه مستعيناً بالله راجياً منه التوفيق والهداية مسبحاً بحمده في البداءة والنهاية .

احد اعضاء المجمع العلمي
انيس ملوم

هو اجس :

لو علموك !

اطوي الدجى فتضيء الليل عيناك
وهبة الريح إن لانت ملامها
ومذه الليلة الليلاء حائرة
حلت بالخلق المصقول جانبه

...

نهضت للطفل والأواء مائجة
فما تركت به ما يماله
تفدر الرجال لاكباد تجرحها
يبكى الفتى ودموع العين ترمضه
تبكين للمرأة إن ألوى البلاء به
يهفو الرجال ومن يحصي نقائصهم
لو علموك اضاء الله ظلمتهم
أسرت في قفص ماجت غياهبه
أقول والناس قد جاشت بلابلهم
ان ينصروك فما أعلى منازلهم

...

ضمنت أن يسترد الشرق بهجته
لايلى الشرق من خطب أطاف به
إن كان في الشرق من يسمى لحياك
إلا إذا هذبت فيه سجاياك

شفيق جبوري



الجزء ٣ آذار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ رجب ١٣٤٠ هـ المجلد ٣

الاعلام ببعاني الاعلام

٥

أربد - سمي به جماعة منهم اربد بن ربيعة أخو لييد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل وصاحب إحدى المعلقات المشهورة وهو الذي جاء مع عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه ان يجعل لها نصيباً من ثمر المدينة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لاملأها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني شر عامر بن الطفيل فلما رجعا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على اربد صاعقة فاحرقته واحرقت بغيره وبميت الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة سلولية من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية (ذكر سيبيويه قول عامر غدة كغدة البعير في باب ما ينصب على اضرار الفعل المتروك كأنه قال أغد غدة وأموت موتاً) واربد مأخوذ من الربدة وهي الغبرة وقيل لون الى الغبرة وقيل الربدة والربد في النعام سواد مختلط يقال ظلم اربد ونعامة ربدآء ورمدآء لونها كلون الرماد والجمع ربد . واربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب والربدة غبرة في الشفة يقال امرأة ربداء ورجل اربد ويقال للظلم الاربد للونه كذا يفهم في اللسان وفي حياة

الحيوان الاربد ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ماحكاه عبد الملك ابن عمير قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول :

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً وخصيماً الدّ ذا معلاق
حية في الوجار اربد لايند فقع منها السليم نفث الرّاق

أسلم بضم اللام - قال ابن حبيب اسلم بن الحاف بن قضاة واسلم بن العباية في عك واسلم بن قنول في بني عذرة هؤلاء الثلاثة بضم اللام ومن عداهم مثل اسلم بن اقصى بن عامر بن حارثة اسم بطن من خزاعة فبفتحها قال ابن سيده قال كراع سمي يجمع سلم ولم يفسر أي سلم يعني وعندي انه جمع السلم الذي هو الدلو العظيمة أو الدلو بعروة واحدة اه وبما أن مادة س ل م سمت بها العرب على تصارييف مختلفة اردت ان اذكر معانيها ومن تسمى بها نقلاً عن كتب اللغة الموثوق بها فاقول

السلم بفتح السين وسكون اللام الدلو الذي تقدم ذكره ولدغ الحية وهو منقول عن الليث وانكره الازهري وقال ما قاله غيره اه وقال ابن دريد وسمي اللدبغ سليماً وليس له فعل يتصرف اه ولعله توهم من تسمية اللدبغ بالسليم تفاؤلاً بالسلامة ان لدغ الحية يقال له سلم والسلم بالكسر المسالم والصالح ويقال له سلم أيضاً بفتح السين والسلم بالتحريك السلف والاستسلام ومنه والقوا اليكم السلم أي الانقياد وشجر من الغضا ورقها القرظ الذي يدبغ به واحدته سلمة بهاء وبها سمي الرجل سلمة كلمة بن الاكوع الصحابي والسلم أيضاً اسم من التسليم وهو الرضا بالحكم وبه فسرت الآية : ولا تقولوا لمن اتقى اليكم السلم لست مؤمناً . والسلمة بكسر اللام الحجارة الصلبة جميعها سلام ككتاب سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة وقال ابن شميل السلام جماعة الحجارة الصغيرة منها والكبير وقال غيره هو اسم لكل حجر عريض والسليمة أيضاً المرأة الناعمة الاطراف وبنو سلمة بالكسر بطن من الانصار قال في الصحاح وليس في العرب سلمة بالكسر غيرهم وتعقب بانه أيضاً اسم لرجال في بحيلة وكدة وغيرهما وسمي بسلمة واحدة السلم أربعون صحابياً رعدة من المحدثين وام سلمة بنت أمية ام المؤمنين واسمها هند وسمي به أيضاً عدة من الصحابييات والسلام السلامة أي البراءة من العيوب أما السلام اسمه تعالى فقد قال ابن قتيبة انه تسمى جل جلاله بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم

بالسلامة من الاختلال والتفاوت اذ الكل "جارٍ على نظام الحكمة وكذلك سليم الثقلان من جور وظلم أن يأتيهم من قبله سبحانه وتعالى فهو في جميع أفعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تماوت ولا اختلال ومن زعم من المفسرين انه تسمى به لسلامته من العيوب والآفات فقد أتى بشنيع من القول انما السلام مَن سُلِّم منه والسلام من سَلِم من غيره ولا يقال في الحائط انه سالم من العي ولا في الحجر أنه سالم من الزكام انما يقال سالم فيمن يحوز عليه الآفة ويتوقعها ثم يسلم منها وهو سبحانه منزّه من توقع الآفات ومن جواز النقائص ومن هذه صفته لا يقال سلم منها ولا يتسمى بسالم وهم قد جعلوا سلاماً بمعنى سالم والذي ذكرناه هو معنى قول اكثر السلف . والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام فاعلمه اه ملخصاً من التاج . والسلام أيضاً جبل بالحجاز من ديار كنانة وشجر زعموا انه دائماً أخضر لا يأكله شيء تستظل به الظباء وليس من عظام الشجر ولا عظامها وتكسر سينها وقيل ان المكسورة جمع سلمة كأكمة واكام والمفتوحة جمع سلامة وهو نبت آخر غير السلمة . وسليم مصفر كزبير أبو قبيلة من قيس وأبو قبيلة من جذام كما نقله الجوهري وعنى احدهما القائل :

ايها المدعي سليماً سفاهاً لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم ككوار احقت في الهجاء ظمناً بمرور

ورقع في بعض كتب الادب سليمى بالياء المقصورة في الموضعين تصغير سليمى ورواه كثير من المتأدبين كذلك وهو غلط والصحيح ما ذكرناه وهو اما مصفر سلم بمعنى الدلو كما تقدم أو بمعنى آخر مما ذكرناه والنسبة اليها سُلِّمِيّ بحذف الياء وام سليم اسم نساء من الصحابة احدهن أم أنس بن مالك وسليمة كجهينة اسم رجل مصفر سلمة أو سلمة وسموا سلاماً وسلاماً بالتخفيف والتشديد وسلامة وسلامة بهما أيضاً ومسلماً سمي به عدة من الصحابة ومعناه ظاهر ومسلمة مفعلة من السَلِم كما في اللسان والسليم اللديغ والجريح الذي اشفى على الهلكة والسالم من الآفات ومن الفرس ما بين الاشعر والصحن من حافره وبه وبسليم سمي كثيرون وسموا أيضاً مسلماً كمعظم وسلماً كجبل وسَلَمًا كعدل ومسلمة واسلم وسُلَيْمة وبنو سليمة بطن من الازد والنسبة سليمي وسلامان شجر وبنو سلامان في نضاعة والازد وطى وقيس عيلان والسلامى بالفتح ريح الجنوب وبالضم

عظام صفار في اليد والرجل جمعه سلاميات وسلوم كتثور اسم مراد والاسلوم بطن من اليمن قال ابن دريد رسموا ايضاً سَلْمِيّاً وهو أحد رجال بني حنيفة في الجاهلية قال الشاعر:

فاتيت سلمياً فعدت بقبره واخو الزمانة عائد بالامنع.

واسلم بفتح اللام اسم بطن من خزاعة كما تقدم دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اسم سلمها الله قال في اللسان هو من المسألة وترك الحرب ويحتمل ان يكون دعاء وخبراً أما دعاء لما أن يسألها الله ولا يأمر بحربها أو اخبر أن الله قد سلمها ومنع من حربها اهـ . يقال اسم انقاد واسلم العدو خذله واسلم أمره إلى الله سلمه واسلم في كذا أي أسلف فهو منقول من فعل ماض ولم نقل انه أفعل تفضيل لان أفعل التفضيل إذا تجرد من الاضافة ومن الجارة الداخلة على المفضل عليه فلا بد من تعريفه بأل على الصحيح خلافاً للمبرد فانه قال يرد أفعل التفضيل عارياً عن معنى التفضيل نحو ربكم أعلم بكم، وهو أهون عليه، وقوله :

وان مدت الايدي إلى الزاد لم أكن باعجلهم اذ اجتمع القوم أعجل

وقوله :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه أعز وأطول

وجعله قياساً ورده ابن مالك في التسهيل فقال استعمال أفعل التفضيل عارياً من الاضافة واللام دون من، مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم قاعل نحو أعلم بكم أي عالم أو صفة مشبهة نحو وهو أهون عليه أي هين الاصح قصره على السماع وقال بعضهم لا يخلو أفعل التفضيل من التفضيل لا سماعاً ولا قياساً وتأولوا كل ما ورد اهـ فعلى هذا يتمين أن يكون اسم منقولاً من معنى الفعل الماضي الذي ذكرناه .

سلمى - بفتح السين اسم موضع بنجد وأطم بالطائف واحد جبلي طي شرقي المدينة وهما أجا وسلمى ونبت يخضر في الصيف وحي من بني دارم وعدة رجال ونساء مسن الصحابة وغيرهم قال ابن دريد اشتقاق سلمى وهي فعلى من السلم والسلم ضد الحرب اهـ وقال في شرح الحماسة سلمى اسم يستعمل للنساء وربما استعمل للرجال ويجب أن تكون مشتقة من السلامة وسلمى أيضاً جمع سليم أي لديع وحكى أبو مسحل في المثل انف في السماء واست في السلماء وزعم أن السلماء الأرض فاذا صح ذلك فيجوز أن يكون

اشتق لها الاسم من السلام وهي الحجارة ولا يمنع أن يكون اسم المرأة اخذ من هذا المعنى وظاهر المثل الذي تقدم يوجب أن يكون السلي اذا اريد بها الأرض ممدودة لأنهم لا يأتون بالمثل إلا مسجوعاً ويحوز ان يكون اصلها المد ثم قصرت وقد جاءت أشياء حكى فيها المد والقصر قلعل هذا الاسم من نحو ذلك اهـ .

واما سُلَمَى بضم السين فلم يسم به غير والد زهير بن أبي سلمى الشاعر صاحب المعلقة قلوا وليس في العرب سلمى بالضم غيره . قال في شرح الحماسة يقال هذا اسم من هذا فان ادخلت الالف واللام حذف الحافض وما بعده فقل هذا الاسم وهذه السلي وكذلك الاحسن والحسنى والأكبر والكبرى والقياس في جميعه مطرد وذكر سيويه أن الالف واللام تلزم الفعل من هذا الباب وعلى ذلك الأكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم اخرى ودينا وهما معدولتان عن الالف واللام وفي القرآن ومناة الثالثة الاخرى اهـ وقال في موضع آخر فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما أن الجلى تأنيث الأجل وأما قوله (وان دعوت إلى جلى ومكرمة) فليست الجلى فيه تأنيث الأجل الا ترى ان فعلى افعل لا تتكرانما هي معرفة باللام أو بالاضافة لا تقول صفرى ولا كبرى ولا وسطى وإنما جلتى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى يقال آسنى برجمى منك أي برجوع ولك عندي آلا، ونعمى ولا اجزيك بؤسى ببؤسى وكذلك قراءة من قرأ «وقولوا للناس حسنى» أي احساناً وحسناً وقد أنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرنا اهـ واقول اعلم أن الف التأنيث المقصورة كما في شرح الايضاح تلحق بناء تختصاً بالتأنيث وقد تكون للحاق ولا حاجة بنا إلى ذكرها بل نذكر الأولى وذلك فعلى مضموم الفاء ساكن العين وهي على ضربين أحدهما أن يكون تأنيث الافعل كالفضلى والأفضلى والكبرى والأكبر ولا تستعمل فعلى هذه الا بالالف واللام أو الاضافة نحو خرجت الفضلى وفضلى النساء ولا يحوز خرجت فضلى كما لا يحوز خرج أفضل بل يجب أن تقول الأفضل أو أفضلهم وشذ من هذه القاعدة آخر واخرى حيث استعمل عارياً من أسباب التخصيص (أي الاضافة والتعريف) فقل هذا رجل ومررت برجل آخر وهذه امرأة ومررت بامرأة اخرى وفي التنزيل: «وأخر متشابهات» و«مآرب أخرى» ثم انشأناه خلقاً آخر». وكذلك دنيا

فانها تأنيث الادنى فهذه الصفات استعملت استعمال الاسماء فترك اعتبار معنى التفضيل فيها كما أن الابطاح لما تنزل منزلة الاسماء جميع جمعها فقلل الاباطح كما يقال الارامل والضرب الثاني فعلى التي ليست مؤنث افعل ويختص بناؤها بالتأنيث فهذه لا يلزم دخول الالف واللام عليها معاقبة لمن الجارة كفعلى مؤنث افعل لانها ليست للتفضيل وهي على ثلاثة أضرب الأول اسم ليس بصفة كالبهيمى اسم ثبت وحزوى اسم موضع وحشى وهي معروفة والثاني أن تكون مصدرأ كالبحرى والرجمى والزلفى والشورى. والحشى والثالث ما كان صفة كالجبلى والحشى والانشى اه ملخصاً فعلى ان لم تجز كونها تأنيث الاسم وانها استعملت استعمال دنيا واخرى يمكننا أن نقول انها من باب الصفة كعجلى صونا لكلام العرب عن اللحن .

وسلمان - جبل وهو وضع بنجد قال الشاعر :

فمات على سلمان سلمى بن جندل وذلك ميت لو علت عظيم

واسم بطن في مراد ينسب اليه جماعة منهم عبيدة بن قيس الكوفي اللساني قال في التاج اسم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قال ابن عيينة كان يوازي شريحاً في العلم والقضاء مات سنة ٨٢ هجرية. وسمي سلمان ما لا يخص من صحابة وغيرهم ولا يزال يسمى به إلى الآن قال ابن جني ليس سلمان من سلمى كسكران من سكرى الا ترى أن فملان الذي يقابله فعلى انما باب الصفة كغضبان وغضبي وعطشان وعطشى وليس سلمان وسلمى بصفتين ولا نكرتين وانما سلمان من سلمى كقحطان من قحطى وليلان من لبلى غير أنهما كانا من لفظ واحد فتلقيا في عرض اللغة من غير قصد ولا اشارة لتقاردهما ألا ترى أنك لا تقول هذا رجل سلمان ولا هذه امرأة سلمى كما تقول هذا رجل سكران وهذه امرأة سكرى وكذلك لوجاء في القاموس ليلان لكان من لبلى كسلمان من سلمى وكذلك لو وجد فيه (أي العلم) قحطى لكان من قحطان كسلمى من سلمان اه

وأنا أقول وان كان لا يحوز لمثلي أن يعارض قول ابن جني أن سلمان من سلمى لما تقدم من قول شارح الحماسة أن سلمى يجب أن تكون مشتقة من السلامة فتكون في الأصل صفة فسلمان صفة المذكور وإذا جاز أن يقال في سعدان أنه من السعادة كسعاد منها كما في شرح الرضي على الشافية فلم لا يحوز أن يقال ان سلمان من

السلامة للمذكر وسلمى للمؤنث اللهم الا ان كان قصده بسلمى التي ليس منها سلمان أحد جبلي طي (اجا وسلمى) فهذا لا نزاع في أنه اسم غير مصدر ولا صفة كرضوى اسم جبل ايضاً اما تسمية الرجل بسلمان فلم يقصد بها الا وصفه بالسلامة تفاؤلاً كما لا يخفى وتتبعاً للفائدة أقول ان فتعل بفتح الفاء الذي الفه ليست لللاحاق يأتي على أربعة اضرب كما في الايضاح لأبي علي الفارسي الأول ان يكون اسماً غير مصدر ولا صفة كسلمى ورضوى للجبلين وشروى بمعنى مثل ، الثاني ان يكون مصدراً كالدعوى والنجوى ، الثالث ان يكون وصفاً مفرداً كريان وريابوسكران وسكرى ، والرابع ان يكون جماعاً كجرحى وكلمى ويختص بما كان آفة او داء او مناسباً لهما كحمقى ونوكى وجرحى لان الحق داء والجرح آفة وكذلك امرى في اسير لان الأسر ضرب من الافات اه .

وسليمان - قال المبرد تصغير سلمان ونقل في شرح الحماسة عن أبي العلاء انما سمى الناس بهذا الاسم لما شاع الاسلام ونزل القرآن فسموا به كما سموا بإبراهيم وداود واسحق وغيرهم من أسماء الانبياء على معنى التبرك فسليمان المسمى به منقول من اسم سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية ولم أعلم انهم سموا به قال النابغة :

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددوها عن الفند

وهو موافق لمصغر سلمان . فاما سلامان اسم القبيلة فلو صغر لقل على مذهب سيبويه سليمان فحذفت الالف الاولى وجاء في لفظ اسم سليمان بن داود . وغير سيبويه يقول سليمان فلا يحذف شيئاً ويشدد الياء وهو مذهب المبرد اه .

اسماء - سبي به جماعة من الرجال والنساء قال في شرح الحماسة في ترجمة مالك بن اسماء ذكر سيبويه اسماء في جملة الاسماء التي في آخرها زيادتان فحذفتا في الترخيم معاً نحو سكران وبصرى ومسلحات وقال أبو العباس لم يكن يجب ان يذكر هذا الاسم في جملة هذه الاسماء من حيث كان وزنه افعالاً لانه جمع اسم وذهب أبو العباس الى أنه منع من الصرف في العلم المذكور من حيث غلبة تسمية المؤنث به فلعق عنده بسباب سعاد وزينب اه وقال في اللسان اسم امرأة مشتق من الوسامة وهزته الاولى مبدلة من واو قال ابن سيده وانما قلوا ذلك لان سيبويه ذكر اسماء في الترخيم مع فعلان كسكران

معتدا بها فعلاء ونقل عبارة شرح الحماسة عن أبي العباس ثم قال وقوي أبو العباس قول سيبويه انه في الاصل وسماء ثم قلبت واوه همزة وان كانت مفتوحة (أي لان الاصل في قلبها همزة ان تكون مضرومة كما في أفتت) وقياس قول سيبويه ان لا ينصرف ولو كان نكرة (أي لوجود الف التانيث فيه) لانه عنده فعلاء واما على غير مذهب سيبويه فانها تنصرف نكرة ومعرفة لانها أفعال كثار ومذهب سيبويه فيها شبه بمعنى اسماء النساء لانها عنده من الوسامة وهي الحسن فهذا شبه في تسمية النساء من معنى كونها جمع اسم اه .

تنبيه

اختلف اللغويون في سميّة اسم ام عمار بن ياسر في ضبطها ومعناها فقال بعضهم هي سمية بضم السين وفتح الميم وباء مشددة قال ابن السكيت هي تصغير اسماء واسماء افعال فشبهوها لكثرة التسمية بها بفعلاء وشبهت اسماء بسوداء واذا كانت سوداء اسماً لامرأة لانعتا لها قلت في تصغيرها سويداء وسويدة فحذفت المدة فاذا كانت سوداء نعتاً قلت هذه سويداء لا غير كذا في التاج .

وقال في شرح الحماسة في موضع ان سمية تصغير سماء وفي موضع آخر ان طهيّة ام قبيلة من العرب تصغير طاهية والطاهي الطباخ فعليه يجوز ان تكون سمية تصغير سامية وفهم صاحب التاج انها سميّة بفتح السين تأنيث تسمي كفتي المسامي والمطاول وبه فسرت الآية هل تعلم له سماء أي مساميا يساميه والسمي ايضاً من يشاركك في اسمك والنظير والانشى سمية كذا يفهم من اللسان .

الاسلت - الذي قطع انفه فاستؤصل يقال سلت انفه يسلكه سلتا اذا قطعه اه من ابن دريد وفي القاموس وشرحه الاسلت من اوعب جدع انفه وهو الاجدع وبه سمي الرجل وهو والد ابي قيس الشاعر صيفي بن الاسلت واسم الاسلت عامر فهو لقب له اه سعيد الكرمي



نقبة من كتاب

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

ان ما اشتهر به الأستاذ والعلامة المحقق أحمد باشا تيمور المصري من الارحية والعناية بالعلم ومعاودة المشاريع الأدبية ولا سيما حفارته بمجمعنا العلمي وتنشيطه ايانا باستحسان خطتنا ونسخ بعض فوادرمكتبته الثينة لنا ، وامدادنا برسائل ومقالات رائعة لما يستحق عليه كل ثناء. وبما اتحفنا به نقبة من كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) من تأليف العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر السخاوي المنسوب إلى بلدة سخا من مديرية الغربية في القطر المصري المتوفى سنة ٩٠٢هـ (١٤٩٦ م) وهو مشهور بمؤلفات كثيرة بلغت نحو مائة وثلاثين بين مطول ومختصر من أمها (الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع) من مخطوطات مكتبتنا الظاهرية في خمسة مجلدات ضخمة مضبوطة و (التبر المسبوك في ذيل سير الملوك) وهو ذيل لكتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للشيخ أبي العباس تقي الدين المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١ م) طبعت منه قطعة في مصر . و (الشافي من الالم في وفيات الأمم) وهو في علماء القرنين الثامن والتاسع مرتب على السنين . و (الكوكب المضيء) في تراجم علماء عصره . و (وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الاسلام) لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧ م) . و (ذيل رفع الاصر عن قضاء مصر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨ م) إلى كثير من الكتب المتفرقة في مكاتب اوربة والاسثانة ومصر والشام ومعظمها لم يذكره صاحب (كشف الظنون) .

أما كتاب (الاعلان بالتوبيخ) هذا فهو غريب الأسلوب يقع في النسخة التيمورية النفيسة في ٢٢٦ صفحة تتضمن مباحث رائعة في التاريخ وتعريفه لغة واصطلاحاً ومن مفيد ما في هذا البحث : أن كلمة التاريخ هي (عينية) عربية وقد سبقه اليه المؤرخ الدمشقي ابن عساكر صاحب تاريخ الشام الكبير ودعم هذا الرأي اللغوي العلامة الأثري أحمد بك كمال المصري لأنه وجد كلمة (تاريخك) عند المصريين عينية الأصل وفي

الكتاب مباحث رائعة في التاريخ حتى انه يعد من النوادر وفيه نقد المؤرخين أخصهم ابن خلدون ولقد أجاد تيمور باشا بوصف هذا الكتاب ونشر فصلين منه أحدهما « في ما ألف في مطلق التاريخ » والثاني « في ما ألف في التاريخ » وذلك بمجلة الآثار لصاحبها عيسى أفندي إسكندر المملوك أحد أعضاء مجتمعا العاملين « راجع الآثار المجلد ٢ صفحة ١٢٥٦ و١٦٦ » . وهذه المقالة الثالثة منه تنشرها الآن بالحرف وهي :

فصل من الاعلان بالتوبيخ

في تاريخ العلم بالبلدان رفعة وانحطاطا

(فاما المدينة) ذات الهجرة فكان العلم وافرأ بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن صفار التابعين كعبد الله بن عمر وابن ابي ذئب وابن عجلان وجعفر الصادق ثم مالك الامام ومقرئها نافع وابراهيم بن سعد وسليمان بن بلال واسماعيل بن جعفر . ثم تناقص العلم جدا بها في الطبقة التي بعدهم ثم ثلاثي .

قلت ولا سيما وقد سكنها جماعة من الروافض وتحكموا بها وغلب أمرهم عليها ولكن نشأ بها في القرنين الثامن والتاسع افراد من العلماء في غالب المذاهب والفنون انتفع بهم أهل السنة وفيهم ممن صنف عدد يسير . والسنة بحمد الله الآن معتزدة بمن شاء الله من فضلاء أهلها من قضاتها وغيرهم نفعني الله ببركاتهم .

و (مكة) كان العلم بها يسيراً في زمن الصحابة ثم كثر في أواخر عصر الصحابة وكذلك في أيام التابعين بجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابن أبي مليكة وزمن اصحابهم كعبد الله بن أبي نجيح وابن كثير المقرئ وحنظلة بن أبي سفيان وابن جريج ونحوهم وفي زمن الرشيد كمسلم الزنجي والفضيل وابن عيينة ثم أبي عبد الرحمن المقرئ والازرق والحليدي وسعيد بن منصور في اثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين وكثر تغيرهما .

قلت وكان للحرم المكي الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف من أهله والواردين عليه في سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقاً بالارتحال اليه لذلك فضلاً عن كونه محلاً للنسك .

(وبيت المقدس) نزلها جماعة من الصحابة كعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وما زال بها علم ليس بالكثير ثم نقص جداً ثم ملكها النصارى تسعين عاماً ثم أخذت^(١) و (دمشق) من بلاد الشام القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة وكثر بها العلم في زمن معاوية ثم في زمن عبد الملك وأولاده وما زال بها فقهاء ومحدثون ومقرئون في زمن التابعين وتابعيهم ثم إلى أيام أبي مسهر ومروان ابن محمد الطاطري وهشام ودحيم وسليمان بن بنت شرحبيل ثم أصحابهم وعصرهم . وهي دار قرآن وحديث وفقه وتناقص بها العلم في المائة الرابعة والخامسة وكثر بعد ذلك ولا سيما في دولة نور الدين وأيام محدثها ابن عساكر والمقادمة النازلين بسفحها . ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي واصحابها .

قلت ثم تناقص شيئاً فشيئاً ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ويتكلمون به بارك الله فيهم .

(ومصر) وهي بلد عظيم وقطر متسع شرقي وغربي وصعيد أعلى وأدنى . افتتحها عمرو في زمن عمر رضي الله عنها وسكنها خلق من الصحابة وكثر العلم بها في زمن التابعين ثم ازداد في زمن عمرو بن الحارث ويحيى بن أيوب وحيوة بن شريح والليث بن سعد وابن لهيعة وإلى زمن ابن وهب والشافعي وابن القاسم واصحابهم . وما زال بها علم جم إلى أن ضعف ذلك باستيلاء العبيدين الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبنوا القاهرة . وكان قاضيها اذ ذاك أبو طاهر الذهلي البغدادي المالكي فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين . وشاع التشيع فقل بها الحديث والسنة إلى أن وليها امرأ السنة بمد مائتي سنة ونقذها الله من أيديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله فتراجع العلم اليها وضعف الروافض والله الحمد . وهي الآن أكثر البلاد عمارة بالفضلاء من سائر المذاهب والفنون وفقهم الله .

(والاسكندرية) فتبع مصر ما زال بها الحديث قليلاً حتى سكنها السلفي فصارت مرسولاً اليها في الحديث والقراآت ثم نقص بعد ذلك . قلت إلى أن عدم إلا

(١) استطرد المؤلف هنا لذكر احاديث في فضائل المدينة ومكة وبيت المقدس لم نر فائدة من ذكرها لخروجها عن الموضوع .

من بعض الغرباء وغالبهم مالكيون على أنه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية .
(وبغداد) روي أعظم بلاد العراق بنيت في آخر أيام التابعين وأول من بث بها الحديث هشام بن عروة وبعده شعبة وهشيم . وكثر بها هذا الشأن فلم تزل معمورة بالاثر والخير وإلى زمن الامام أحمد ثم أصحابه . وهي دار الاستاد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم إلى أن استؤصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئاً من العلم والامر لله .

(وحصص) نزلها خلق من الصحابة وانتشر بها الحديث زمن التابعين وإلى أيام حريز ابن عثمان وشعيب بن أبي حمزة ثم اسماعيل بن عياش وبقية وابي المغيرة وأبي اليباني ثم اصحابهم ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ثم عدم بالكلية .

(والكوفة) نزلها مثل ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن أبي طالب وخلق من الصحابة ثم كان بها ائمة التابعين كملقمة ومسروق وعبيدة والاسود ثم الشعبي والنخعي والحكم بن عتبة وحماد وابي اسحاق ومنصور والاعمش واصحابهم . وما زال العلم بها متوفراً إلى زمن ابن عقدة ثم تناقص شيئاً فشيئاً وهي دار الرفض .

(والبصرة) نزلها أبو موسى الأشعري وعمران بن حصين وابن عباس وعدة من الصحابة فكان خانتهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصويحبه أنس بن مالك ثم الحسن وابن سيرين وأبو العالية ثم قتادة وأيوب وثابت البناني ويونس وابن عون ثم حماد بن سلمة وحماد بن زيد واصحابهما . وما زال بها هذا الشأن وافرأ إلى رأس المائة الثالثة وتناقص جداً إلى أن تلاشى .

(واليمن) حلها معاذ و ابو موسى وخرج منها ائمة التابعين وتفرقوا في الارض . وكان فيها جماعة من التابعين كابني منبه وطاوس وابنه ثم معمر واصحابه ثم عبد الرزاق واصحابه وعدم منها بعدهم الإسناد . قلت وهو قطر متسع يشتمل على تهامي ونجدي فيه مدن وقرى وشعاب وجبال ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة متافرون^(١) والائمة اليها يرحلون بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم . ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به رجعوا الى تقليده وكان ذلك في المائة الثالثة كما ذكره الجتدي ثم كثر ذلك لاسيما

في الدول الأيوبية وما بعدها حتى الآن . ويوجد في علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحروها ومن العثمانية وهم بحضرموت ومن الاسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف (والأندلس) كقرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية فتحت في أيام الوليد بن عبد الملك وجلب إليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن حبيب ويحيى ابن يحيى وأصحابها ثم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وخرج منها مثل ابن عبد البر وأبي عمرو الداني وابن حزم وأبي الوليد الباجي وأبي علي الفسائي ولم يزل بها اثاره من علم إلى أن استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم .

(واقليم المغرب) فادناه اقليم افريقية وأما هي مدينة القيروان كان بها سحنون بن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم وأما بجاية وتلسان وفاس ومراكش وغالب المدائن فالحديث بها قليل وبها المسائل . قلت وكلهم مقلدون للمالك رحمه الله وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم . (والجزيرة) أكثر مدائنها يعني كنبج وبالس والرها خرج منها جماعة من المحدثين (وحران والرقه) وغير ذلك خرج منها حفاظ وأئمة .

(والدينور) خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز وأبي محمد بن قتيبة وعبد الله ابن محمد وعمر بن سهل بن سماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة وأبي بكر بن السني . (ومندان) دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا وختمت بالحافظ أبي العلاء العطار وأولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية .

(والري) صارت دار علم يحير بن عبد الحميد وأمثاله ثم بابن حميد وابن مهران الحال وابراهيم بن موسى وسهل بن زنجلة ثم بابن وارة وأبي زرعة وأبي حاتم وابنه وإلى أثناء المائة الرابعة وذهب ذلك .

(وقزوين) ذكرت في المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازي ثم القزويني وعلي بن محمد الطنافسي وعمرو بن رافع واسماعيل بن يحيى وتوبة ابن عبدل وكثير بن هشام وخلق بعدهم . ثم ابن ماجة وصاحبه أبو الحسن القطان .

(وجرجان) صار فيها حديث كثير في المائة الثالثة بإسحاق بن ابراهيم الطلقعي ومحمد بن عيسى الدامغاني ثم بابي نعم بن عدي وإسحاق بن ابراهيم السجزي وأبي أحمد ابن عدي وأبي بكر الاسماعيلي والفطريفي وأصحابهم ثم اغلق الباب .

(ونيسابور) دار السنة والمعالي صارت إبراهيم بن طهمان وحفص بن عبد الله ثم بيحيى ابن يحيى وابن راهويه ومحمد بن رافع وعبد الرحمن بن بشر وعبد الله بن هاشم والذهلي وأحمد بن يوسف ومسلم وإبراهيم بن أبي طالب وأبي عبد الله البوشنجي ثم بابن خزيمة وأبي العباس السراج وابن الشرقي وخلاتق . وما زال يرحل إليها في ظهور التتار وآخر شيوخها المأيد الطوسي ثم مضت كان لم تكن .

(وطوس) صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه وهي بقدر حماة ظناً .

(وهراة) منها أبو رجاء عبد الله بن واقد والفضل بن عبد الله الهروي وأحمد بن نجدة ومحمد بن عبد الرحمن السامي والحسين ابن ادريس ومحمد بن المنذر إلى أن ختمت بأبي روح عبد المعز بن محمد ودفنت .

(ومرو) بلد كبير من أقاصي خراسان خرج منها أئمة فكان بها بريدة بن الحبيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من الصعابة . ثم عبد الله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعدة من التابعين ثم الحسين بن واقد وأبو حمزة السكري وابن المبارك والفضل بن موسى وأبو تميلة وعلي بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عثمان وأصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع إلى خروج التتار ففرغ ذلك .

(وبلخ) صار فيها علماء في أواخر المائة الثانية كعمر بن هارون ومكي بن إبراهيم وخلف بن أيوب وقتيبة بن سعيد وخت^(١) ومحمد بن أبان وعيسى بن أحمد العقلائي ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى .

(وبخارى) عيسى بن موسى غنجار وأحمد بن حفص الفقيه ومحمد بن سلام البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي وأبو عبد الله البخاري وصالح بن محمد جزرة وأصحابهم . وما زال بها صباية حتى دخلها العدو بالسيف .

(وسمرقند) بها أبو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثم محمد بن نصر المروزي وعمر بن محمد بن بجير وآخرون .

(والشاش) وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن حاجب والهيثم

(١) كذا في الأصل ولعلها (وابن نوبخت) .

ابن كليب ومحمد بن علي ابو بكر القفال ثم فرع ذلك وعدم .

(وفرياب) خرج منها جماعة من العلماء أقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين .

(وخوارزم) بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من أقدمهم الحافظ عبد الله بن أبي . (وشيراز) خرج منها جماعة من الفقهاء وخديشها قليل وقل من ارتحل اليها « وكرمان » « وسجستان والاهواز وتستر قومس » اقليم واسع خرج منه محدثون . « والدامغان » مدينة كبيرة « وسمنان » مدينة صغيرة « وبسطام » مدينة متوسطة وهذه المدائن أوائل مدن خراسان من الجهة الغربية .

(وقهستان) أكثر مدائن هذا الاقليم الري ثم زنجان واهر واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو شرقي وهو غربي قومس متشامل عن العراق متاخم لقزوين .

فالاقليم التي لاحديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين اغلق الباب والهند والسند والخطا وبلغار وصخر القفجاق وسراة وقرم وبلاد التكرور والحيشة والنوبة والبجاة والزنج وإلى أسوان وحضرموت والبحرين وغير ذلك .

واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس واذربيجان بل لا يوجد باران وجيلان وارمينية والجبـال وخراسان التي كانت دار الآثار بل واصبهان التي كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة . والباقي من ذلك قفي مصر ودمشق حرمها الله تعالى وما تآخها وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة ومالقة وشيء بسبته وشيء بتونس نأل الله حسن الخاتمة . لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير شرقاً وغرباً لكن ذلك مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل واراء المتكلمين والمعتزلة فالامر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل فنسأل الله العظيم علماً نافعاً . قلت وهذا الفصل كله جزء افردته الذهبي وصدره بالامصار ذوات الآثار وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما الحقته في أثنائه إما ميمزاً أو مدرجاً .

ومن الممالك « الروم » التي كرسي ملكه اصطنبول ومنه اذنه وبرصا وغيرها من مجاورها ففها علماء وفضلاء بالمعليات وغالبيتهم بل كلهم حنفيون وقل ان تصل اليها اخبارهم .

الوضع والتعريب

٣

يوم الاربعاء في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ قبل الظهر عقدت جلسة الجمع برئاسة نائب الرئيس الأستاذ الكرمي وحضور الأعضاء العاملين علوم والمغربي والمعلوف وحضور بعض الأعضاء الشرفيين . وهم الشيخ عبد القادر المبارك ورشيد بك بقدونس والدكتور مرشد بك خاطر فقرئت عليهم أعمال الجلسة الماضية والألفاظ التي وافقوا على استعمالها قبلًا فوقعوا الجلسة .

ثم جرت مباحثة بشأن الألفاظ التي وضعها الجمع تلبية لاقتراح دائرة الشرطة بكتابتها عدد خصوصي (٤٠٨) وعدد عمومي (٢٨١٣) المحول إلى وكالة مديرية المعارف ومنها إلى الجمع في ٨ كانون الأول سنة ١٩٢١ وهذه هي الألفاظ بحسب ورودها منهم وتفسيرهم لها :

النشان - شارة الرتب . وضع لها الجمع كلمة (الطراز) وهو كما في مقدمة ابن خلدون صفحة ٢٢٢ من طبعة مصر من اية الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج أو الأبريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب الحاماً وسدىً بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكمه الصانع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتنويه بلباسها من السلطان فمن درنه أو التنويه بمن يختصه السلطان بلبوسه إذا قصد تشريفه بذلك أو ولايته لوظيفة من وظائف دولته . اهـ

الشعبة - تبقى على لفظها لأنها فصيحة .

القوردون - (بند) مما يعلق على الكتف من تحت الأبط . اخترنا له (الرشاح) جاء في المصباح . الرشاح شيء ينسج من أديم ويرصع شبه قلادة ومنه قولهم توشح بثوبه وهو أن يدخله تحت ابطه الأيمن ويلقيه على منكبيه الأيسر .

ابوليت - ما يوضع على الكتف في الكسوة العسكرية . اخترنا لها (المنكية) لأنها توضع على المنكب ومعناها في الافرنسية يدل على هذا والمنكب هو موصل العضد بالكتف كما في المعجمات . وارتأى بعضهم استعمال (الكتفية) على ما فيه .
 قالپاق - معروفة . وضعنا لها (الكتفة) قال في القاموس والتاج هي القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس وتكتم الرجل عند لبسها وهي أقرب الألفاظ إليها في مانظن .
 كةتر - لفافة جلد للرجلين . اخترنا لها كلمتين الأولى (اللفافة) من نسيج ونحوه قال في القاموس : اللفافة ما يلف على الرجل . والثانية (الران) قال التاج الران كالخف إلا أنه لا قدم له وهو أطول من الخف وهذا لما يغطي الساق من جلد ونحوه .
 جزمه - معروفة . اخترنا لها (السقاء) بمعنى الطويلة الساق وهو مجاز من قولهم امرأة سقاء أي طويلة الساق . وقد سبق لأحد اللغويين من معاصرينا استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى فاستحسنناها .

پوتين - معروف . يناسبه (الموق) و (الخف) قال في اللسان الموق الخف وضرب من الخفاف . ثم قال : الخف الذي يلبس وفي التاج الخف واحد الخفاف التي تلبس في الرجل . ويفهم من عبارات الفقهاء أن الخف في العادة يستر الكعبين فيناسب البوتين .

كندره - معروفة . اخترنا لها (الحذاء) قال في التاج الحذاء ككتاب النعل والحذاء كزجاج صانع النعال ولعل (المكعب) كفقود أولى بالاستعمال من الحذاء اذ قال في المصباح : المكعب هو المداس لا يبلغ الكعبين .

ستره - معروفة . استحسننا لها ما وضعه بعض لغويي مصر وهو (الفرؤج) قال في التخصص : هو قباء فيه شق من خلفه .

بنطلون - لم يرد في اللغة للباس ذي ساقين طويلين يستر النصف الأسفل من الجسم غير السراويل فإما أن تستعمل بمعنى البنطلون أو أن توصف بما يميزها عن بقية السراويل كلفظة (الضيقة) أو (المهزقة) كما يقال في ضدها (الواسعة) أو (المخرفجة) ومثلها السراويل الافرنجية أو العربية على أن بعض المصريين عرب (البنطلون) بكلمة (بنطال) لتأتي على وزن عربي ولا نرى مانعاً من استعمال بنطلون لشيوعها .

جأكت - معروفة وهي (الرداء) وفي القاموس هو ما يستر القسم الأعلى من الجسم .

كبوت - معروف وهو نوعان فما كان له قبعة ملتصقة به فهو (البرنس) وهو كما في المعاجم كل ثوب رأسه ملتزق به . وما كان بدون قبعة فهو (الدثار) قال القاموس الدثار الثوب الذي فوق الشعار وفي حديث الأنصار (أنتم الشعار والناس الدثار) يعني أنتم الخاصة والناس العامة ولعل الأولى استعمال الملحف وهو اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه .

مهموز - المهز أو المهاز . قال القاموس : هو ما يهز به وهو حديدة في مؤخر خف الرائض والهمز النخس والكثوب المهاز أيضاً

بله رين - معروف يناسبها (العطاف) أو (المعطف) وهو كما في التاج الرداء والطيلسان وكل ثوب يتردى به . وقيل سمي الرداء عطافاً لوقوعه على عظمي الرجل وهما ناحيتا عنقه . ويقال عطفته ثوبي تعطيفاً إذا جعلته عطافاً له أي رداء على منكبيه كالذي يفعلُه الناس في الحر ومن أسمائه (البقيرة) و (البقير) قال في القاموس هو برد يشق فيلبس بلاكين ولا جيب كالبقيرة ولعلها أولى بالاستعمال .

كلبيجة - سوار حديد يوضع بأيدي المسجونين . اخترنا لها (الجامعة) وهي الفل كما في أساس البلاغة قال الشاعر (كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع) ولعل الأولى الفل وهو كما في القاموس طوق من حديد وقد يحمل في العنق أو في اليد .

بارمق بند - آلة تربط أيهام المسجونين وربما ناسيا (النكل) بالكسر وهو القيد الشديد من أي شيء كان أو (الكبيل) وهو بمعناها .

دوسيه - طائفة أوراق لمعاملة واحدة . هي أنواع فما كان منها لتنفيذ الأوراق بعضها فوق بعض وحفظها فهو (الإضبار) وما كان لثقب الأوراق وتعليقها فهو المخزومة قال في شفاء الغليل للخفاجي وهي لنوع من الدفاتر تحرق مولدة قال ابن نباتة :

لفلان في الديوان صورة حاضر فكأنه من جملة الغيائب

لم يدر ما مخزومة وجريدة سبحان رازقه بغير حساب

أما مالف من الأوراق لفاً فيحسن أن يستعمل له الملف كما اختاره المصريون

تلفون - وضع له البعض المسرة والحاجي والندي والمنادي والمقول ، وتشوش استعماله على الكتاب . والذي رأيناه يناسبها من الألفاظ (المحاور) من حاوره أي راجعه في الكلام والهاتف وهذه أولى وأقرب . قال في اللسان سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً . والهاتف أيضاً من يسمع صوته ولا يرى شخصه فبينهما مناسبة ظاهرة . والكلمات التي وضعت له ليس فيها ما يخالف الاستعمال إلا (الحاجي) فإنه وضع للفونوغراف .

قولا أر كه ريت - الكوخ الخشي الصغير لاقامة الحفراء وقوفاً اخترنا لها (المحرّس) وهو موقف الحفير للحراسة .

سانتال تلفون - سميت المقسم ونحن نرى تسميتها (بالفرق) أولى لأنه محل تفرق خطوطها .

نيس - أداة معدنية في التلفون كالاصبع تصل بين سلكين المسكالة اخترنا لها (الواصلة) أو (الاصبع) .

طوقه - اللوح المعدني الذي يربط طرفي الزنار الجلدي يوافقها (الابرزيم) وهو كما في كتب اللغة : حلقة لها لسان تكون في السرج وغيره .

ميقروفون - قسم من التلفون وهو الآلة التي تأخذ وتعطي الصوت وأقرب ما يسمى به عندنا (المحارة) لأنها تشبه محارة الأذن أي صدفتها وتوضع على الأذن للاستماع والمخاطبة .

زيل - الجرس المنبه . استعملنا له قبلاً (المنبه) وأولى ما يسمى به (الجللجل) وهو الجرس الصغير وتقول جلجل إذا حرك الجلجل ونحوه ليصوت . أما المنبه فقد اشتهر استعمالها لنوع من الساعات .

كليشه - قالب معدني (يعالج بالحوامض وغيرها لطبع الصور الشمسية) اخترنا لها (الرّوَسَم) وهو في أصل معناه خشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الحنطة ونحوها على البيادر .

طربوش - يبقى على لفظه لشيوعه وعدم وجود لفظ أولى منه وهي فارسية معرب سربوش أي سائر الرأس .

جزيرة ميون (بريم) Pèrim أ - توطئة

بما منيت به العربية في العصر الماضي وفي هذا العصر ، ان العرب أخذوا بعض اعلام رجالهم ومدنهم عن الافرنج مع أنها شرقية الأصل أي من العبرية مثلاً أو العربية أو الارامية فأخذوا العرب هذه الاعلام عن أبناء الغرب بحرفة أو مصحفة لا يرضى به غير على لفته أو قومته . فانك ترى بعضهم يقول ميخائيل والصحيح ميكائيل والكلمة مركبة من العبرية من (مي اي من) و (ك مثل ك العربية بمعنى مثل) و (ايل أو إل أي الله) ومفاد الكلمة : من مثل الله . فلا أعلم سبب قول بعضهم ميخائيل إلا لأنهم نقلوا هذا الاسم الشرقي الأصل من اللغة اليونانية .

وبما مسخوه أيضاً : (اليشباع) اسم والد يوحنا المعمدان وامرأة زكريا الكاهن الأكبر ، فانهم يقولون فيه (الیصابات) لحلو لغتهم من العين . ولا جرم أن الرجوع إلى الأصل الشرقي هو مما يسلم به كل عاقل .

وأدهى من هذا أنهم تلقوا عن الافرنج بعض أسماء المدن أو المواضع العربية وتركوا الأصل ، اما لجهلهم اياه بتاتا واما تعصبا للشعوية . والألفاظ من هذا القبيل كثيرة . وهنا لا أريد أن أتعرض إلا للفظ واحد وهو (ميون) فان المعاصرين سموها ظلماً بريم جرياً على ما ينطق بها الافرنج . والعرب لا تعرف هذا الاسم .

٢ - موقع ميون واسمها عند الافرنج والاقدمين

ميون وزان جهول ، جزيرة من جزر البحر ، واقعة في مدخل مضيق باب المندب وتشرف عليه ، وهي في الدرجة ٤١ والدقيقة ٣ من الطول شرقاً وفي الدرجة ١٢ والدقيقة ٤٠ من العرض شمالاً وعلى أربعة كيلومترات غرباً من ساحل جزيرة العرب .

ذكرها صاحب دائرة المعارف في مادة (بريم) ولم يشر إلى اسمها عند العرب .

وكان من المنتظر ان يرى الناطقون بالضاد اسماء بلادهم على مايتلفظون بها ، لا على ما ينطق بها الاجانب . فسأحه الله على هذه الهفوة .

ويظن علماء الافرنج ان هذه الجزيرة هي التي كان يسميها الاقدمون : « جزيرة ديودورس Insula Diodori على أن الأمر مرتاب فيه . وأما قول صاحب دائرة المعارف « وكانت بريم تدعى قديماً ديودوري » ففيه خطأ : الاول انه ذكر الامر على وجه يشتم منه رائحة التأكيد والثاني انه قال ديودوري ، والصواب كما ذكرنا .

واما دائرة معارف محمد فريد وجدي ، فلم ترد الغلط الارسوخاً في الافكار فقد قال في مادة بريم : جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانكلترا عدد أهلها ١٤٩ نسمة . اهـ ولم يذكر في ميون شيئاً .

٣ - شيء من تاريخها وحالتها

كانت ميون في بدء امرها راجعة الى امام صنعاء وهذه هي قاعدة اليمن أو حاضرتها ، إلا أن الانكليز احتلوها عنوةً في سنة ١٨٥٧ وهي تقسم المضيق قسمين غير متساويين .

والذي زاد شأنها فتح ترعة السويس فانها أصبحت تشرف على البحرين : البحر المتوسط والبحر الاحمر وغدت في أيدي البريطانيين مفتاحاً ذا بابين جليلين .

والذي يعبر من مديري المضيق هو الاصفر المجاور لبلاد العرب وهو الوحيد الذي يختلف اليه أصحاب البواخر البحرية أما الثاني فانه كان أوسع وأعرض إلا أنه صعب التجول فيه لما هناك من الجزر الاطمية المحتد وتعرف بالاخوان الثمانية فإنها مبثوثة في أنحائه بث الجراد في الارض .

طولها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي تسعة كيلو مترات في عرض خمسة وعلوها عن البحر ٧٥ متراً في جزئها الاعلى وقد بنى عليه الانكليز مناراً . وهي بيضية الشكل في جليتها ومخرطة مقطوعة في قوامها . وكل ما يرى فيها يدفع ناظرها الى القول بانها كانت في سابق العهد أظمة (بركاناً) ويتألف جرمها كله من صخرة منفشة

بقشرة رقيقة من الرمل تكاد لا تكون قشرة. وليس في الجزيرة ماء عذب ولا حطب أو خشب. وجميع الظواهر تدل على أن ميون بقيت بدون سكان مدة إلى أن حملت الدواعي السياسية الانكليزية على اتخاذها معقلاً لهم ولثافتهم التجارية ولا سيما لمنافعهم الادارية ولم يتكلم الناس عنها إلا في أواخر القرن المنصرم ولما خافت انكلترا ان يفلت برنابرت من ديار مصر الى ربوع الهند أو أن يفعل الافاعيل في البحر الاحمر فبعثت من اثنائها من يحتلها. ولم يدم هذا الاحتلال سوى عامين وفي اثنائها أست فيها مبادئ قلاع وحصون وحفرت صهاريج لشرب الحامية ، وما كاد الخطر يدير حتى غادرها البريطانيون لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة .

وفي سنة ١٨٥٥ 'نهب مركب انكليزي في ساحل بربرة ولم يستطع البريطانيون أن يحصلوا من رؤساء القبائل على ما يرضيهم فاضطروا إلى احتلال ميون ثانية احتلالاً لا يعدلون عنه ، فركزت جيوش شركة الهند العلم البريطاني في ١٤ شباط من سنة ١٨٥٧ ومنذ ذلك الحين ابدلوا تلك الصخرة بقلمة هائلة تشرف على طريق الهند . ففيها حامية عدد عكرها الهندي ٢٠٠ ومثل هذا القدر من العسلة وهم لا ينقطعون عن العمل ليدفعوا عنها كل وخامة ويتقدموا في هذه الارض من البحر .

وميناء ميون ينشأ من قرني ضرب من هلال جبلي عند المدخل المقابل لجهة التربة أي لجهة بلاد الحبش . والمرسى حسن لاتفعل فيه الرياح وان اشتدت ويمكنه ان يسع سفناً كباراً في حمى حريز تحديه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها والمعبى الضيق .

وزد على ذلك إذا كان المركب لا يدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول إلى البر فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً لا خطر فيه وان كانت السفن تنور في الماء غوؤوراً بعيداً . والمرسى حسن وهو عبارة عن بقعة عظيمة رملية وبازائه سوق واسعة فيها فرس مولودون في الهند وهنود وارمن وهم يقدمون الفحم اللازم للمراكب مهما كانت قدرها وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من أجنبية ووطنية مما يحتاج اليه الشرقيون والافرنج في السفر . وفي بعض الاسواق خان حسن الادارة نظيف الحجر فيذهب اليه بعض المسافرين إذا مامروا بالجزيرة وأرادوا الوقوف فيها للاستراحة . والقلمة التي بناها الانكليز واقعة على اليسار على ساحل البحر الاحمر وهي

مهيبة المنظر وقد اقيم هناك مُسَنِّيات وعُمرِم وطُرُق منها مطوِّرة لها ومنها شاقّة لها من أعلى إلى أسفل ومنار بني في سنة ١٨٦٠ م .

وينقص هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة لتقوم بما يُنتدب اليه كل موقع تجاري إذ ليس لها - على ما أشرنا اليه فويق هذا - ماء عذب ولا زرع ولا ضرع ، ولقد أصبحت مكروهة لان تطلب حاجياتها وطعامها الى (عدن) والماء الى (تجورة) مع أن هناك آلة مقطرة قد اقيمت في محل النزول إلى الجزيرة أي عند أسفل القلعة ، إلا أن لها حسنة تنسي جميع ما فيها من المساويء وهي أنها قائمة على طريق الهند وقد أصبحت غصّة في حلق البحر الاحمر . وقد مررت بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة الماضية (١٩٢١) فلما وصلناها ذكر لي أحد ضباط المركب هذه الحكاية وانا اترك المهدة عليه قال :

في سنة ١٧٩٩ واجه أحد ربانة البحر من الانكليز رباناً فرنسياً في عدن ولم تكن هذه يومئذ الانكليز فقال البريطاني للفرنسي :

- إلى أين المسير أيها الصديق الحميم والزميل الفاضل ؟

- إلى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب وهي شجأ في حلق البحر الاحمر وقد بُلّغت ان احتلها باسم حكومتي .

- حسناً تعمل . وهل انك متأكد انها خالية من كل انس ؟

- نعم ليس فيها أحد .

- لعلك واهم فما عسى أن يكون اسمها ؟

- لا أعلم .

- فاذا كنت متحققاً أمرك فما عليّ الا ان اشجعك في سميك المشكور .

ثم عاد كل واحد إلى مركبه وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن ابين) فسبقه البريطاني إلى الجزيرة بعد ساعات فلما وصل الربان الفرنسي إلى ميون ، رأى في أعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم .

الاب انستاس ماري الكرملي

بغداد

Le Père Anstase-Marie O. C.D

عثرات الاقلام

- ٧ -

قبل المود إلى موضوعنا نأتي على ذكر ملاحظتين جديرتين بالتدبر

(١) اننا عجبنا لاغلاط تنبه اليها ونشير إلى ما هو الصواب أو الأصوب فيما ثم نراها أحياناً في الصحف بل اعجب من ذلك ان نرى الاغلاط تعاد وتكرر في نفس الصحيفة التي تنشر (العثرات) فنرجو من حضرات مصححي الصحف أن يلاحظوا ذلك والا لم يكن لنشر (العثرات) في صحفهم معنى ولا قيمة وصح ان يخاطبوا بقول الشاعر (يا أيها الرجل المعلم غيره) إلى آخر البيتين .

(٢) اننا في انتقاداتنا نمشي على أفصح لغات العرب وابلغ اساليب الكتاب : اما اذا كان هناك قول أو لغة تجيز الكلمة التي انتقدناها أو الاسلوب الذي عيبناه فلا يضرنا ذلك : مثاله اننا انتقدنا حذف (لا) من (لاسيا) وزيادة الواو في قولهم (لا بد وان) فاذا قال قائل ان هناك لغة تجوز ذلك نقول له وهناك أيضاً لغة تجوز ان يقال (اكلوني البراغيث) فهل نستعمل هذه اللغة ونترك الانتقاد على الكتاب الذين يحرون عليها في كلامهم ؟

فمن عثرات الاقلام قولهم (فلان ذكي العقل غويص الفكر) فان كانوا يريدون انه يفوص بفكره إلى أعماق المسائل فالصواب أن يقولوا انه غواص الفكر أو غائص الفكر وورد في أقوال الفصحاء (هو يفوض على حقائق العلم وما أحسن غوصه عليها) ومنها قولهم (لم يترك العرب بابا من أبواب التمدن الا وطرقوه) صوابه الا طرقوه بحذف الواو لان جملة طرقوه هنا صفة لقوله (بابا) ولا يفصل بين الصفة والموصوف بالواو ولو كانت حالا لجاز ذلك .

ومنها قولهم (يانع غرسه) أو (غرس يانع) أو (غصن يانع) صوابه ان يقال غرس أو غصن نضير أو ناضر أما اليانع فيوصف به الثمر فيقال ثمر يانع ويانع الثمر أي ناضجه . وقولهم (وجعلوا يبيعونه بأسعار متهاودة) صوابه مهاودة أي مهاود فيها : من

(هارده) أي وادعه وهاونه والاسم منه (الهوادة) وهي المحابة والرفق واللين .
ومنها (لم تجد دائرة للشرطة اثرأ لهذا الرجل رغم تكرارها البحث عنه) أو (بالرغم
عن تكرارها) وهذا التركيب فيه رائحة العجمة والصواب فيه ان يقال (لم تجد اثرأ له
مع كثرة تكرار البحث عنه) لان معنى (الرغم) القسر والمكره ومما لنا ينسبان الى الاشخاص
ولا معنى لجعل التكرار مرغماً مكرهاً . (وقولهم) هذا (الشيء قاصر على كذا) أي مقصور
عليه فيستعملون فعل (قصر) لازماً وهو متعد . قال في القاموس : قصرت الشيء على
كذا إذا لم تتجاوز به إلى غيره فالشيء مقصور عليه لا قاصر عليه
وقولهم (وهذا المشروع يقتضي له نفقات كثيرة) صوابه حذف (له) الواقعة بعد
يقتضي . فيقال يقتضي نفقات أي يطلبها ويستلزمها .

وقولهم (فلان احاط فلاناً علماً بالامر) أي أعلمه به من جميع جهاته . فيجعلون فعل
(احاط) متعدياً وهو لازم . يقال احاط زيد علماً بالامر وفي القرآن الكريم (احاط
بكل شيء علماً) فاذا اريد استعمال فعل (احاط) في مثل هذا المقام جاز أن يقال
(فلان جعل فلاناً يحيط علماً بالامر) .

وقولهم (وقد حرم البلاد من وسائل الرقي والعمران) صوابه (حرم البلاد وسائل)
بحذف (من) لان حرم يتعدى بنفسه إلى مفعولين يقال حرم الله فلاناً الرزق لامن الرزق
وقولهم (يحرمهم على فعل المنكرات) بالعين صوابه يحرمهم بالهزة من الجرأة
اما التجريع فمعناه الابلاع قال في القاموس : جرعه الماء ابلعه اياه جرعة بعد جرعة

ومنها قول أحد الشعراء (سكنت ضوضاء من في الحي) بتأنيث الضوضاء على
توم انه من باب شعناء وبغضاء كأنه مشتق من ضاص يضوض وهي مادة لم ينطقوا بها
والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حد بلبال وزلزال فهو مذكر واشتقاقه مسن
الضوضاء وهي الصياح والجلبة وقد وقع هذا الخطأ في كلام بعض الجاهليين لانه من
المواضع التي تلتبس على غير اللغوي قال الحارث بن حلزة :

اجمعوا امرم بلبل فلما اصبحوا اصبحت له ضوضاء

وقولهم (لسنا لتنكر ان الامر كذا) بادخال اللام في خبر ليس وهو خطأ لان هذه اللام
لاتدخل الا في خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة فالصواب ان يقال لسنا تنكر

وقولهم (السفر المورود في التوراة) يعنون الوارد أما المورود فلا يصح استعماله في مثل هذه العبارة لانه اسم مفعول والمعنى يقتضي اسم الفاعل لان الفعل الذي يستعمل في مثل هذا التعبير معلوم لاجمهور فلا يقال وُرِدَ هذا السفر في التوراة بل ورد فيها فهو وارد لامورود

وقولهم (يلزم عليك أيها الشاب أن تكون أديباً) والصواب يلزمك أو يجب عليك . أو عليك فقط لان فعل لزم بالمعنى المقصود هنا يتعدى بنفسه فيقال لزم الشيء فلاناً أي وجب عليه .

وقولهم في الرياضة البدنية (كلما مارسها الانسان كلما قويت أعضاؤه) ولا معنى لزيادة كلما الثانية فالصواب أن يقال كلما مارسها الانسان قويت أعضاؤه .

وقولهم (تكلم زيد ضد عمرو) واذنب ضده وكل ذلك من التعريب الافرنجي الحرفي الذي لا يصح استعماله في لسان العرب والصواب تكلم عليه واذنب اليه .

وقولهم (نظرت المحكمة دعوى فلان وبعد رؤية الدعوى تبين ان الامر كذا) والصواب ان يقال نظرت المحكمة في الدعوى وبعد النظر فيها تبين كذا لان المراد بالنظر هنا النظر العقلي فلا تجوز تعدية الفعل بنفسه ولا استعمال الرؤية لان معنى كليهما النظر بالعين .

وقولهم (ان العين تبتهج برؤياكم) والرؤيا لا تكون إلا للحلم فالصواب أن يقال تبتهج العين برؤيتكم .

وقولهم (طالما كنا سوية) يعنون كنا معاً ولا يصح استعمال السوية بهذا المعنى لانها بمعنى السواء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكم لاسوية فيه وهي النصف والمعدل .

وقولهم هذا الكتاب يشتمل على كذا صحيفة يعنون الصفحة وهي أحد وجهي الصحيفة أما الصحيفة فهي الورقة بوجهها .

ومن عثراتها قولهم (صممت الحكومة على لنو هذا القانون) و (تصرح الحكومة برغبتها في نهو القتال) و (أرجو منكم الصفو إلى حديثي) و (قررت الحكومة العفو عن رسم الدخولية) والصواب في ذلك كله أن يقال : الفاء وانهاء واصناء واعفاء : ولم

يرد في كتب اللغة لغو ولا نهو ولا صغو ولا عفو بهذه المعاني . على أن قولهم أنهى القتال أو العمل بمعنى انتهى فيها فيه نظر لأنه إنما يقال أنهى الخبر أبلغه وأوصله فالأولى أن يقال عوض (أنهى العمل) : أنه أو أ كمله أو أنجزه .

ومنها (اشترى عشرين ذراعاً من القماش) لم ترد كلمة القماش في معاجم اللغة بمعنى النسيج ولا الثياب وإنما معناها فئات الأشياء التي تكون مطروحة على وجه الأرض يقال لردالة الناس قماش ، وقماش البيت متاعه . فالأوجه أن نستعمل كلمة النسيج أو كلمة الثياب مكان القماش .

ومنها قولهم (ولما ركب البحر أصابته دوخة شديدة) الأوجه أن يقال أصابه هدام أو دوار أو دوام .

ومنها قولهم (ففلت الحكومة محله التجاري) و (غلق فلان حانوته مساءً) والصواب فيها أقفل وأغلق بالهمز ولم يرد في اللغة قفل بهذا المعنى أما غلق فلنية رديئة .

وقولهم (وقد ارضعتهم حكومتهم اثناء الحرية) صوابه أثندي الحرية أو ثديها ولم يرد اثناء في جمع ثدي .

وقولهم (ولما استتب به المقام) صوابه استقر به المقام أو استقر به المجلس أما استتب لفلان الأمر فمعناه اتقى له الأمر واطرد واستقام .

ومنها قولهم (والذي شجمني على طره هذا الموضوع كذا) صوابه طرق بالقاف على أن الأحسن العدول عن (طرق) فيقال الخوض في هذا الموضوع أو الكتابة فيه .

ومنها قولهم (ولما رأى نضوج هذه الفكرة وفجها في مكان آخر) لا كلمة نضوج صحيحة ولا كلمة فج فان مصدر نضج النضج لا النضوج ومصدر الفج الفجاجة لا الفج فالصواب أن يقال (ولما رأى نضج هذه الفكرة في مكان وفجاجتها في مكان آخر) .

ومنها قولهم (أرسل إليه مظروفاً أو مغلفاً فيه أوراق مالية) صوابه ظرفاً أو غلفاً أما المظروف والمغلف فهما الشيء الذي يكون ضمن الظرف والغلاف .

ومنها قولهم (توقفت المعارك بسبب ما أصاب الفريقين من الخوار) صوابه الخوار وهو التعب لأنه المراد هنا أما الخوار فهو صياح البقر .

ومنها قولهم (وان كان فلان في الجيل الرابع عشر) أو (من أهل الجيل الرابع عشر) الأصوب أن تستعمل كلمة القرن مكان الجيل لأن القرن هو الزمن الطويل المقدر بمئة سنة وهو المراد في تقاسيمنا التاريخية أما الجيل فمعناه صنف من الناس يمتاز بجنسه ولغته فالعرب جيل والحبش جيل والكرد جيل .

★ ★ ★

بين العقل والقلب

قال البرنس بسمرك الألماني من خطاب له :

ان للنساء مقدرة عجيبة في غرس مبادئهن في عقول وقلوب أولادهن وأزواجهن لأنهن خلقن ليستولين على القلوب . والرجال خلقوا لاختضاع العقول . وفي سياسة الأمم نرى أن السيادة تكون غالباً للقلب والعواطف أكثر منها للفهم والادراك .

★ ★ ★

اللعن في الكلام داء عضال

دخل الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى مريض يموده . فقال أخو المريض : افتح عيناك فان أبو عبد الرحمن حاضر . فقال الخليل : ما داء أخيك إلا من كلامك .

★ ★ ★

بيت بنصف ديوان

مرّ أبو العتاهية الشاعر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قاله للخليفة هرون حين نهاه عن بعض أشياء . فقال أبو العتاهية : وددت كونه لي بنصف شعري .



أخبار وأفكار

هدايا

اتحفنا العلامة الدكتور . س مرغليوث Dr. Margoliouth من أعضاء
جمعنا الشرفيين بسبعة مجلدات من كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه كان الأستاذ
آمدروز قد ابتداء بطبعه وترجمته فتوفي في أثناء العمل فاقه الأستاذ مرغليوث وطبعه
بثلاثة مجلدات باللغة العربية وترجمه بثلاثة مجلدات بالانكليزية مع مجلد رابع في
النهرست فالجملة سبعة مجلدات .

واتحفنا الكاتب الاجتماعي جرجي افندي باز في بيروت بخمسة مجلدات من مؤلفاته
النفيسة وبثلاثة مجلدات من مجلته (الحسناء) التي كان ينشرها قبل الحرب فجملة
هديته ثمانية مجلدات .

فنشكر لهم هداياهم ونرجو لكتيبهم الانتشار .

★ ★ ★

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين والمجامع العلمية

وهذا ما كتبه إلينا سمادة المارشال ليوتي للرئيس العام في مراکش

رباط في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٢١

إلى حضرة السيد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي في دمشق

يسهجنى كل الإيهاج أن أرى بجمعكم العلمي معنى بأمور مراکش وإني لأستعبد بأن
أجدكم وقد تكامل تثقيفكم واستفاض صيتكم في آفاق سورية وبلاد الاسلام وفرنسا
تنوبون عن الجمع العلمي في سؤالى عن كتب تبحث عن مراکش لتجعلوها في مكتبكم .
ثقوا كل الثقة باننى سأفرغ بجهودى أبداً في التقريب بين قطري الاسلام
الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستم الاتصال بين علمائها وتستحكم الأواصر
الشديدة بين هذين القطرين بفضل تعارفهما وتوادهما .

أرسلت إليكم في هذا اليوم بواسطة مكتبي الملكي عدداً من المصنفات التي تبحث

عن مراکش بحثاً عاماً وهذه التصانيف بمنزلة أساس لمن يجب الاطلاع على أحوال مراکش.
 وفضلاً عن ذلك فقد رجوت من الموسيو دي سنيفال رئيس دائرة السجلات
 ومكتبة الحماية الفرنسية في مراکش أن يتولى مراسلتكم وأن يبعث لكم بكل ما أمكنه
 من الكتب سواء كانت عربية أم فرنسية وأن يطلب إليكم مبادلات تفيد المكتبة التي
 يؤسسها الآن في مراکش وتنفع مكتبة الجمع العلمي العربي في دمشق .
 تفضلوا يا سيدي بقبول فائق احترامي وها أنا أفصح لكم عن مبلغ تعلقي الخاص
 بـمعاكم .
 ليوتي



وكتب الجمع الأدبي العلمي البروسي ما يأتي بالحرف :
 يعترف الجمع العلمي البروسي (أكاديمي) بوصول كتاب رئيس الجمع العلمي
 العربي السيد محمد كرد علي المؤرخ في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ ويتشرف بأن يحيب عليه
 بأنه اهتم عظيم الاهتمام بوصول نبأ تأسيس ذلك الجمع العلمي في مدينة دمشق إليه .
 وأن البرنامج الذي عزم الجمع العلمي العربي على الشروع فيه لبرنامج مبارك
 عزيز جليل ذلك المشروع العظيم الذي يعمد يجمع شتات اللغة العربية ولم شعشها في
 جميع أدوارها وتقلباتها تالدها وطريقها والتنقيب عن أدبياتها في الأعصر المختلفة والقرون
 المتغايرة وجمعها ثم صباها في القالب الملائم والباسها ثوباً قشياً واقتطاف ثمار المعارف
 والعلوم الأجنبية وإبرازها للعالم المستنير الاسلامي في ثوب من نسيج متين وسربال
 أنيق يليق به وبوافق مآربه ومشاربه وان الجمع العلمي الأدبي البروسي يهنئ الجمع
 العربي بإنشائه متحفاً سيجمع فيه ما عثر عليه من الآثار العلمية والطرف الثمينة
 في جميع بقاع أرض سورية والحفاظة عليها لدراستها ثم عزمه على جعل المكتبة
 العمومية السكائنة في الظاهرية كنزاً ثميناً ومنبعاً قيماً واخراج مجلة علمية أدبية تنشر بين
 العالم المتمدن درراً غالية ومعارف هامة .

توالت عدة قرون وتبعتها قرون على المعاهد العلمية العالية الألمانية وجامعاتها وهي
 ما فتئت توالي تعليم اللغة العربية وأدبياتها دائبة على البحث والتنقيب فيها بكل جد
 ونشاط والناظر في دور كتبها يرى كتوزاً من الكتب الأدبية والعلمية العربية يفوق

عدها الحصر تحدث عن عامة الممالك العربية في كل زمن وعصر من أعصر الدول الاسلامية تلك التحف والكنوز مازالت محفوظة في تلك المكاتب في أحسن حرز وعلى اتم نظام . وان المجمع العلمي الادبي البروسي لم يأل جهداً ولم يقف لحظة ماعن قدر اللغة العربية وآدابها حتى قدرها باعمال متكررة ونشرات متوالية دائمة .

وانا نرجو ونأمل لشقيقنا المجمع العلمي الادبي في دمشق ان يعطى القدرة ليعيد للعالم الاسلامي العلمي الادبي شهرته السالفة وان يوفق الى اعلاء المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظم وضخامة الشعوب العربية في شقي الكرة الارضية .

هذا واته ليس احب الى المجمع العلمي الادبي البروسي أكثر من أن يساعد ويعين على انهاء المجمع العلمي الدمشقي في اي فرصة سنحت ولا يدخر معونة أية كانت ومستعد أن يتبادل المكاتبات مع شقيقه في كل آونة وزمان .

ان كثيراً من الاجيال المقبلة ستكون مدينة بالشكر والثناء للرجال الذين وضعوا الحجر الاول في تأسيس المجمع العلمي الادبي الدمشقي .
الامضاء

المجمع العلمي الادبي البروسي

كتاب الازمنة لقطرب

ذكرنا في الجزء الثاني من مجلتنا اننا عثرنا على نسخة من كتاب (الازمنة) قلنا اننا ظفرنا بها في احدى المكاتب القديمة . لكن النسخة لم تكن قديمة وانما نسخها بعض الافاضل من شبان الحاضرة الذين يشتغلون بالادب واللغة . وكان وهو يكتبها — يزيد فيها شروحات وتعليق يدبجها في كلام المؤلف ادماجاً وكان يضع هذه الزيادات والتعليق بين دوائر صغيرة جداً بحيث لا يمكن للقارئ ان ينتبه إليها ثم نبهنا إليها حضرته وعلمنا ان في النسخة زيادات كثيرة من هذا القبيل قد يعسر تجريدتها منها . لذلك عزمنا على اهمال نشر الكتاب ريثما يقع تحت يدنا نسخة قديمة نصحح عليها هذه النسخة الحديثة وهذه الزيادات في النسخة التي وقعت بيدنا هي السبب في حصول بعض اغلاط في القسم الذي نشرناه منه . ولا يعسر على الفطن الانتباه اليه .

مطبوعات حديثة

المطالعة السديدة

أهدى إلينا جناب الكاتب الأديب محمد أفندي ضيا المدرس بمدينة طنطا في مصر كتاب المطالعة السديدة للناشئة الجديدة وهو كتاب عربي مهدي الفاضل عن الانكليزية من قصص ايسوب الفيلسوف الذي كان قبل الميلاد بستائة عام وقد وضع أكثر حكاياته على السنة الطيور والحيوانات لتكون الغاية منها انفذ إلى ذهن القارئ وقد تصفحناه فوجدناه سلس العبارة فصيحها جم الفوائد فنحت الناشئة على اقتنائه ونشكر لمعربه الهام غيرته على اللغة والآداب ونشر الفوائد .

خواطر

كتاب علمي اجتماعي ادبي جمعه الكاتب عبد الحبيب أفندي للشيخ سعيد صاحب جريدة الهدف في حماة (سورية) وضمنه مقالات أدبية لكثير من كتّاب العصر بينها طائفة من (عثرات الاقلام) التي ينشرها بمجمعنا العلمي ولم تسلم هذه المقالة من بعض اغلاط مطبعية لا يخفى على اللبيب اصلاحها والكتاب مطبوع في دمشق سنة ١٩٢١ في ١٥٩ صفحة بقطع ربع .

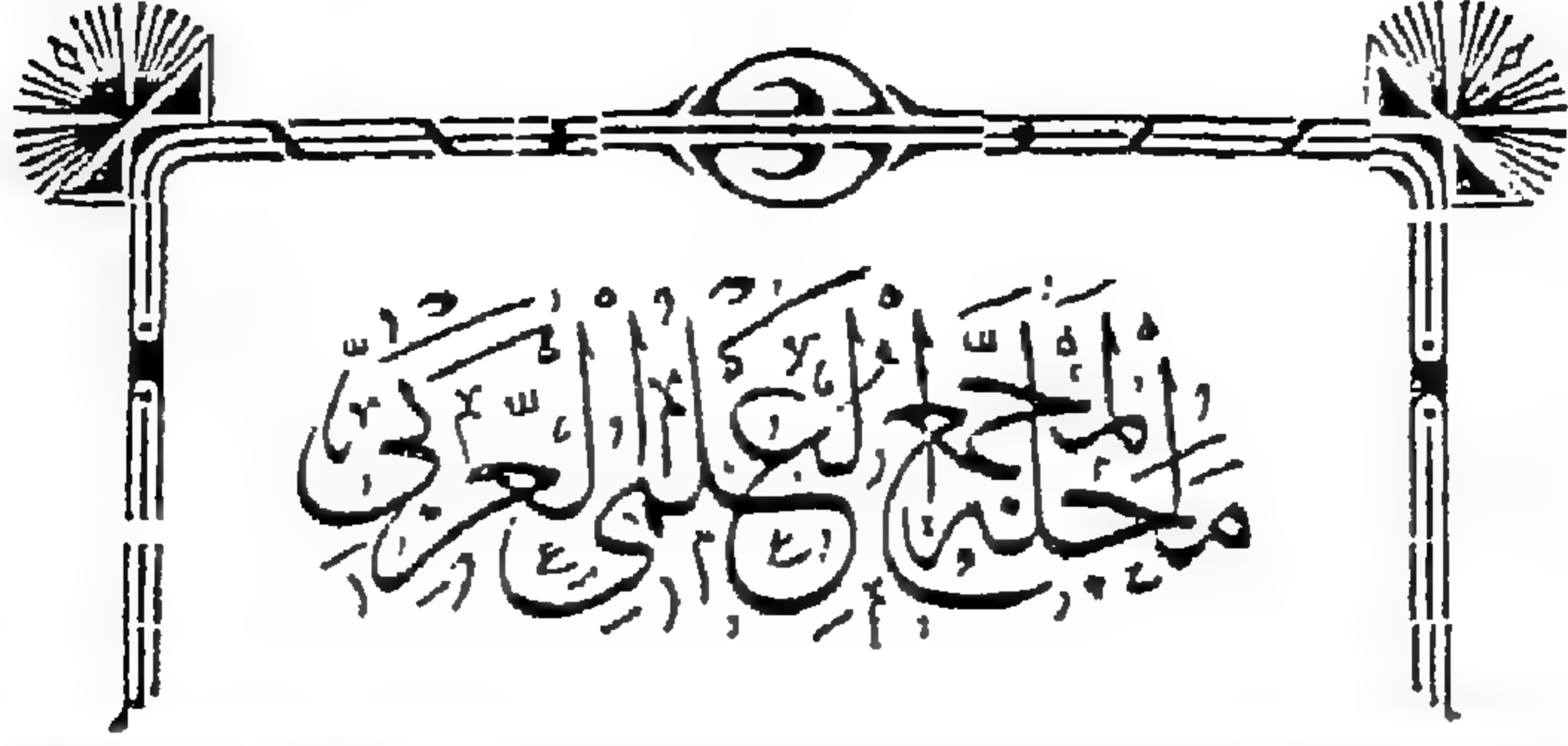
سير العلم وسيرتنا معه

هي محاضرة بل (كلمة موجزة) للاستاذ الالمى اسعاف أفندي النشاشيبي طبعها ثانية في القدس الشريف بهذه السنة في ٢٣ صفحة بقطع ربع وفيها فوائد جديدة ان يطالعها الادباء .

الانوار

شبه مجلة تظهر اسبوعية الآن في ١٦ صفحة في دمشق بقطع كبير اشبه بقطع الجرائد ينشئها يوسف أفندي الحاج وهي جريدة المباحث غزيرة الفوائد .
فترجو لجمعها الانتشار والاقبال مع شكرنا الخالص لاربابها .

• • •



الجزء ٢ نيسان سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ شعبان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الاعلام بمعاني الاعلام

٦

الأسود - الحية العظيمة ونوع من العصافير يقال له أيضاً سوادية وسوادنة وسودانية والسود بالفتح سفح من الجبل مستوٍ كثير الحجارة السود والقطعة منه بهاء ومنه سميت المرأة سودة مثل سودة بنت زمعة المتقدم ذكرها وسمي بالأسود جماعة كثيرون ويصفر الأسود إذا كان اسماً على سويد وإن كانت صفة على أسود كما في معالم الكتابة (أو أسيد بتشديد الياء كما تقدم عن ابن دريد) .

إشاعة - بنو إشاعة بطن من قبائل اليمن وإشاعة أمة من حضرموت بها يعرفون والإشاعة الفسيلة المتمكنة الكثيرة السعف قال الشاعر :

كان هزيرنا لما التقينا هزير إشاعة فيها حريق

أد من ابن دريد

أشجع - قال ابن دريد اشتقاقه من الشجع وهو الطول رجل أشجع وامرأة شجعاء والاسم الشجع (محركة) ورجل شجاع من الشجاعة وذكر أبو زيد أنه لا توصف به المرأة ورجال شجعة (كصيبة) ولا يقال شجعان وذكر أبو زيد أنه قد سمع شجيعاني معنى شجاع

والأشجع العقد الثاني من الأصابع والجمع أشجاع والشجاع (كغراب وكتاب) ضرب من الحيات وقد سميت العرب أشجع ومشجعة (اه) وفي القاموس وشرحه أن الشجاع مثلث الشين وشجيع كامير وشجع ككتف وشجعة كعنبه وأشجع كاحمد الشديد القلب عند البأس جمعه شجعة مثلث الشين وشجعة مح كد وشجاع كرجال وشجعان بالضم والكسر وحكى ابن السكيت عن اللحياني رجل شجاع وشجاع وقوم شجعان مثل جريب وجربان وقال ابن دريد لا تلتفت إلى قولهم شجعان فإنه غلط (اه) ويجمع شجيع على شجعاء كفقهاء وقهماء وقيل ان المرأة توصف بالشجاعة يقال هي شجاعة مثلثة الشين وشجعة كفرحة وشجيعة كشريفة وشجعاء بالفتح والمد جمعا شجائع وشجاع بالكسر وشجع بضمين كافي القاموس وفسر الشجع أيضاً بأنه في الابل سرعة نقل القوائم والأشجع من فيه خفة كالطوج ويسمى به الأسد وأشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة وبنو شجع بالكسر قبيلة من كنانة ومشجعة ابن تميم بن النمر بن وبرة بطن من قضاة. وفي التاج أن الحية يقال لها أشجع. وفي شرح المحاسة في ترجمة أشجع السلي ويحوز أن يكون أشجع من قولهم هذا أشجع منك اه

أشتر - الشتر القطع فعله كضرب والشر بالتحريك الانقطاع فعله كفرح وفي التهذيب الشتر انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة والشر بالتسكين فعلك بها وفي المحكم الشتر انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه أو استرخاء أسفله والشر أيضاً انشقاق الشفة السفلى ولقب بالأشتر جماعة أشهرهم الأشتر النخعي أحد عمال علي بن أبي طالب وقواده في حروبه واسمه مالك وهو القاتل :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| بقيت وفري وانحرفت عن العلا | ولقيت اضيافي بوجه عبوس |
| ان لم أشن على ابن هند غارة | لم تخل يوماً من ذهاب نفوس |
| خيلاً كامثال السعالي شرباً | تعدو ببيض في الكربة شوس |
| حمي الحديد عليهم فكأنهم | ومضان برق أو شعاع شمس |

أشرس - قال ابن دريد من الشرس وهو سوء الخلق وكل بشع الطعم من الشجر وغيره شرير والشرس من الشر البشع (اه) وفي القاموس وشرحه الشرس سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة وهو أشرس وشرس ككتف وشرير كامير وفعله كفرح وكرم والشرس أيضاً ما صغر من شجر الشوك كالشرس بالكسر وشرس كفرح دام على

رعيه وعن ابن الاعرابي شرس الرجل كفرح إذا تحبب إلى الناس والاشرس الجريء في القتال نقله الصاغاني والذي في التهذيب ان الجريء في القتال هو الاشوس فصحفه الصاغاني وسمي بالاشرس جماعة منهم الاشرس بن غاضرة الكندي صحابي اه ملخصا

اشنع - قال ابن دريد بنو اشنع بن عمرو من طي واشنع من قولهم ذكر فلان اشنع أي عال مرتفع فأما أمر شنع بين الشناعة فاحسبه من الاضداد وتشنع الثوب إذا تفزر وتشنع البعير إذا عدا عدواً شديداً وهذه غدره شنعاء أي مرتفعة الذكر بالشنعة قال الشاعر

وكانت غدره شنعاء فيكم تقلدها ابوك إلى المسبات

اه وفي اللسان ان المشنوع هو المشهور

واما الشناعة بمعنى الفظاعة ففعلها كما في اللسان شنع ككرم شناعة وشنعا وشنوعا قبح فهو شنيع الاسم الشنعة بالصم فاما قول عائكة بنت عبد المطلب

سائل بنا في قومنا وليكف من شر سماعة

قيساً وما جموا لنا في يجمع باق شناعه

فقد يكون شناع من مصادر شنع كقولهم سقم سقاما وقد يحوز أن تريد شناعته فحذف الهاء للضرورة وشنع عليه الامر تشنيعاً قبحه ورأى امرأ شنع به كعلم شناعاً بالضم استشنع وتشنع القوم قبح أمرهم باختلافهم واضطراب رأيهم وتشنع فلان لهذا الامر إذا تها له وتشنع الرجل هم بامر شنيع قال الفرزدق

لمعري لقد قالت أمامة إذ رأت جريراً بذات الرقتين تشنعا

وشنعة شناعاً كمنعه سبه عن ابن الاعرابي وقيل استقبحه وشمه وانشد لكثير

واسماء لامشنوعة علامة لدينا ولا مقلية باعتلاها

اه ملخصا وهذا وان كان خارجاً عما نحن بصدده الا أنه لا يخلو من فائدة

اشوع - بطن من اليمن قال ابن دريد الشوع حركة انتشار الشعر وانتصابه رجل اشوع وامرأة شوعاء والشوع بالضم حب البان اه قال في التاج وبه سمي الرجل اشوع مثل جد سعيد بن عمر بن اشوع الهمداني قاضي الكوفة وقال ابن عباد الشوع بياض أحد خدي الفرس وهو اشوع وهي شوعاء والمشوع كمحراب محراث

التنور وقال الجوهري يقال هذا شَوْع هذا وشَيْع هذا للذي ولد بعده ولم يولد بينها وشوع القوم تشوبعا جميعهم ويقال منه شبعة الرجل والأكثر أن يكون عين الشيعة ياء لقولهم اشياء اللهم الا أن يكون من باب أعياد (اه)

أشيم - بنو أشيم كاحمد قبيلة وصلة بن أشيم العدوي تابعي وشييم كزبير أبو عاصم الصحابي وغيره ذكره ابن دريد ولم يبين اشتقاقه وأنا أقول ربما كان من الأشيم بمعنى الأسود من الابل وهي شياء والجمع شيم كهيم أو من الأشيم أحد موضعين أو جبلين من رمال الدهناء أو في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر كما في التاج ثم بعد كتابة هذا رأيت في اللسان أن المشيم والمشيوم والأشيم والأثنى شياء الذي فيه شامة وهي الخال في الجسد قال بعضهم مشيوم لا فعل له قال أبو عبيدة مما لا يقال له بهيم ولا شية له الأبرش والأشيم قال والأشيم أن تكون به شامة أو شام في جسده (اه) المتصود منه أصبغ - اشتدقه من قولهم فرس اصبغ والأثنى صبغاء وهو الذي في طرف ذنبه بياض ومن سمي به الاصبغ بن نباتة كان على شرط علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذا في ابن دريد وكذلك اصبغ ابن الفرج المصري أعلم الناس برأي مالك كما في التاج وفي القاموس أن من معاني الاصبغ أعظم السيول ومن أحدث في ثيابه إذا ضرب وواد في البحرين ومن الطير المبيض الذنب ومن الخيل المبيض الناصية أو أطراف الأذن وقال أبو عبيدة إذا شابت ناصية الفرس فهو أسعف فإذا ابيضت كلها فهو اصبغ قال والشعل بياض في عرض الذنب فإذا ابيض كله أو أطرافه فهو اصبغ (اه) من التاج .

اصدف - مأخوذ من الصدف والصدف ميل في أحد راسي الفرس . فرس أصدف والأثنى صدفاء وصدف فلان عن كذا إذا صد عنه فهو صادف والصدف من البحر معروف وجمعه أصداف سمي به الأصدف بن صليخ الشاعر كذا في ابن دريد وفي القاموس وشرحه الصدف في الفرس تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء الرسغين أو هو ميل في خف البعير من اليد والرجل إلى الشق الوحشي فان مال إلى الانسي فهو القفد وهو أقفد وهي قفداء والصدف كجبل وعنق وصرود وعضد منقطع الجبل أو ناحيته ومنه حتى إذا سارى بين الصدفين أو هما جبلان متلازمان اه .

اصرم = بن الحارث بن السباق من بني عبد الدار بن قصي قال ابن دريد أصرم
افعل من الصرامة من قولهم سيف صارم ولسان صارم والصرم القطع ومنه صرمت النخل
صرما وصراما والاصرمان الذئب والغراب وارض صرماء ومُصرمة لاماء فيها وناقاة
مصرمة لا ابن لها والصرمة القطعة من الابل ما بين العشرين إلى الثلاثين ومن الناس ما ليس
بالكثير والصريم في التنزيل قالوا الليل لانه ينصرم من النهار والصريمة ما انصرم من
الليل وانقضى وبنو صريم بطن من تميم وفي بني ضبة بطن يقال لهم بنو صريم وهم
اخوال الفرزدق وفي ازد السراة بطن يقال لهم بنو صريم وبنو صرمة بطن من قيس
وصرمة النخل ما صرم منه والصريمة صرمة الرجل ومضاؤه وجدده اهـ

اصمر = قال في التاج سموا اصمر وصمران كسحبان وصمران بالضم وصعير مصغرا
والصعر محرك والتصعر ميل في الوجه أو في الخد خاصة وصمر خده تصعيرا وصاعره
واصمره اماله عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر وفي الحديث يأتي على الناس زمان
ليس فيهم الا اصمر أو أبتري يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم وقيل ليس فيهم إلا
ذاهب بنفسه أو ذليل وقال ابن الاثير الاصمر الممرض بوجه كبرا اهـ ملخصا

اصفح = سمي به اصفح بن مالك بن الذعر ومالك هذا هو الذي استخرج يوسف
عليه السلام من الجب والاصفح من قولهم رأس مُصْفَح إذا كان فيه طول كذا في ابن
دريد وفي القاموس وشرحه والمصفح كمكرم المريض من كل شيء ويشدد وهو الاكثر
والمصفح أيضا الذي اطمأن جنبا رأسه وتنا جبينه والمصفح من السيوف الممال والمقلوب
ومن الأنوف المعتدل القصبة ومن الرؤوس المفضوط على قبل صدغيه حتى طال اهـ

اصمع = بنو اصمع من بني سعد من قيس عيلان واشتقاق اصمع من قولهم رجل اصمع
القلب إذا كان حديد النفس وكل شيء حددت طرفه فهو اصمع ومنه اشتقاق الصومعة .
ويقال بنهمي (امم نبت) صمعا إذا تحددت السنبلة في رأسها وجاءت بثريدة مصمعة
أي محدة الرأس والاصمعي صاحب الغريب اسمه عبد الملك ابن قرئب بن عبد الملك
بن علي بن اصمع أبو سعيد منسوب إلى جد جدده اصمع بن مظنهر بن رياح الباهلي وفسر
هو الاصمع كما في شرح القاموس فقال الفؤاد الاصمع والرأي الاصمع العـازم الذكي
ورجل اصمع القلب إذا كان حاد الفطنة وفي القاموس والتاج الاصمع الصغير الاذن

والسيف القاطع والمترقى اشرف المواضع والكعب اللطيف المستوي . يقال رمح اصمغ
الكعب محدد وقناة صمغ والاصمغ أيضاً النبت خرج له ثمر ولم ينفثق ويقال للكلاط
صمغ الكعوب أي صفارها والصومعة بيت للنصارى (أي رهبانهم) كالصومع بدون هاء
ومن غريب ما انشدنا بعض الشيوخ

أوصاك ربك بالتقى واولو النهى أوصوا معه
فاختر لنفسك مسجداً تخلو به أو صومعه

(أ) وقال ابن دريد كان علي بن اصمغ المنسوب الاصممي لابيهِ ولأه علي بن أبي
طالب رضي الله عنه البارجاه (كلمة اعجمية معناها موضع الاذن ونطلق على بواب
السلطان) فظهرت له منه خيانة فقطع اصابع يده ثم عاش حتى أدرك الحجاج فاعترضه
يوماً فقال أيها الأمير إن أهلي عقوبني قال وبم ذاك قال سموني علياً قال ما أحسن ما
لطفتم فولاه ولاية ثم قال : والله لنن بلمفتني عنك خيانة لا قطعن ما بقى علي من يدك
وكان جرير مر بعلي هذا فسلم قلم يرد عليه فقال جرير

الاقل لباغي ألام الناس واحدا عليك علي الباهلي بن اصمغ

ذو الاصبع المدواني شاعر معمر من شعراء الجاهلية قال أبو حاتم في كتاب المعمرين
عاش ذو الاصبع وهو حرقان بن محرق بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ثلاثاً
سنة وقال

اصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة والشخص شخصين لما مسني الكبر
لا اسمع الصوت حتى استدير له ليلاً وانت هو ناغاني به القمر

وانما قال ليلاً لان الاصوات هادئة فاذا لم يسمع بالليل والاصوات ساكنة كان
من أن يسمع بالنهار مع ضجة الناس واقطعهم ابعده وانما قيل له ذو الاصبع لانه كانت له
في رجله اصبع زائدة وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء سمي ذا الاصبع لان حية نهشت
اصبعه فقطعها اه مختصراً من خزانة الادب للبغدادى ولم يذكر ابن دريد في سبب
تسميته ذا الاصبع إلا ما قاله ابن قتيبة .

سعيد الكرمي

خواطري في اللغة

(١)

الى المجمع العلمي العربي في دمشق



اطلعت على الجزء الثاني من المجلد الثاني من مجلة المجمع الصادرة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ بمدينة دمشق فوجدت في الصفحة المتمة للخمسين سؤالاً عن الكلمة العربية التي تقابل البسكوييت عند الافرنج ووجدت ان المجمع اختار لذلك كلمتين : -

الاولى - الفرنشية وهي خبزة تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكراً

والثانية - الهشة وهي الخبزة الرخوة المكسر

وباطلاعي على اقرب الموارد رأيت أن الفرني خبز غليظ مستدير وقيل خبزة مصنوعة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكراً وبهذا التعريف تجد ان الفرني لا ينطبق تمام الانطباق على البسكوييت لانه أي البسكوييت مصنوع من عجينة تروى بالسمن وتحلى بالسكر قبل شيها بخلاف الفرني فانه لا يدخل عليه السمن والسكر واللبن إلا بعد إنضاجه لاسيما وأن صاحب اقرب الموارد ذكر أن الفرني خبز غليظ أما البسكوييت فغير غليظ وأما الخبزة الهشة كبيرة كانت أو صغيرة فهي الرخوة المكسر ولو أطلقنا الصفة على الموصوف لجه اللغويون والعامة لعدم سبق سماعه فيما بينهم لذلك كان وجه المقارنة بعيداً ولما كانت اللغة المصرية القديمة هي المرجع غالباً للغة العربية في مثل هذه الالفاظ وجب علينا ان نذكر هنا الكلمة العربية المناسبة للبسكوييت فنقول : -

ظهر من نقوش معبد (إدفو بلدة في صعيد مصر) وهو الذي جدّد بناؤه في عصر البطالسة لفظ مصري يقابل البسكوييت وهو « مُسَيْن » تصغير منه أي قطعة من من إذا قطع كما في قوله ته لي « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » أي غير مقطوع فنين على وزن سَهِيل وجُبَيْل يطلق في عرف العوام على القرص الصغيرة التي يروى عجينةا بالسمن ويحلى بالسكر وهي كلمة سقطت من كتب اللغة لكن اللغة المصرية

حفظتها بل اظهرت لنا أشكالها بهذه الهيئة   فهي كالبسكويث شكلاً وصناعة واسماً وان صنف هذا القرص لا يزال باقياً ومعروفاً عند العامة إلى يومنا هذا في مصر وكان المصريون يعرفونه قديماً لكن وجدنا اسمه على آثار ظهرت قبل المسيح بثلاثمائة سنة وربما نجده مذكوراً في آثار سابقة لهذا التاريخ أما المقريري والطبري فقد ذكراه بعيد الفطير والكمك بلفظ خوشنان أو خوشنانج وهي كلمة فارسية على ما يظهر

وقد عثرت مذم سنة أثناء الحفائر التي أجريتها في دير البرشة التابعة لمديرية المنيا في قبر عميق من عصر الامرة الثانية عشر على قرصة مستديرة قطرها ثمانية سنتيمترات صنعت من القماش ثم طليت بالخص الملون فوجهها الاسفل ضارب إلى الحمرة والاعلى إلى الصفرة وفي قلبها مادة سوداء رقيقة تطهر للرائي من حافتها انها من الحلواء جعلت حشواً للقرصة ولا تزال محفوظة في متحف القاهرة فهذا دليل على أن المصنوع أي القرص الصغيرة المحشوة بالمعجوة كانت معروفة عند قدماء المصريين قبل المسيح بالفى سنة وحيث علمنا مما تقدم أن المنين كلمة عربية مصرية عرفت من قديم الزمن وانها لا تزال موجودة بيننا لاسيما وان الكاتب المصري الذي من عادته ان يرسم خلف المسمى صورته المؤيدة لمعناه المبينة لشكله وهيئته أبان لنا صورة المنين كالقطع الطويلة المستديرة أو كالقرص الصغيرة المحلى كلاماً برسم تخطيطي . لذلك وجب علينا ان ننبه عليه هنا أعضاء المجمع لينظروا في موافقته وعدمه وليعطوا رأيهم باتاً فيه هذا وقد يوجد بعض الالفاظ لا تزال العامة تتداولها ولا وجود لها في معجم اللغة كالناف مثلاً أي النير فإن أصله في المصرية (نحب) وفي القبطية (نخبه) والباء تغلب في المصرية والعربية فاءً نحو فحث وبحث والحاء تنوب عن الفتحة في بعض الاحيان حتى قلبت الكلمة المصرية إلى العربية فناف إذن عربية وجدت في المصرية والقبطية ويؤيده قول الكاتب المصري في قرطاس انسطاسي Anstasi 1, 0, 6, 7 « بقرتان حمراوتان نافهما من جذع النخل ، فيسيتين من هذا النص ومن الرسوم التي تحلت بها الآثار أن البقر كان الحيوان العامل في الحرث وان الناف كان يتخذ بعض الاحيان من جذوع النخل

أحمد كال الاثري

٢

اطلعنا على ماحرره حضرة الاب أنستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادرة يوم الاحد أول كانون الثاني سنة ١٢٩٢ فوجدنا ماحرره في مبدأ تهيدته المؤشر عليه بعدد ١ مصيباً فيه لان تطورات الزمن واختلاط الأمم ادخل كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لأهل اللغة من لفظها وبنيته فتعرف ان كانت مشتقة أو جامدة ولاننكر أن هذا البحث اللغوي دقيق جداً في بابه جدير بالمعناية صعب المثال فانا في بحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها منذ طفولتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية وبعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيه بين الالفاظ المصرية القديمة والقبطية وغيرها فمتى وجدت ما موافقاً لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف المسمى دالاً عليه حكمت بصحة مقارنتها وذكرت له الأمثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا أن يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم أجده للكلمة المصرية نظيراً في العربية أو في غيرها من اللغات تركتها إلى فرصة أخرى هذا ما اتبعه الآن في قاموسي المحرر بالفرنسية وقد انجزت منه إلى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة فالملجم الذي يشير اليه الاب أنستاس ضروري جداً للغة العربية إذا كان التحري والبحث فيه دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحته المبينة لحقيقته والا فما وراء ذلك غلط وضلال . وقد اورد حضرة كلمه (بلم) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها (ولم) على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً أو الواو باءً هل هذا جائز في العربية حتى اجازه أهل العراق وغيروا بمقتضاه هذا الاسم تلك هي مسألة لاتسمح بها قواعد الصرف لان الباء لاتقلب واواً أصلاً والواو تقلب ياء والفاء وهمزة وأما قوله فان وجدت كلمة فصحي قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال أن يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب أن نستشهد باقدم كلام نقل اليها .

اقول رداً على ذلك انه متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في

معرفة زمانها مثال ذلك (عدّى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في أقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسوموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الأنهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجد لها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا مع أنها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الأهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فتجدها في سطر ٣٣٥ و ٣٣٩ و ٦٦١ من نقوش هرم الملك (تينتا) ومثلها (عبر) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مفيدة لمعناها ومنها اشتقت (عبارة) ومعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ما عبر به النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة القديمة المصرية فراجعها في جريدة السيترشرت Zeitschrift سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر ٣٧ وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليه السلام ومن هذا القبيل :

سنت الباب وسنوته واوي يأتي بمعنى فتحت كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسوموا خلف كل واحدة صورة ضفتي الباب يليها صورة يد إشارة لفتح الباب (راجع كتاب المقرئ الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فحت وبحت عند أهل الصعيد ومنها كلمة بتاح أي الفتاح اسم من أسماء الله عز وجل ومثل ذلك أيضاً صان صوناً وبالمصرية (من) وصرى بصرى صرياً = حفظ ووقى وبالمصرية (مر) . ومقاً مقوا بمعنى حفظ وبالمصرية (مق) . ووقى أي حفظ وحفظاً وبالمصرية (وخ) والحاء تقلب قافاً في كثير من احوال الالفاظ المصرية النخ . ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب بإشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك منذ أقدم العصور وقيل لها بالقبطية (انخ) بضم الالف وسكون الذن والحاء ثم قلبت لامها شيئاً (عنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد (إدفو) وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر وجاء في المصرية عيش أي خبز ومن خلفها رجل واضع يده في فمه يليه رغيف مستطيل الشكل كالخبز الا فرنجي فبالرجل يشيرون إلى الأكل وبالعيش إلى الخبز وإلى شكله .

ثم قال حضرة الأب واثباتاً لما أريد أن أوجه إليه الانظار اذكر مثلاً يكون

بمنزلة ما نود أن يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها النخ ثم قال والكلمة ارامية الأصل ومعناها الخطايا وعليه فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي (رادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) أي وقولوا اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم وبهذا الحل يزول كل الاشكال وما علم أن حطة مشتقة من حط وفي المصرية (هت) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء أي حذر من علو إلى أسفل واستحط فلان وزره سأله أن يحطه عنه والاسم منه حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدأ محذوف تقديره تنازلاً أي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلاله نغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطه) الارامية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولا للقول فهي عربية بحثة بريئة من العجمة وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية .

قال حضرة الأب (حراء) اسم جبل مكة على ثلاثة أميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا أنه مأخوذ عن (Hiera) هيرا اليونانية أي الجبل المقدس (لاهتدوا إلى الصواب) قال إذ لا جرم أن عرباً جاؤوا يوثانا أو روما أو أن رهباناً من الروم كانوا يتحنثون أو يتعبدون في مفارة ذلك الجبل حتى أطلق عليه هذا الاسم ومعناه المقدس . وهو ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن أن تبني عليه حقيقة ، وفاته أيضاً أن أسماء الأعلام لا تعمل وان حرفت أو غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيائها ولا ننكر أن لحضرة الأب انستاس الفضل في تنبيه أهل اللغة إلى الاقدام على تأليف معجم رافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم له طائفة من رجال العلم يهتمون بتدوينه ويساعدونهم في نشره أهل الغنى والشررة فيتم بذلك العمل وفقنا الله إلى الصواب انه سميع الدعاء أحمد كمال الأثري

(مجلة المجمع العلمي) لقد قرئت مقالاتكم الفراء بشأن (السكوت) في جلسة المجمع العامة فائس الأعضاء على عنايتكم واهتمامكم في تتبع الألفاظ وتحري الفوائد التي يتوخاها مجعما في سبيل التحققي خدمة للغة . وبعد التدقيق في لفظ (منين) والأصل الذي استخرجتموه منه رأينا أن هذه اللفظة ليست عربية محضة لأنها كما يفهم من كلامكم

تصغير (مثة) وتصغير مئة (مئينة) لا (مئين) ولو قلتم انها تصغير المن أي الطل الذي يسقط على الشجر تشبيهاً له به لكان ذلك موافقاً للتواعد العربية .
على أن كلمة (بسكوت) لاتينية الأصل مركبة من كلمتين معناهما (ماخبز مرتين) كأنهم كانوا يقطعون الخبز رقائق تروى باللبن والسكر ثم تخبز ثانية فسموها (بسكوت) أي خبوزة مرتين . ثم تفتنوا في أشكاله حتى صار اليوم يخبز مرة واحدة فقط وبقي اسمه كما كان ولذلك اخترنا له (الفرني) لأنه أقرب ما يكون إلى معناه الأصلي لما فيه من الدلالة على الخبز بالفرن مع تضمنه معنى المواد التي يعمل منها وهي الدقيق واللبن والسكر ولا فرق بقي أن يشوي ويروي أو يروي ويشوي . لأن المقصود الدلالة على مادته أكثر من كيفية صنعه والله أعلم .



فوائد لغوية

الشجار = العالم المشتغل بالبحث عن أحوال الشجر قال ابن البيطار في مفرداته في الكلام على (قرصنه) وكلها مشهورة عند الأطباء والشجارين .
الكشوث = نبت يتعاق بالشجر من غير أن يضرب بمرق في الأرض قال الشاعر
هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ولا ثمار ولا ظل ولا شجر
البلاب = نبت ورقه كورق اللوبيا يتعلق على الشجر ويسمى عاشق الشجر وجبل الساكن يسمى في مصر بالعليق
العشوش = العنقود يؤكل بعض ما عليه والعامية تسميه العملوش أو العرموش
المسيخ الملبخ = الذي لا طعم له من لحم أو فاكهة قال الشاعر
مسيخ ملبخ ملحوم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مر
الحلاج = خشبة يرمع بها الخبز وتسميها العامة الشوبك تحريف الشوبق في الفارسية
المغلاق = ما يفتح به الباب ويفتح بالمفتاح ومثله الغلق
المزلاج = ما يفتح به الباب ويفتح باليد بدون مفتاح ومثله الزلاج
المعقب = السائق الحاذق بالسوق

جامعها أنيس سلام

الحقوق المدنية

في العالم القديم ومنابعها الثابتة^(١)

الحقوق المدنية عنصر من عناصر المدنية العامة للعالم القديم وحال دلائل له في أول أدوار التجمع البشري وقد اهتمت إليها فطرة الإنسان قبل أن يعنى بأمورها ما وقفنا عليه من الكتب السامرية . ولها منابع ثابتة مطردة عند جميع الأمم لا تخرج عن ثلاثة بعد البحث والاستقراء

« أولها الحاجة »

هذا الأصل كما أنه من أصول الصناعة والتجارة وغيرهما فهو أصل من أصول الحقوق المدنية وهو أصل ثابت في كل زمان لما هو حاجي من الأحكام المدنية . ولذلك أقرته الشريعة الإسلامية . وقد اشتهر على السنة العموم أن الحاجة أصل الاختراع . ومن هذا الأصل استنبط الناس قديماً ، بإدلة انعروض بالعروض ، وبما يستنبط منه حق الزواج لبقاء النوع الإنساني وحق الطلاق لتحصيل الراحة من النزاع العائلي الدائم

« ثانيها ارشاد الفطرة »

ومحصل هذا الأصل اتفاق آراء العالم كافة أو أهل محيط يتماهى على الحكم باستحسان الأمر الذي يكون وسيلة لتحصيل مقصد من مقاصد الحياة العامة وهو أصل يعم الحاجيات والكماليات من الحقوق والارتفاقات وقد استنبط منه قسمة المشترك . أو المهادنة زماناً أو مكاناً على الانتفاع به قالوا ومن ذلك توريث الابن مال أبيه . وهذا الأصل هو الذي سمي بلسان الشريعة الإسلامية الاجماع وقد تخصص العمل به فيها بحالة فقدان النص من الكتاب أو السنة اللذين اعتبرهما الأصلين الأولين لأنواع الشرائع والأحكام

(١) المحاضرة التي ألقاها الشيخ سعيد مراد الغزي أستاذ المجلد في المعهد الحقوقي وذلك في يوم المجمع العلمي ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٢١ م

د الثالث التجارب والممارسة

وبحصوله أن الاجتماع البشري لما كان قد يطرأ عليه من المعاملات الكمالية ما لا يكون مبرماً مع عدم اتفاق الآراء والفطر على تعيين ما يقع ملائماً من صورها وكيفياتها لم يروا مندوحة عند طلب الكمال عن الأخذ بأية صورة تخطر لأي محيط من صور تلك المعاملة التي يتصورها العقل وتطبيق أية كيفية يتمكنون من تطبيقها فيما بينهم لتحصيل المقصد الحيوي من تلك المعاملة ويقلب وجود هذا الأصل في المعاملات الاختيارية مثل الزكاة وأنواع التجارات والوكالات والمزارعات

وبعد ان تظهر ملائمة تلك الصور والكيفيات لمصلحة الفريقين المتفقين على إيجاد تلك المعاملة بينها ويتضح أنه لا ينشأ منها خلاف في الأغلب تعتبر في ذلك المحيط أصلاً من الأصول لما تدخله من المعاملات المدنية مقبولة عند جمهورهم يرجعون إليه مرة في تقرير الحق وأخرى في تحصيله ممن وجب عليه لمن هو حق له

وقد سمي هذا الأصل بلسان التشريع الاسلامي (العرف والعادة) وقد أقرته الشريعة الاسلامية عاملاً في غير المنصوص من الاحكام على ممر الأيام وهو من أهم الأصول والقواعد للشرائع الزمنية في كل جيل من الاجيال وعصر من العصور

علاقة اصحاب الشرائع السماوية بالحقوق المدنية

بما تقدم يتكون بلا ريب سؤال ملخصه ما هي 'ذن علاقة الشرائع السماوية بالحقوق المدنية والجواب عنه حسبما يتضح من أساليب الكتب السماوية المقدسة أن المقصد الاساسي من انزالها ومن ارسال الرسل العظام التي فُشرت تعاليمها انما هو تربية النفوس بالأخلاق الفاضلة وتطوير الامم من سحيق الانحطاط الادبي إلى ذروة الكمال العقلي وتقوية الروابط القلبية فيما بيني البشر وسوقهم من طريق الرغبة وحب الخير إلى أرفع الخصال وجعلهم يتركون المساويء والقبائح باختيارهم بعداً عن أضرارها وعندئذ يستعدون لوضع ما يحتاجون إليه من نافع القوانين

وقد اقتدر كل واحد من الشارعين على أن يطور بنفسه وبتلامذته الملايين من

الناس في أقل من ربع قرن مع أن تطوير الأمم باصول التربية العامة لا يمكن حصوله قطعاً في ثلاثة أمثال هذه المدة كما تقرر في علم الاجتماع

وهذه هي خاصة الشارعين المشتركة فيما بينهم التي لا يمكن ان يحاربهم فيها احد سواهم من اكابر الفلاسفة واعاظم نوابغ الأمم

الحقوق المدنية الشرقية وفي ضمنها العربية قبل الاسلام

بما تقدم علم انه لا بد لاية أمة من أن تكون ذات حقوق مدنية حيث لا يمكنها الحياة الاجتماعية بدونها غير أن التفاضل بين الأمم إنما يقع في حسن انتخاب هذه الاصول وأيضاً في ثمراتها حسب درجة الامة الاخلاقية وصحة احتياجها أو فسادها وما وصلت اليه من درجة البعد عن الشر واحترام حقوق الافراد والجماعات عندما تريد أن تستخرج بارشاد فطرتها احكام القانون وحسب درجة ما اعتادته من أحكام المعاملات في الحسن والقبح

ثم ان أول ما عرف فيما وصل اليه البحث والاكتشاف من الحقوق المدنية الشرقية شريعة حمورابي المسماة باسم الملك السادس من ملوك الدولة الاولى من دول بابل المؤسسة قبل الميلاد بالفين واربعمئة وستين سنة والتي هي من أصل عربي عند أكثر المؤرخين فمن هذه الشريعة في حقوق الزواج ان كلا من الرجل والمرأة إنما يقترن بمن يساويه في الطبقة الاجتماعية لا بمن هو فوقه أو انزل منه طبقة

وقد كان يقع نادراً اتخاذ السراري بطريق الملك غير انهم كانوا يستثنون من ذلك عبيد القصر الملوكي فيجوزون لهم التزوج ببنيات الاحرار

وكان زواجهم بمقد يكتب ويدون كما هو الحال في حدث الشرائع السماوية وعند ارقى الأمم اليوم وكانت حقوق الزوجية عندهم متبادلة على نحو قريب مما هو معروف عن الشريعة الاسلامية ومن أحكامهم عقوبة الزاني بالقتل ذبحاً ويستثنى من ذلك المرأة التي يغيب زوجها في الاسر ولا تجد من يتفق عليها فيسوغ لها أن تلجأ إلى من تتخذه زوجاً فاذا عاد الزوج الاول كان احق بها وان اولدها الثاني اولاداً فهم له وكان الزوج يقدم مهرأسمى ثمن العروس والزوجة تحضر من أبيها أيضاً وكلا المالين يحفظ للزوجة عند الزوج للحاجة.

ومن أحكام هذه الشريعة ان الطلاق بيد الرجل فقط وحيثما يستعمله يرجع مهر الزوجة إذا كان محفوظاً عنده ويطلقها أما هي فيجب عليها تربية الأولاد في مقابل حصة معينة من كسب الأب ولا يحق له طلاقها في حال المرض بل يتزوج سواها ان أراد وتبقى نفقتها عليه طول حياتها .

ثم ان الزوجة إذا كانت متضررة من معاشرة الزوج ترفع أمرها للقاضي فينزعها من الزوج جبراً إذا ظهر صدقها والا طرحت في الماء

ثم انه يتشكل من الزواج في هذه الشريعة عقد كفالة متبادلة بين الزوجين في جميع الحقوق المدنية . ولا تفرق هذه الشريعة في الارث بين الذكر والانثى وللوالد ان يمنع من اولاده من وقع منه سبب معقول يوجب منعه عن الميراث من ارثه ومن أحكامها في المعاملات العامة تسعير الحكومة لقيم السلع وتقدير أجور للصناع حتى من ذوي الحرف الرفيعة مثل الاطباء والمحامين .

وكان عندهم عقود وصكوك للمعاملات العامة .

ثم مضت اعصار وأدهار ما بين هذه الدولة صاحبة هذه الشريعة وبين عرب الحجاز الذين ظهر فيهم الشارع الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد كانت حالتهم الحقوقية على درجة من الانتظام أرقى بكثير من حالتهم الاجتماعية العامة والادارية وقد ورثوا عن هذه الدولة ومن بعدها من الدول الشرقية العربية كثيراً من قواعد الزواج والطلاق غير أنهم ساء نظام الطلاق عندهم وصاروا يستعملونه مع عدم شدة الحاجة اليه بل اخترعوا الظهار والايلاء لقهر واعانت الزوجات وفشا عندهم تعدد الزوجات بداع وبدونه بسبب توالي الحروب ما بين قبائلهم وما نتج عنها من ازدياد عدد النساء على عدد الرجال في القبيلة الواحدة من سبايا الحرب أما في قسم الحقوق المدنية العامة فقد كان نظامهم جيداً جداً لا يوجد له نظير عند دول الارض العظيمة في ذلك العهد مثل دولة الفرس والرومان .

ومن ذلك ان اصول القضاء عندهم كانت من أعدل ما يمكن في ذلك العصر وقد كانوا يأخذون عن منابع الحقوق الثلاثة المتقدمة ما يحتاجون اليه من الاحكام المدنية

بدون أن يدونوا شيئاً من تلك الأحكام الجزئية وطرق القضاء واثبات الحقوق انحصرت في قول شاعرهم : فان الحق مقطعه ثلاث شهود أو يمين أو جلاء وقد كان عندهم حكام في الأموال وآخرون في الدماء وحكام في النسب لاثبات من يكون من الأبناء متولداً على غير عمود النسب وأصول الزواج العامة وحكام في دعاوي التجاوز على المرض .

ومع ذلك فقد كانت حالتهم الادارية ونظام حياتهم الاجتماعي على درجة من البساطة بسبب قلة المقتنيات وضعف الصناعة والتجارة وانحصار الكسب في طرق بسيطة كقليل من النسيج وتربية المواشي وما شاكلها .

الحقوق المدنية عند الرومان من قبل القرن السادس الميلادي

لا واسط القرن الحادي عشر

أما الرومان أصحاب الملك الضخم والممالك النفسية فقد كانت الحقوق المدنية وفي جملتها دلائل القضاء عندهم على أتمس ما يمكن أن يتصوره الانسان . فقد اعتبروا من أدلة القضاء المصارعة ما بين شخصين قوين من أخصاء المتداعيين وامتحان الحق من الباطل في الدعاوي بالحديد المحمى في النار الذي كان يستعمل للاقرار بالجرائم مرة وبالحقوق أخرى والطرح في الماء البارد في الشتاء حتى وبالصلب أحياناً وهو أن يقف الشخص على هيئة الصليب ماداً يديه مدة معينة من الزمان لامتحان الصدق من الكذب في دعواه أو التهمة أو البراءة فيما يدعى عليه من الجرم كما بسطه المؤرخ الشهير موسيم الجرمني في تاريخ الكنيسة .

ولا يستراب في أن الرومان أخذوا ذلك عن برايرة افريقيا .

وقد بقي القانون الروماني على هذه الحالة لم يتغير في أساسه تغيراً يذكر لأواسط القرن الحادي عشر الميلادي أي بعد ظهور الاسلام بأربعة قرون ونصف .

الحقوق المدنية في الاسلام ومنابعها الجديدة

سبق القول في أن البحث عن القوانين المدنية ليس لازماً من لوازم الشرائع السماوية ولا مطرداً من كافة الرسل العظام .

ومن الدواعي على أنه أوحى للشارع العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جملة صالحة في الحقوق المدنية أنه قد أكمل عمله الأساسي وبعد التطوير الأخلاقي للمعيط الذي ظهر فيه في الثلاثة عشر سنة التي أقامها بمكة بعدما بعث رسولاً وعليه وجد عنده من الوقت متسع لأن يعلم الناس أصولاً عامة في الحقوق المدنية كما فعل الحكيم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لعين السبب

غير أن ما أوضحه الشارع العربي من ذلك كان أغزر مادة وأطول حياة بنسبة رقي الإنسانية المطرد حسب سنة التدرج

ومن الدواعي أيضاً ما كان عليه جيران محيطه الفرس والرومان من فساد النظام القضائي كما مر التنبيه على بعض ذلك . وعدم تمام استفادة العرب مما كانوا عليه من النظام القضائي بداعي فساد نظامهم الاجتماعي والأدبي بما كان قد حمل إليهم عمرو بن لحي الخزاعي حاكم مقاطعة الحجاز قبل بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقرنين تقريباً من عادات وعقائد الهنود عندما توجه لطبريا مستطباً من مياهها المعدنية

ثم إن الإسلام بعدما نظر نظرة عامة للشرائع الماضية قبل ما وجده منها ملائماً للمصالح العامة من ذلك المضاربات والشركات والرهون وعقوبة الزناة وقتلة النفوس والبغاة وهذا النوع لا يحصر كثرة

وعدل ما يصير نافماً وصالحاً ببعض تعديل كالبیوعات والاجارات التي أدخل عليها من الشروط في المعقود عليه والعاقدين بما يضمن مصلحتها ويرفع النزاع فيما بينها ومن هذا النوع القسم الأعظم من أحكام الشريعة الإسلامية كما يتضح لمن أحاط بفروعها لما كانت عليه حالة العالم القديم في هذا النوع من المعاملات كما أنه أبطل ما هو مضر من الأحكام القديمة من ذلك إبطاله حكم تأييد الظهار والإيلاء وإسداله بإيقاع الطلاق على المظاهر والمولى فيما لو بقي مصرأ على قوله ولم يرجع عنه وأوجب عليه عند الرجوع كفارة غليظة يقصد منها الزجر عن الدخول في مثل هذا العمل والتجاسر عليه

وشرع أحكاماً جديدة لا عهد للعالم القديم بها نافعة جداً مثل اللعان ما بين

الزوجين الذي عاقبته الفراق الدائم فيما بينهما عندما يرمي الزوج زوجته بتهمة الفاحشة من دون أن يكون له على قوله دليل تقع به القناعة

وقد كانت عرب الجاهلية تهرع في مثل هذه الحادثة للكهان يستطلعون رأيهم اعتقاداً بأن لهم صلة مع الملائكة في الوقوف على الحقائق العامة التي فقدت الأسباب الظاهرة للوقوف عليها

وشرع الأخذ بالشفعة وحدود درجات الاهلية والمسؤولية في كافة أنواع الحقوق ومائر أصناف الجرائم

ووسع طرق القضاء وأوضح أسبابه على وجه لم يعرف في شرائع العالم القديم وتفصيل ذلك والاحاطة به متيسر لمن رقف على المدونات الحقوقية الاسلامية وعرف ما كان عند العالم قبل الاسلام من ذلك

ثم ان الاصول والمنابع الحقوقية في نظر الشريعة الاسلامية أربعة تندمج فيها الاصول الثلاثة العامة المتقدمة لكافة الأمم وهذه الاصول هي الكتاب أي القرآن المجيد والسنة أي أقوال الرسول وأعماله وتقريره ما يراه من عمل غيره ويعبر عن هذين الأصلين بالنص التشريعي وما في معناه

والاجماع وهو عبارة عن اتفاق علماء الشرع الواقفين على أصوله على الحكم في الحادثة الغير الواضح حكمها بوجه خاص من النص التشريعي ويعبر عن هؤلاء العلماء أيضاً بأهل الاجتهاد القادرين على استنباط أحكام الحوادث الجزئية من المنابع العامة والنابع الرابع القياس المختص الاستفادة منه بهؤلاء العلماء المتقدم بيانهم في الاجماع ومن هذا يتضح أن الشريعة الاسلامية اثبتت أصولاً ثابتة للأحكام المدنية يمكن أن يستفاد منها كل ما يحتاج إليه في كل عصر كما أن نصوصها قد صرحت بمراعاة الأعراف والعادات في التشريع وبمباشرة الحاجات والمصالح المختلفة باختلاف العصور المتجددة بتجدد أطوار الحضارة والعمران

الحقوق المدنية الرومانية من أواسط القرن الحادي عشر الميلادي للآن في أوائل هذا القرن وجد غربرت اي السوفتر الثاني الافرنسي الذي جلس على

كرسي ماري بطرس لغاية سنة ١٠٢٤ ميلادية وكان مع اخوان له من أنصار العلم والحق مما يتلقون سائر العلوم التي كان سوقها رائجاً في مدارس الاندلس الاسلامية وفي جملتها الفقه الاسلامي المأخوذ عن منابعه الأربعة المتقدمة في العنوان قبل هذا بعد أن برعوا في اللغة العربية . كانوا يترجمون دروسهم إلى لغتهم فيسبب ذلك وبسبب رداءة حالة القضاء عندهم كما تقدم الإشارة إلى بعض ذلك في هذه المقالة

وعليه فكروا في أن ينقلوا ما يلائهم ويرافق محيطهم من أحكام تلك الحقوق راقنوا بضرورة ذلك ملوك الجهة الجنوبية من بلادهم

وبعد أن اتفق رأيهم على ذلك بشرط عدم عزو المأخوذ عن الشرائع الاسلامية لمنبعه الأصلي خوفاً من نفرة العامة من المسيحيين الذين كانوا بواسطة رؤساء الدين ينفرون من كل شيء مصدره الاسلام مهما كان حسناً وناقماً فاجمعوا من أجل ذلك على تسمية ما يأخذونه عن الشريعة الاسلامية من تلك الحقوق (الشرائع الرومانية) أو (القانون المدني) وأن يعزوه لاجتهادات علماء الحقوق منهم بنتيجة البحث والدرس

وهذه الحقيقة على هذا الوجه ثابتة من مصدرين أحدهما مصدر شرقي اسلامي وهو ما يأتي :

قد جاء في مجموعة رسائل في شوارد المسائل للعالم الباحث المتقرب مفضل بن رضى الاسفركاني مانعه .

كتب أبو العباس الكركري من تلامذة بهمنيار وهذا تلميذ الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا في رسالته لمفقي مرو أحمد بن عبد الله السرخسي في معنى كمال الفقه أن أبا الوليد محمد بن عبد الله بن خيرة نقل في تعليقاته على النهاية شرح الهداية أن طلبة العلم من الافرنج الذين كانوا يسافرون إلى غرقاظة لطلب العلم اهتموا كثيراً بنقل فقه الاسلام إلى لغتهم لعلهم يستعملونه في بلادهم لرداءة الأحكام فيها خصوصاً في المائة الرابعة والخامسة من الهجرة فقد برعوا في اللغة العربية منهم هربرت والبرت فانها طلبا مساعدة العلماء لابرار مقصدها وقد ساعدوها حتى دونوا الفقه كاملاً وحوروه إلى ما يوافق بلادهم ولذلك ترى أحكام القوانين والقضاء لا تزال رديئة وسيئة في العدة

الشمالية من بلاد الافرنج اه المقصود نقله من عبارة الاسفرنكاني من علماء الفرس المعبر عنهم بـعلماء ماوراء النهر . والمصدر الثاني غربي وغير اسلامي وهو ما يأتي :

قال العلامة المؤرخ الشهير موسيم الجرمني في تاريخ الكنيسة المترجم للعربية بمعرفة العالم هاتري حسب الامير كاني المطبوع في بيروت في كلامه عن القرن العاشر الميلادي مانصه ان هربرت الفرنسي المعروف بين الاحبار الرومانيين بسلفستر الثاني كان مديوناً على بعض معرفته ولا سيما الفلسفة والطب والتعليقات لكتب غرب اسبانيا ومدارسهم لانه مضى إلى اسبانيا في طلب العلم وكان تلميذ علماء العرب في قرطبة وسفلا (اشبيلية) وربما اثرت سيرته في الاروروبيين المتشوقين للعلم وخاصة للطب والحساب والهندسة والفلسفة فكان لهم من ذلك الوقت فصاعداً رغبة عظيمة في أن يقرؤا ويسمعوا علماء العرب الساكنين في اسبانيا وبعض نواحي ايطاليا وترجم كثير من كتبهم إلى اللاتينية وذهب كثير من التلاميذ إلى اسبانيا ليتعلموا رأساً من خطب علماء العرب وحق علينا ان نقول ان العرب ولا سيما عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة من الطب والفلسفة والفلك والتعليقات التي بزغت في أوروبا من القرن العاشر فصاعداً اه كلام المؤرخ حرفياً .

ولا يخفى ان علم القوانين هو من أهم التعليقات التي اشتهرت في اوربا في تلك الاوقات وان ما أخذوه من القوانين المدنية والاحكام القضائية هو عين مالقبوه بالقوانين المدنية الجديدة الرومانية للسبب الذي تقدم بيانه والذي يؤيد صحة هذا الاستنتاج البسيط الواضح من هذين المصدرين التدقيق في أحوال وتطورات القانون الروماني إلى ما قبل رحلة اولئك العلماء من الافرنج إلى اسبانيا وذلك موضع قرن بعد قرن في كتاب موسيم المحدث عنه وعدم تجويز العقل ما يلفقه بعض مؤرخي الافرنج من مسألة ظهور القانون الروماني فجأة بعد اختفائه مدة أربعة أو خمسة قرون فانه من الهال ان تجهل أمة قانونها هذه المدة ثم يظهر فجأة على شكل لا يتفق مع القانون المعروف قديماً بوجه من الوجوه ولم يدون في صحيفة واحدة فان ذلك لم يعرض لامة مسن أمم الارض القانونية في الغرب والشرق مع ان الحاجة لتطبيق القانون على الحوادث المستمرة داعية لدوام معرفته والوقوف على احكامه . والخلاصة انه لا يوجد سند تاريخي ثابت

يدل على وجود القانون الروماني على الوضع الموجود به الآن أو قريب منه قبل رحلة سلفستر ومن معه من الطلاب لمدارس اسبانيا .

ولا ينتظر وجود مصدر من المصادر الافرنجية على صحة قولنا بان القانون الروماني اخذ عن الفقه الاسلامي اصرح مما تكلم به المؤرخ موسيم مع الجزم بانه ما كان من الممكن للأخذين النصريح الواضح بنسبة ما أخذوه لمصدره المأخوذ عنه لانه تقوم عليهم قيادة رؤساء الاكليروس الكبرى وتضطرهم ضوضاء الامة المتقادة اليهم للمدول عما يرونه من اقبح الاعمال لبلاذهم ومن أكبر الخدمات لمصلحتها ولو كان في الطب والفلسفة المصرح بانها اخذت عن علماء العرب شيء من الصبغة الدينية لما رأينا "تصريح بأخذ ذلك عنهم .

كما ان عبارة مفضل الاسفرنكا في المنقول عن تلميذ تلميذ ابن سينا ان الذي هو من علماء واسط القرن الخامس انما درنت لتدوين حقيقة ما كان يختلف فيها اثنان في ذلك العصر الذي لم يقبل من علمائه أحد بخلاف هذه الحقيقة وان علماء الافرنج انما اكتموا عن قومهم قصداً لمقصد سام لا يعابون في الكتب من أجله بل يمدحون وانما حدث الاصرار على اخفاء هذه الحقيقة من القرون الوسطى فصاعداً تارة بدون قصد لعدم وجود التصريح بها في مأخذ علمائهم واخرى بقصد لمن وقف عليها من المأخذ العربية حباً في الصيت وتدوين المؤرخ الآثار الحسنة لأمتهم ولا يخلو التاريخ من هذا الرصمة على اجماله حتى فيما بين الاحزاب المختلفة من امة واحدة ناهيك بما يكون من ذلك ما بين الشرق والغرب

وانني لموقن بانه قد قرب الوقت الذي يعترف فيه الشرق بكل ما للغرب من المزايا ويعترف كذلك الغرب بكل ما للشرق من المزايا ويجلس فيه الفريقان على سرر متقابلين متأخين متحابين بقوة الله وانتشار العلم وحسن المقصد .



عثرات الاقلام

٨

تنبيه

كتب الينا بعض الافاضل ان نصحح كلمات عثر بها كاتب مقالات (عثرات الالسنه والاقلام) التي تنشر في جريدة (الحقيقة) مثل قوله ان (شذر مذر) بالتحريك لا يصح وان صوابه التسكين مع ان الامر على المكس : ومثل قوله انه لا يجوز استعمال (فعله غير مرة) (وقاله غير واحد) مع انه جائز بل هو الافصح وقد ورد هذا التركيب غير مرة في كتب الاحاديث الشريفة ثم رغب الينا ذلك الفاضل ان نورد ردودنا على حضرة الكاتب خلال مانكتبه من مقالاتنا (عثرات الاقلام) لئلا يعلق شيء من هفواته باذمان القراء . فاجبنا حضرته بان الرد على تلك المقالات امره يطول . وربما ادى الى ما لا يحمد من الفضول . وان الاجدر بنا ان نرجو من حضرة الفاضل (م م ن) كاتب مقالات الحقيقة ان يتلطف فيغير عنوان مقالاته « عثرات الالسنه والاقلام » بعنوان آخر فلا يعود يلتبس بعنواننا « عثرات الاقلام » الذي اشتهر وذاع كما لا يعود يشتبه أحد بان ما يقع في مقالاته من الهفوات هولنا فيراجعنا فيه وقد وقع ذلك بالفعل . وياحبذا لو اعلن حضرة « م م ن » نفسه باسمه الصريح فتزداد ثقة القراء بما يصححه من عثراتهم ويريحوا انفسهم من عناء المألة والمراجعة . على ان اخفاء الكاتب نفسه فيما يكتبه على صفحات الجرائد قد تستدعي الحاجة احيانا لكن في غير هذا الموضوع « موضع تصحيح الاغلاط » الذي يحسن فيه التصريح باسم الكاتب للفائدة التي اشرنا اليها آنفاً

ومن عثراتها قولهم « التوازن بين المداخل والنفقات ومدخول فلان من عقباره كذا » لكلمة مدخول في اللغة العربية معان لاتناسب هنا وتقول العرب في مثل هذا المقام التوازن بين الدخل والخرج ودخل فلان من ضيعته كذا ومنها قولهم « جبال قريبة بعضها من بعض » بعض مذكر فالافصح أن يقال جبال

قريب بعضها من بعض أو جبال بعضها قريب من بعض

ومنها قولهم « وكان النهر ينساب في الوديان » صوابه الاودية وهو جمع واد ولم يسمع في جمعه وديان ومنها « فلان ولد عقوق » صوابه عاق أما العقوق فله معنى آخر ومنها « شهدت قران فلان على فلانة » صوابه ان يقال شهدت قران فلان وفلانة أو اقتران فلان بفلانة

ومنها « احتفل بزفاف فلان على فلانة » صوابه « احتفل بزفاف فلانة الى فلان قال في القاموس زفت العروس إلى زوجها امتدبت اليه

ومنها « عرفت داخلية اموره أي بواطنها » وصوابه دخائل اموره جمع دخيلة أو تقول دواخل اموره جمع داخلية

ومنها « اصابه من الداء عماء » بالمد وصوابه عمي بالقصر وهو فقد البصر اما العماء بالمد فعماء الحفاء والسحاب الكثيف

ومنها « اخذ فلان بناصر فلان » صوابه اخذ بيده أو نصره مثلاً. ومنها « طالما مالك كثير طالما اصدقاؤك كثيرون » لامعنى لتكرير طالما هنا بل لامعنى لها نفسها في هذا المقام والصواب ان يقال « مادام مالك كثيراً يكون اصدقاؤك كثيرين أو يكثر اصدقاؤك . ومنها « تكاتف القوم » صوابه تعاضدوا و تاعدوا ولم ترد تكاتف في كتب اللغة

ومنها « لابد قد خسر » صوابه لابد انه قد خسر أي من انه . ومنها « جعله ان يفعل كذا » صوابه جعله يفعل كذا من دون ان

ومنها « بيتها شراكة » صوابه شركة

ومنها « وقع فلان في شراك فلان » صوابه في شركه بفتححتين وهو حبائل الصيد اما الشراك فهو سير النعل على ظهر القدم

ومنها قولهم (تولج فلان الامر) صوابه تولاه وتقلده وقام به أما تولج اليه وفيه فمعناه دخله

ومنها قولهم (فلان معاف من الضريبة) صوابه معفى منها من أعفاه ولا يقال أعافه منها

ومنها قولهم (فلان وريث فلان وهم ورثاء فلان) وصوابه وارث فلان وهم ورثة

فلان ووارثوه

الآثار القديمة الشرقية

كانت العاديات السورية والآثار الشرقية مدة قرون مطمع أعين الباحثين عنها فنقلوها إلى بلادهم وانجروا بها حتى غصت بها المتاحف الأوروبية والأميركية. فحنت الدولة التركية نظاماً منعت به بيع تلك الآثار أو استهائها للأجانب. وأرجمت نقلها إلى متحف الاستانة فجمع هذا المتحف كثيراً من آثارنا على اختلاف أنواعها وبينها النفيس النادر . ولما احتلت دول الحلفاء بلادنا منذ أربع سنوات منعت نقل شيء من الآثار إلى خارج هذه البلاد وقررت ابقاء آثار كل بقعة في متحف خاص بها وعلى هذا النظام جرت طريقة حفظ الآثار إلى هذا اليوم

وفي أول الاحتلال انتبه بجمعنا العلمي إلى هذا الشأن الخطير فجعل هم الوحيد انشاء (متحف) في هذه المدينة اختار له المدرسة العادلية حذاء الظاهرية وشرع في انشائه فحضر عليه بضعة أشهر حتى اجتمع فيه آثار نفيسة من تماثيل ونقود زجاجيات وخزفيات وقيشاني وأسلحة وكتابات قديمة على الحجارة والرق والقرطاس وآثار الصناعات النفيسة إلى ما يشاكلها ولا يزال يسمى جهده في تكثير هذه الذخائر المفيدة والموارد النفيسة تعزيزاً للعلم وتحقيقاً للتاريخ .

وقدم سورية بعد تعمير الانتداب الفرنسي فيها ثلاث بعثات تشتغل في حفر الآثار منذ ربيع السنة الماضية (أولها) بإدارة الميوزيوار من متحف اللوفر الشهير بدأت في حفريات مدينة قادس أو قدس (حيث بحيرة قطينة الآن قرب حمص) وأشرنا إليها في مجلة السنة الأولى من هذه المجلة في الصفحة ٣١٦ . و (الثانية) بإدارة العلامة الميوزيوار دي لوري E. De Lorey في جهة (أم العواميد) ثم في دمشق وهو يتعمد حفرياته الآن في هذه المدينة . و (الثالثة) في ضواحي مدينة صور بإدارة (مدام دنيزل لاسود) خريجة مدرسة اللوفر الاثرية .

فأظهرت هذه البعثات الثلاث أشياء كثيرة احتفرتها من الأرض نشرت وصف بعضها مجلة سورية الفرنسية (Syria) سأعود إلى تفصيلها في فرصة قريبة . ولما كانت ادارة (مجلة بجمعنا) هذه قد عازمت في هذه السنة أن تستقري أنباء تلك

الاكتشافات الأثرية والحفريات العادية في البقعة السورية وغيرها وتكتب فيها المقالات الدالة على ما لها من الشأن في عالم التاريخ والحضارة والصناعات مما يحقق فيه التاريخ وتصحح الآراء الضعيفة منه قدمت إلى قراء هذه المجلة ما اكتشف من ذلك مؤخراً في دمشق وسأتابع البحث عما ظهر في غيرها متوخياً الاختصار ما أمكن ومسترسلاً إلى ما كشف قبلًا راجياً من القراء اسبال ذيل المائدة على ما يبدر من الخطأ فان العصمة لله وحده .

« ١ » آثار دمشق المكتشفة حديثاً

لقد جاء السيد لوري الآنف ذكره دمشق مديراً للجنة التنقيب عن الآثار فيها ومختصاً بالبحث عن الأبنية والآثار الإسلامية في سورية فبحث عن العاديات فيها ووفق إلى الوقوف على قبرين معروفين في جبانة الباب الصغير فصورهما ولا سيما إرانيهما (قابرتهما) في مجلة سورية الآنف ذكرها ونشر ما عرفه عنهما فالأول للسيدة سكيئة ابنة الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب التي كانت في صدر الإسلام وهو من خشب الجوز عليه نقوش عربية نفيسة وكتابة كوفية تاريخها سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م وحفظه مع إلحاف الألمان بطلبه يرجع الفضل فيه إلى ناظر تربة آل البيت الكرام السيد سليم المرتضى وقصته مشهورة والثاني للسيدة فاطمة ابنة أحمد بن الحسين من سلالة الحسين السبط المتوفاة في أوائل القرن الخامس للهجرة وهو من الحجر المزين بنقوش رائعة .

ثم أخذ السيد لوري في البحث عن مسجد قطب الدين الخيزري الواقع في سوق القطن بمحلة الخضيرية في جهة المدينة الغربية وكتب وصفه وسيرته بمساعدة مجموعتنا العلمي له . ووفق إلى قراءة كتابات عربية ويونانية بعضها كان محمولاً مما يدل على حضارة العرب الأمويين في دمشق وغيرهم .

ثم احتفر في « جنينة الطبيب النموسي » أمام الباب الشرقي أرضاً فيها آثار القيشاني والحزف ظاهرة على سطحها فوجد بعض مصانع لها تين الصناعتين اللتين اشتهر بهما الدمشقيون واكتشف على عمق نحو مترين مياقي « أتاين » وأحواضاً وأجراناً وأنايب خزفية وقطع قيشاني كثيرة بعضها عليه نقوش وكتابات لم يتوفق إلى وجدان ما يتم به معناها واستخرج بعض

قطع وأوان قامة الصنعة جميلة الشكل والنقش. ومن غريب ما ظهر هناك أن هذه المعامل الوطنية كانت عامرة بالعملة يهشون فيها أعمالهم فقوجثوا بما دهمهم وحملهم على تركها فطمرت تحت التراب وربما كان ذلك فعل الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م أو قبلها لأنها عمت سورية وهدمت كثيراً من أبنيتها القديمة كعمليك وتدمر أو تأثير غزوة هلع منها السكان.

وتوفق هذا الأثري إلى ابتياع قصر أسعد باشا العظم الواقع في محلة البزورية وهو محل دار الامام معاوية أول ملوك الأمويين في دمشق واتخذ متحفاً للآثار الصناعية التي يعثر عليها في حفرياته وابتاع بعض آثار الصناعة من الحزف والقيشاني والصيني والصفري والنحاس الأصفر، والشبه « البرونز » ونحوها ورتبها في بعض القاعات مع ماعشر عليه في حفرياته وهذا القصر أجمل القصور الشرقية المتأخرة مندسة ونقوشاً واتقاناً.

ومنذ شهرين بدأ بالحفر في بيت حنايا أحد السبعين رسولاً وأول أسقف في دمشق وموقعه بين باب توما والباب الشرقي في آخر زقاق « حنايا » وهذا البيت أخذ قسماً منه المسيحيون وجعلوه كنيسة هي الآن بيد اللاتين والثاني منه حول إلى جامع مهمل فحفر في الجامع وعثر على أشياء نفيسة أهمها .

(١) آثار أربعة أعمدة قواعد منقولة من محل آخر وربما نقلت من زقاق « العواميد » الذي يحاررها ونضدت على أبعاد مختلفة وفي الجدران ترى قطع الأعمدة مبعثرة . وبعض الحجارة المنقوشة ومحراباً وغيرها .

(٢) برك واحواض واقنية وانايب وقطع اوان قيشانية وخزفية تدل على اتخاذ هذا المحل مصنعاً لبعض الأعمال في المعصور المتأخرة لما اهل الجامع .

(٣) حجر مربع من الحرتي « البازلت الأسود » عرض كل جانب منه نصف ذراع وعلوه ذراع وربيع عليه كتابة يونانية في سبعة اسطر تدل على ان هذا الاثر كان مذبحاً نذرياً بني شكراً للاله . وملخص كتابته هكذا « منحصر للاله السماري الرب من ليساس ديمتريوس بن ديمتريوس »

(٤) حجر ابيض مربع علوه متر وثلاث وعرضه نحو متر . وعلى كل جانب من جهاته الثلاث نقوش ناتئة بديعة قد اخنت عليها الأيام فمحت رونق نقشها على احداها شجرة بلوط تحتها عجل نائم . وعلى الأخرى قدح للشراب (Buire) ومذبح (Autel) وعلى الجهة الثالثة تمثال « الحيلان » وهي بنت البحر عند اليونانيين (Sirène) تمثل

نصف انسان على جسم سمكة واشتهرت في أساطيرهم برخامة صوتها حتى كانت تجذب إليها المسافرين على شطوط بحر صقلية (سيسيلية) فهلكون . وفي أسفل بعض هذه الجوانب المنقاه أو العقاب (Griffons) وهو حيوان مجنح .

هذه لامة الآن في وصف تلك الآثار وربما عدنا إلى التبسط فيها بفرصة أخرى ان وفق المولى عيسى اسكندر المملوك

مطبوعات حديثة

بلاد العرب قبل الاسلام - أصحاب الفكر في الاسلام - رأي المغرب في الشرق اذا سمع المرء شيئاً عن العرب ، بدر وهم إلى العرب الذين انبسط سلطانهم بعد الاسلام ، وعلق خاطرهم بالفتوح التي استتمت للخلفاء ولم يفتن شيء من حضارتهم وعمرانهم قبل الاسلام ، على أن لبلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها إلى القرن الثامن قبل المسيح والحجة على ذلك الكتابات المنقوشة ، وقد حاول الرومانيون الذين انقادت إليهم شعوب الأرض قاطبة أن يغزوا على عهد اغسطس بلاد العرب وأن يستولوا عليها فلم يظفروا بلباناتهم ، بيد أنه إذا لم ينفذ في احشاء الجزيرة سلطان الرومانيين ، فقد نفذ فيها عمران الامم المجاورة للعرب كالبيزنطيين في المغرب ، والساسانيين في الشرق .

أنشأ العرب في وسط الجزيرة وفي شمالها ممالك الحيرة ، وغسان ، وكندة . وكان ملوك الحيرة محالفين للفرس يحاربون معهم البيزنطيين ، وكان ملوك غسان معاهدين لهؤلاء يقاتلون معهم الفرس ، وقد اقتبس العرب بعض حضارة اليونان والرومان وبعض حضارة الفرس ، وأخذوا عنهم طوائف من الكلم ، وامتزجوا على الخصوص عرب الحيرة وعرب غسان بالفرس والبيزنطيين ، ومارسوا الحروب وأحاطوا بأساليبها ومن الخطأ أن يظن المرء أن قواد الاسلام اشباه خالد بن الوليد كانوا جهلاء همجاً ، أو أن عسكرهم استقامت شؤونه في ليلة ونهار ، فان هؤلاء القواد قد أخذوا ما غادره المتقدمون من العرب .

وقد زحف عرب الجنوب إلى بلاد الحبشة واستحدثوا فيها أصول حضارة ، وبنوا مملكة تراخى أمرها عدة قرون ، وجملة القول أنه كان للممالك التي أنشأها ملوك الحيرة

وغسان وكعدة تأثير عظيم في لغة عرب الشمال وغوها وفي استيقاظ العقول من رقدته وكان لحضارة بلاد العرب الجنوبية شيء نظير هذا التأثير .

هذا يحمل ما أثبتته الأستاذ كيدي Guidi في محاضراته الأربع التي ألقاها سنة ١٩٠٩ في الجامعة المصرية في القاهرة ودرستها في رسالة صغيرة سماها : بلاد العرب قبل الاسلام L'arabie antéislamique وطبعها في باريس سنة ١٩٢١ وقد تضمنت هذه الرسالة أربعة فصول بحث فيها صاحبها عن ممالك العرب في البلاد الجنوبية وفي أحشاء الجزيرة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومضى له قول في أدب العرب وعمرانهم وأفاض في الكلام عن عرب الجنوب وبلاد الحبشة .



تذهب طائفة من علماء أوروبا الذين كلّفوا بالتنقيب عن آثار المشرق مناهج غريبة في الكلام عن سيرة النبي (عليه الصلاة والسلام) وأخلاقه ، وأوضاعه ، وعاداتهم مع شذوذهم عن أصول التثبت والتحقيق ، متناقضون في كتاباتهم عنه ، يصورون الحق في صورة الباطل ، ويصبرون الباطل في قالب الحق ، ولم تجهزوا لأعمال الرور في أحسن الكتب التي ألفت في سيرة النبي وتحرزوا في مأخذهم على قدر ما يعين على الامكان لتمكنوا من الوصول إلى المفروض الذي من أجله أمسكوا بأقلامهم وأطلقوه في الكلام عن النبي ، ولكنهم أحبوا أن يأتوا بشيء مستحدث لم يسبقهم إليه أحد فصوروا الرسول في غير صورته الحقيقية ، وقليل ما هم .

هذا ماجاء في كتاب : رأي المغرب في المشرق ، - l'orient vu de l'occident الذي ألفه السيدان ديني وسليمان بن ابراهيم Dinet et Sliman Ben Ibrahim وطبعاه سنة ١٩٢١ ، يشتمل هذا الكتاب على سبعة فصول بحث فيها أصحابه عن رأي المغرب في سيرة النبي والقرآن ونقضا أقاويل علمائه في هذا الشأن وإذا كان في أوروبا جمهور من العلماء يرومون إخفاء نور العرب والمسلمين فإن جماعة من أصحاب المبدلة والخلق المستقيم قد ولعوا باستنباط ما خلده المشرق من العرب والآثار في القديم والحديث ، وتصعدوا للأفاضة في تاريخ المشرق ، ماضيه وحاله طريفه وتالده ، وانقطعوا لتصوير ما ثبت في نفوس المسلمين ، عربهم وعجمهم ، .

متباين العقائد ، وما طبعوا عليه من متفاوت الفرائز ، وتفرغوا لاستخراج ما أبقوه على تراخي الحقب من المآثر والمناقب ، حتى لم تحف على المغرب خافية من حسنات المشرق ، ولا استبهمت عليه مذاهب أدبه ، ومناحي فضله .

ومن العلماء الذين أضأوا لأمتهم ظلمتنا ، ورفعوا لهم شأنا ، البارون كارادي فر Baron Carra de Vaux فقد انتخب من عقلاء المسلمين وأصحاب الرأي فيهم طوائف بسط القول في جلائل أعمالهم ومهد السبيل إلى الوقوف على مرامي أغراضهم فاذا نشطت إلى قراءة كتابه الذي سماه : اصحاب الفكر في الاسلام Les Penseurs de l' Islam رأيت الرجال الذين بصورهم لعينك ، وسمعت كلامهم ، وادركت آراءهم ، ولم تستلق عليك طبائعهم .

الف البارون دي فر كتابه باللغة الفرنسية وطبعه في باريس وهو يشتمل على خمسة اجزاء لم ينجز منها الا جزءان . بحث في الجزء الاول عن طائفة من خلفاء الاسلام وسلاطينه ، وأشار إلى جمهور من المؤرخين ، ومضى له مقال في الفلسفة السياسية ، ونقب في الجزء الثاني عن علماء الجغرافية في بلاد العرب وعن علماء الرياضيات والطبيعات .

افاض الكاتب في الكلام عن ابن خلدون والجاحظ وصور ابن خلدون في اجمل صورة وجعله في منزلة افاضل العلماء في اوربا عصرنا هذا ولكنه تصدى للكلام عن شعر العرب فلم يصنع شيئاً اذ انه قد اوجز في ذلك كل الايجاز والذي يستنبط مما كتبه في هذا الشأن انه غير متمكن كل المتمكن من حقيقة الشعر في الجاهلية والاسلام .

وقد اشار في الجزء الثاني من كتابه إلى ما ترجمه علماء العرب من التصانيف الرياضية والطبيعية ، وبحث عن تبرزيم في علم الفلك وعن كتبهم التي نقلت إلى اللغات الغربية في القرون الوسطى وشهد للعرب باستحداثهم آلات فلكية نفعت علماء المغرب ، فسبحان مداول الايام بين الناس ! ..

شفيق جبري



تاريخ عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

كتاب طبع حديثاً في مصر الفه الفاضل السيد حسن ابراهيم حسن المدرس بمدرسة عباس في مصر وقدمه إلى الجامعة المصرية وقال به شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب جمع فيه سيرة ذاك الرجل العظيم أحد دعاة العرب واصحاب الرأي الثاقب فيهم بعبارة ملئت متانة وبلاغة .

ولا ريب أن تخليد مير أهل الحصافة والفضل من الرجال دليل على معرفة الأمة مقدار رجالها وفيه تمحيص لسيرتهم الحميدة مسن شوائب دسها فيها أهل الاغراض ؟
فيا حبذا لو لم يتعرض المؤلف لحفظه الله لما نقله عن أم عمرو وكيفية ولادته فانها من الامور التي مارواها الا الناقمون عليه على انها ليست من سيرته في شيء

واننا ننتقد على المؤلف أيضاً انكاره لما نقله عن ابن قتيبة وهو الثقة الثبت من ان بين عمرو وابنه عبد الله اثنتي عشرة سنة مع ثبوته ثبوتاً لا مجال للشك فيه فقد ذهب أحد الائمة الاربعة إلى أن سن البلوغ في الرجل قد تكون في العاشرة وفي الاثني في التاسعة واستدل على ذلك بعمرو وابنه عبد الله ونقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة والعلم الحديث يؤيد ذلك في البلاد الحارة كالبحجاز وبدليل بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع . ومع هذا فالكتاب فريد في بابه ينبغي لكل مولع بالنقائس ان يقتنيه . سعيد الكرمي

الوسيط في الادب العربي وتاريخه

وقفنا على نسخة من هذا الكتاب النفيس تأليف العالمين الفاضلين الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني المدرسين بدارالعلوم في مصر فالفيتهاء منسجم العبارات واضح الاشارات جمع فيه مؤلفاء تاريخ آداب اللغة العربية متتبعين رواياتها من أقدم ما يؤثر منها الى هذا العهد وقد رتباه على خمسة عصور عصر الجاهلية وعصر صدر الاسلام وعصر بني العباس وعصر الدول المتتابعة التركية وعصر النهضة الاخيرة فذكر ما كانت عليه هذه اللغة في كل عصر وما أودع شعرها ونثرها من نتائج عقول ابناءها وامثلة طباعهم وصور خيالاتهم ومبلغ بيانهم وما كان لتأنيها من الاثر البين فيها

مع تراجم كثير من الكتاب والمؤلفين والعلماء والشعراء والخطباء والفقهاء ونماذج عديدة من الشعر والخطب والوصايا والتوقيعات والرسائل والامثال والحكم والمقامات وعلقا على كل ذلك حواشي كافلة بتفسير الالفاظ اللغوية وايضاح الحقائق التاريخية فجاء كتاباً جليل الفائدة جزيل العائدة جامعاً بين حاشيتي الفصاحة والبلاغة مصوغاً على قالب البيان والايجاز احسن صياغة حرباً بان تزين به المكاتب وبطالعه كل شاعر وكاتب ولذلك قررت وزارة المعارف المصرية تدريسه بمدارسها الثانوية وغيرها كمدسة المعلمين السلطانية فنود ان يقرر تدريسه في المدارس الدمشقية ونحضر المتأدين من طلاب العربية على اقتناء هذا السفر الكثير المنافع واقتطاف مافيه من ثمر الادب البانع ونثني على مؤلفيه الثناء الجميل ونرجو لها الثواب الجزيل .

احد اعضاء المجمع العلمي

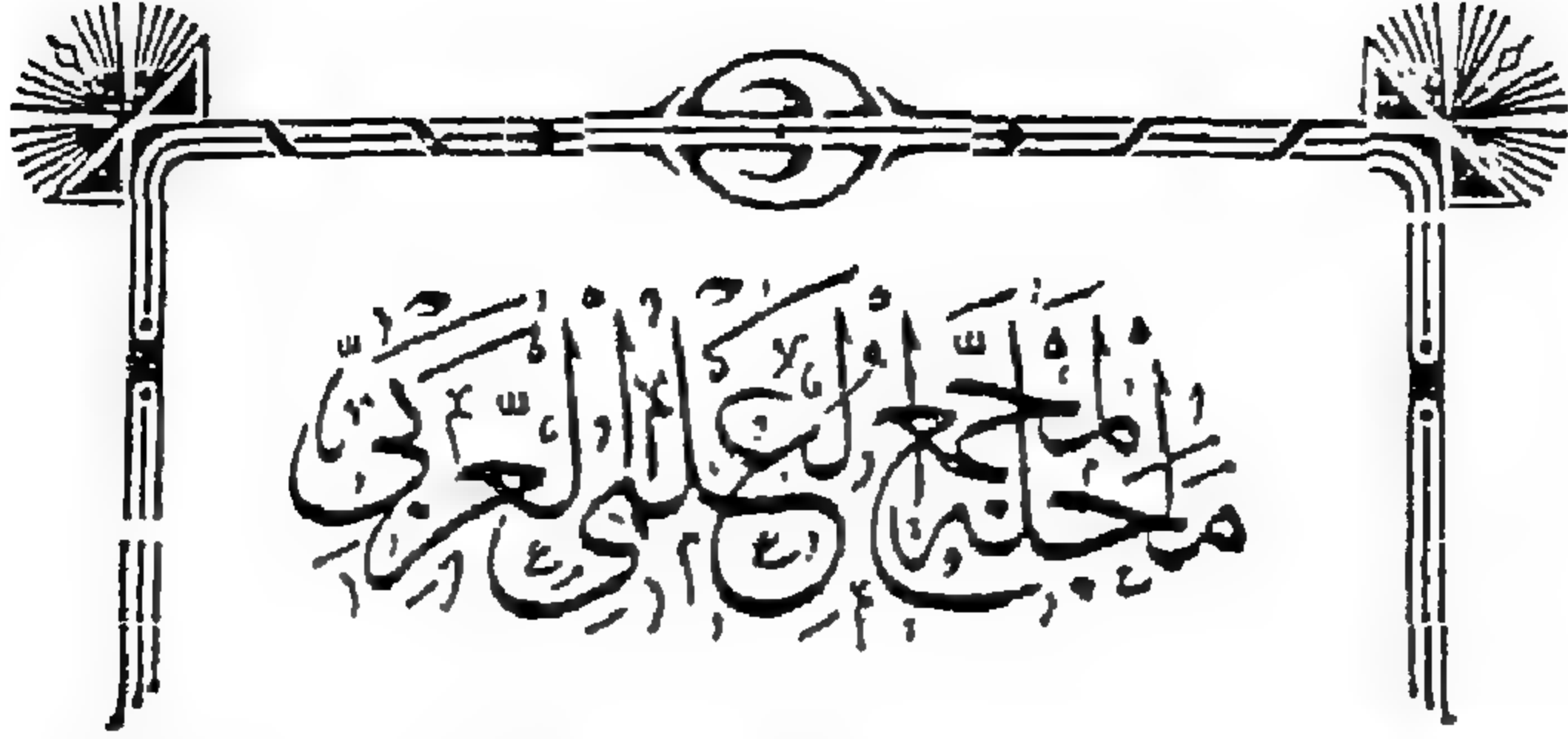
انيس سلوم

مغالط الكتاب ومناهج الصواب

اهداه الينا حضرة الاب جرجي جنن البولسي وهو في تصحيح لغة الكتاب وضعه منذ سنوات على ترتيب حروف المعجم في ١٣٦ صفحة بقطع ربع معتدلاً في أكثر مباحثه على مانشره العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلتيه البيان والضياء فراجعنا بعض فصوله فرأينا فيها تدقيقاً في اللغة وأوضاعها فنشكر له هديته آملين لهذا الكتاب الرواج والانتشار وحائين ارباب الافلام على الاكثار من هذه المؤلفات المفيدة في اصلاح لغة العصر واساليبها الاعجمية عيسى الاسكندر المعروف

هدايا

اهدى الى مكتبة مجمننا سيادة المطران ميخائيل البغاش اسقف السريان الكاثوليك في دمشق واحد اعضاء مجمننا الشرقيين ستة عشر كتاباً منها بالاطالية عدد ٢ واللاتينية ١ والسريانية ٨ والعربية ٣ من المطبوعات وكتاب سرياني مخطوط وعربي مخطوط . واهدى اليها توفيق بك شامية المعجم الفرنسي التركي لشمس الدين سامي مطبوعاً ثانية سنة ١٣١٥ (١٨٩٨ م) في ١٩٢٠ صفحة بقطع ثمن فنشكر لها غيرتها الادبية .



الجزء ٥ أيار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

غابر الاندلس وحاضرها

(١) صدر الكلام ومصادره

زرت في الشتاء الماضي (١٣٤٠ - ١٩٢٢) بعض امهات مدن الاندلس ، فارادني غير واحد من الاحباب على أن أحدثهم بطرف مما شاهدت في ربوعها من بقايا حضارة العرب ، فاجبتهم إلى رغبتهم ، شاكرأ حسن ظنهم ، وقد رأيت ان أشفع مشاهداتي ، بشيء من مطالعاتي ، عن هذا القطر ليتعرف القاري من الغابر وجه الحاضر ، ويقيس في الجملة ما كان هناك في عهد أمتنا ، على ما هو كائن اليوم في عهد غيرهم ، اذكر ما أثره العرب في تلك القاصية من حضارة ، وأثله من مجد خالد على جبين الدهر ، والسبب الذي به ارتفعت الاندلس حتى عدت أرقى مملكة في عهد شبابها ، والاعراض التي عرضت لها ، فهرمت فزال سلطانها ، وتداعى عمرانها ، وابدع سكانها ، وربما نفعت في الأخلاف سيرة الأسلاف ، خصوصاً في أرض لم يكتفوا بأن فتحوها ، بل عمروها وتديروها ، وحكروها واحكوها ، ومدارسة حياة الأجداد ، تربي أخلاق الابناء والاحفاد ، يصيبون فيها حكمة بالغة ، وموعظة حسنة ، والتاريخ يلقي الفكر بالجديد ، وينير الطريف بالتليد ، والله وارث الأرض ومن عليها .

وهناك ما رجعت إليه من الكتب والرسائل في تأليف الفصول التالية ومنه تعالى
استمد المعونة ومن الراسخين في العلم تصحيح ما عساهم يعثرون عليه من الهفوات .

- (١) طبقات الأمم لصاعد الاندلسي (طبع بيروت) (٢) نفح الطيب للمقري (مصر)
- (٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي (ليدن) (٤) قلائد العقبان للفتح بن خاقان (مصر) (٥) مطمح الأنفس له (الاستانة) (٦) البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذارى (ليدن) (٧) الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (مصر) (٨) رقم الحلل له (تونس) (٩) الحلل الموشية له (تونس) (١٠) الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام (مخطوط) (١١) أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (مونيخ) (١٢) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (مصر) (١٣) المسالك والممالك لابن حوقل (ليدن) (١٤) احسن التقاسيم للعقدسي (ليدن) (١٥) كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي (ليدن) (١٦) تقويم البلدان لأبي الفدا (باريز) (١٧) أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم (مجريط) (١٨) الجزء الثاني والمشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الأدب للنويري وفيه أخبار ملوك الأندلس من العلويين والامويين ومن ملك بعد بني أمية إلى حين انقراض الدولة العبادية (غرناطة) (١٩) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (الجزائر) (٢٠) كتاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين (الجزائر) (٢١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية للغبريني (الجزائر) (٢٢) المؤنس في أخبار افريقية وتونس لابن أبي دينار (تونس) (٢٣) ديوان ابن حمديس الصقلي السرقوسي (رومية) (٢٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ليدن) (٢٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ليدن) (٢٦) تاريخ المسعودي (باريز) (٢٧) تاريخ الكامل لابن الاثير (مصر) (٢٨) تاريخ ابن خلدون (مصر) (٢٩) الحلة السراء لابن الابار (ليدن) (٣٠) كتاب القضاة بقرطبة للخشني (مجريط) (٣١) تكملة التكملة لابن الابار (مجريط) (٣٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (الجزائر) (٣٣) صبح الاعشى للقلقشندي (مصر) (٣٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (ليبسيك) (٣٥) المكتبة العربية الاندلسية وفيها ستة كتب وهي الصلة لابن بشكوال وبنية الملتمس لابن

عميرة الضي والمعجم لابن الأبار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار وتاريخ علماء الاندلس
 لابن الفرضي وفهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع
 المعارف أبو بكر بن خليفة الأموي الأشبيلي نشرها المستشرقان الأسبانيان كوديرا
 وريبيرا (مجريط) Bibliotheca : F. Codera et J. Ribera
 Arabico-Hispana (Madrid) (٣٦) المكتبة العربية الصقلية لميشل آماري
 (ليبيك) M. Amari : Bibliotheca arabo-sicula (Leipzig)
 (٣٧) محاضرة ابن زيدون لأحمد زكي باشا نشرت في السنة الثانية من مجلة البيان
 (مصر) (٣٨) السفر إلى المؤتمر لأحمد زكي باشا أيضاً (٣٩) قصيدة ابن زيدون وشرحها
 لابن بدرون (ليدن) (٤٠) رسالة ابن زيدون وشرحها للصفدي (٤١) ترجمة ابن
 عباد (ليدن) (٤٢) ترجمة ابن زيدون (ليدن) (٤٣) ترجمة ابن زيدون وملوك بني
 الألفطس (ليدن) (٤٤) قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (تركي طبع الاستانة)
 (٤٥) مجلة المقتطف (٤٦) مجلة المقتبس (مصر والشام) (٤٧) دائرة المعارف
 الإسلامية (ليدن) Encyclopédie de l'Islam, Leyden (٤٨) تاريخ
 مسلمي اسبانيا لدوزي (باريز) Dozy : Histoire des Musulmans
 d'Espagne, Paris (٤٩) التاريخ العام للأفيس ورامبو (باريز) Lavis
 et Rambaud : Histoire générale, Paris (٥٠) تاريخ العرب والمغاربة
 في اسبانيا والبرتغال لكوند (باريز) J. Conde : Histoire de la do-
 mination des Arabes et des Maures en Espagne et en
 Portugal, Paris (٥١) تاريخ العرب العام لسيديليو (باريز) :
 Sedillot : Histoire générale des Arabes, Paris (٥٢) تاريخ العرب
 لحوار (باريز) C. Huart : Histoire des Arabes, Paris (٥٣) عجلة في
 تحليل نفوس الشعوب الأوروبية لقوليه (باريز) Fouillée : Essai d'une psy-
 chologie des peuples européens, Paris (٥٤) المخطوطات العربية
 في الاسكوريال هارتويغ دارنبورغ (باريز) Hartwig Derenbourg : Les
 manuscrits arabes de l'Escorial, Paris (٥٥) الصنائع في اسبانيا

- Gómez-Moreno : El arte en Espana (مجرِبط)
 (Madrid) (٥٦) الكتابات العربية في غرناطة لاميليو لافوانتي اي الكنترار
 (مجرِبط) Emilio Lafuente y alcántrara : Inscriptiones ar-
 (Madrid) abes de Grenada (٥٧) دليل اسبانيا والبرتغال لبيدكر
 (ليدبيك) Baedeker : Espagne et Portugal, Leipzig (٥٨) بحث
 وصفي لصانع العرب تأليف رافائيل كونتروراس (مجرِبط) Raphahël Contreras :
 Etudes descriptives des monuments arabes. Madrid
 (٥٩) تاريخ الادبان العام لسلمون ريناخ (باريز) Salomon Reinach :
 Histoire générale des religions, Paris (٦٠) اسبانيا في القرن
 العشرين لمارفو (باريز) Marvaud : L'Espagne au XXe siècle. Paris
 (٦١) الاسبانويون والبرتغاليون في بلادهم لكيلاودي (باريز) ; Quillardet
 Espagnols et Portugais chez Eux, Paris (٦٢) اسبانيا والبرتغال
 مصورتان (باريز) L' Espagne et le Portugal illustrés. Paris
 (٦٣) دائرة المعارف الافرنسية الكبرى (باريز) La grande encyclopédie
 française, Paris (٦٤) معجم لاروس المصور (باريز) Nouveau Larousse
 illustré, Paris (٦٥) بحث في حياة ابن زيدون لاوغست كور (الجزائر)
 Auguste Cour : Ibn Zaïdoùn, Alger (٦٦) تعليم اللغة العربية في
 اسبانيا لميكائيل آسين بلاسيوس (الجزائر) M. Asin Palacios : l' ens-
 eignement de l'arabe en Espagne. Alger (٦٧) معجم الكل في
 واحد أو موسوعات العلوم البشرية Tout en un : Encyclopédie des
 connaissances humaines (٦٨) دستور في الصنائع الاسلامية لسالدين
 وميجون Saladin et Migeon : Manuel d' art musulman

(٢) تحية الاندلس

عشتها ولم تسعدني الايام بامتع النظر في جمالها ، واستطلعت طلح أخبارها ،

فروى الرواة عنها عجائب اقلها مما يستهوي النفوس المتمردة ، وبأخذ بمجامع القلوب
الجافة العاصية ، تفردت بين بنات جيلها بما خصت به من معاني الحسن والاحسان ،
فكثر الخطاب والطلاب ، وهي لا تنفأ تبدي لمن أمّ حماها صنوفاً من اللطف والظرف ،
وتخاطب البعيد والقريب بشعر باسم ، وترشقهم بنظرات ، لا تحب من شمزات ، تريد بها
الجزء بنكبات الزمان ، والاستخفاف بخافة الانسان .

عشتها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديد ، لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها
وحملته الى البصيرة ففكرت فيه ، وتدبرت خوافيه وحواشيه ، وزادني غراماً بها ما
سمعت من ان أناساً قبلي أصيبوا بما أصبت به ، وعدوا النزول في حماها ولو ساعة سعادة
العمر ، وحسنة الدهر : العشق فنون وعشقي كان لارض الاندلس ، علمها من كل عربي
الف الف سلام ، على مر العصور والايام .

عشتها لكثرة ما تلوت من آثار من درجوا على اديمها من ابنائها وغير ابنائها ،
وكانت الخيلة تتصورها في مظاهر صبح بعضها يوم اللقاء ، وآخر كان بالطبع كالخيال ،
في الاندلس تم نحو نصف مدينة العرب الباهرة ، وقضوا في ارجائها نحو ثمانية قرون
كانت يحملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة ، ودور ظهور النوابع وارباب الابداع
والقرائح ، وكم من امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتبست واوجدت ، لم
يتيسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس فكان هذا الصقع في منقطع
ارض المغرب وآخر ارض العرب بين البحرين المحيط والمتوسط برهاناً ازلياً على فرط
استعداد العرب للعلوم والصناعات وناعياً على من انكروا لافراطهم في الشعوبية فضل
هذه الامة على الحضارة .

اقام الغربيون ضروباً من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب ومدارس
وجسور وسدود وطرق ومعابر وقنايل ونصب وبرك ، لكنهم لم يصنعوا على كثرة
تقنهم في هذا الشأن منذ عهد اليونان والرومان ، طرزاً من البناء بكلمك ولا لسان له
فيقول ، وينظر اليك فيعمل في شفاف قلبك ولا عين له فتتظر . وبطريك بتساوق نفاته
من دون ما صناجة ولا وتر ولا الحان . مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة
واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتن والجهل تارة شطراً من يائها ، وسالمتها حيناً فابقت

عليها ، أو رمت شيئاً مما اضررت به عوامل الايام وان لم تعد اليها فضررتها الاولى .

سلام على ارض طيبة خصها الخالق باجل الهبات الطبيعية الطيبة ، فلم ينقصها زكاه تربة في نجادها وروادها ، ولا مياهاً عذبة دافقة من هضابها على شعابها ، ولا أشجاراً باسقة وزروعاً خصبة في سهلها ووعرها ، ولا اعتدال مواسم وجمال اقليم ومصلحة ابدان زانها الصانع السماوي بالبحاده ، كما زانها الصانع الارضي بابداعه . وما اجل الطبيعي والصناعي ، اذا تواعدا إلى الاجتماع في خير البقاع .

ليالي الانس ، في جزيرة الاندلس ، واياها الغر ، في سالف الدمر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شيء ماعدا الادب ، وما هذه الآثار الأبدية الا ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : سلام على ارواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وادبائك وامرائك ما كان ارجح احلامهم ، يوم صنوا للعرب سنة الاخذ من الساداتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى ، حملوا فأجملوا من الشرق الى الغرب تعاليم في الدين والدنيا كانت صفوة العقول الى عهدهم فادهشوا من عاصرهم وخلفهم من الاجيال ، ونسجوا لهم على غير مثال نسجاً رقيقاً ، كتبوا لهم فيه سجلاً رقت حواشيه ، ونظماً متقناً في حكم الانسان للانسان ، يطبع في قلبه إذا تدبره طبيعة حسن الذوق والطبع ، وينشئه على ارق مثال من الخيال في الكمال والجمال . مثال حي من حضارة العرب في الفارة الاربية عامة وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة ، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم وحتى لهم المعخر لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب المسيحي نزل طلابه في قرونها المظلمة على علماء العرب فارسموهم من مكارم اخلاقهم واكرموا مشواهم بما علموهم ، وما اسخى العربي على طالب قراه ، والمعتصم بحماه ، فلما جاء دور الانحطاط ، وازف رحيل ذك الرعيل ، من ارض كان الغرب كله يعدم فيها انقل دخیل ، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم ، مملئة لهم معاني ليست في معاجم نفائسهم ، ومكذبة على غابر الايام من ينكر المحسوس ، ويغفط الحق لصاحبه ، ويستهو به الغرض ، فيشوه وجه الحق الجميل .

الى اليوم لم يزل في الغربيين اناس يصعب عليهم الاعتراف بجزية للعرب بباعث من

بواعث النفوس القثيمة ، فلا يكادون يصدقون حتى بما ورد عن هذه الامة في كتبهم ،
دع كتبها ، من اعمال هذه الحضارة الغريبة ، وما ذاك الاثر الضئيل البساقى من عادات
الاندلس العربية الابرهان جلي على ما كان هناك من عدل شامل ، وعقل كامل ، ونظر
نافذ ، وبد صناع ، اربت على ما عمل من مثلها في سائر البقاع والاصقاع

(٣) تقويم الاندلس

اخذت العرب اسم الاندلس من اسم سكانها الاصليين الفانداليس Vandales
فقالوا فانداليا اوفاندالوزيا Vandalitia أو Vandalusia واطلقوا عليها اسم
الجزيرة من باب التغليب فقالوا بجزيرة الاندلس كما قالوا بجزيرة العرب وما هي في الحقيقة
الا شبه جزيرة لانصالها من أقصى الشمال بحال البيرنات أو الشايا كما كانت يعرفها
للعرب ، قدروا القسم الجنوبي من شبه جزيرة فانداليس أو ابيريا أو اسبانيا بمسيرة ثلاثين
يوماً طولاً وزهاء عشرين يوماً عرضاً يحدها البحر من اطرافها الاربعة الا من الشمال
الشرقي وميزان وصف الاندلس كما قال ابن سعيد : انها جزيرة قد احدهت بها البحار
فاكثرت فيها الحصب والعمارة من كل جانب .

والاندلس في عرف اهلها اليوم عبارة عن ثماني ولايات ولاية الميرية وولاية
قادش وولاية قرطبة وولاية غرناطة وولاية حولفا؟ وولاية جيان وولاية مالقة وولاية
اشبيلية ومساحتها السطحية ٨٦٦٨٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها زهاء اربعة ملايين فهي
نحو خمس اسبانيا الحالية بسكانها ونحو سدسها بمساحتها السطحية . هذا ما يطلق عليه
اليوم اسم الاندلس بيد ان حكم العرب تجاوز ذلك الى برشلونة وما وراءها من الشرق
والى لشبونة وما جا رها في الغرب ولم يبق في أيدي الاسبانيين والبرتغاليين من هذه
الجزيرة التي تبلغ مساحتها زهاء نصف مليون واربعة آلاف كيلو متر مربع سوى
اراض مصخرة ضئيلة من الشمال تعرف ببلاد الجلالقة وآستوريا .

فالعرب لم يملكوا إذا الجزيرة بأسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها ولذلك
لا نعرف مساحة الاندلس العربية على التحقيق ويقول المسعودي ان مسيرة عمائر
الاندلس ومدنه نحو من شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة ، وقال

غيره ان في ارض الاندلس العامر والنامر فكانت من ثم مساحة الاندلس تختلف بحسب تغلب العرب على اعدائهم أو تغلب اعدائهم عليهم وكم من الاقاليم والمدن في الشمال والغرب والشرق دخلت مرات في حكم العرب ثم خرجت عنهم فقد كان عملها لعبد الرحمن بن معاوية في القرن الثاني ثلاثمائة فرسخ في ثمانين ثم صغرت في القرن الثامن حتى اصبحت - كما وصفها العمري - كمفحص القطاة ضيقاً ، ومدرج النمل طريقاً .

لاجرم ان مقام العرب في الاندلس كان غير طبيعي لمجاورتها لأمم قوية الشكينة مخالفة لها في الجنس واللسان والدين حتى ان عمر بن عبد العزيز لما رآه السج بن مالك عليها امره ان يكتب اليه بصفاتها وانهارها وكان رأيه انتقال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين قال المؤرخ وليت الله كان ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم الى بوار الا ان يرحمهم الله

وصف المراكشي ما كان في ايدي الاسبان والبرتقال من ارض الاندلس سنة ٦٢١ هـ فقال أول المدن في الحد الجنوبي الشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشونة (برشلونة) ثم مدينة طركونة ثم مدينة طرطوشة والمدن التي على غير الساحل في هذا الحد المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافرغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشونة وهي الجهة التي تسمى ارغن . وفي الحد المتوسط ما بين الجنوب والغرب مدينة طليطلة وكونكة واقليج وطلبيرة ومكادة ومشريط (مجريط ؟) وويذ وايلة وشقوبية هذه كلها يملكها الادفنش وتسمى هذه الجهة قشتال . وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلاً مدن كثيرة أيضاً وهي سمورة وشلنكة والسبطاط وقلورية هذه كلها يملكها رجل يعرف بالببوج وتسمى هذه الجهة ليون . وفي الحد المغربي الذي هو ساحل البحر الاعظم اقيانس مدن ايضاً منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشنتياقو وبابرة ومدن كثيرة يملكها رجل يعرف بابن الريق ووراء هذه المدن بما يلي بلاد الروم مدن كثيرة . ثم ذكر ما يملكه المسلمون لمعه من الاندلس فاورد حصن بنشكلة وطرطوشة ربلنسية وشاطبة وجزيرة الشقر ودانية ومرسية وغرناطة وحصون لركة وبلش وقلية وبسطة ووادي آش والمرية وحصن منكب ومالقة والجزيرة الخضراء

وقوم القلقشندي الاندلس في المئة الثامنة فقال ان الاندلس اقامت بايدي المسلمين الى رأس الستمائة سنة من الهجرة ولم يبق منها بيد المسلمين الا غرناطة وما معها من شرق

الاندلس عرض ثلاثة أيام في طول عشرة أيام وباقي الجزيرة على سمعتها بيد نصارى الفرنسج وان المستولي على ذلك منهم أربعة ملوك الأول صاحب طليطلة وما معها ولقبه الادفونش سمة على كل من ملك منهم وعامة المغاربة يسمونه الفنس وله مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طليطلة وقشتالة واشبيلية وبلنسية وقرطاجنة وجيان وجليقية وسائر أعمالها. الثاني صاحب لشبونة وما معها وتسمى البرتقال ومملكته صغيرة واقعة في الجانب الغربي وهي تشتمل على لشبونة وغرب الاندلس. الثالث صاحب برشلونة وارغن وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة. الرابع بيرة وهي بين عمالات قشتالة وعمالات برشلونة وقاعدته مدينة بنبلونه ويقال لمكها ملك البشكنس.

هذا في الجملة تقويم الاندلس في القديم وكلها توغلت في سمت الشمال صعب المرور لكثرة الجبال وتراخي المسافات وهي اليوم في الخطوط الحديدية سهلة في الجملة فاذا جئت من مدينة باريز وهو الطريق الذي سلكناه تصل إلى مجريط في ست وعشرين ساعة وهي ١٤٥٥ كيلو متراً ومن مجريط إلى قرطبة ٤٤٢ كيلو متراً ومن قرطبة إلى اشبيلية ١٣١ كيلو متراً ومن غرناطة إلى جبل طارق ٣٠١ كيلو متر وينأى اختصار هذه المسافات إذا كانت القطر تقصد إلى البلد مباشرة بدون تنقل أو تعاريج ولكن تقل فيها الخطوط المستقيمة والقاطرات.

(٤) فتح الاندلس

لما فتح موسى بن نصير مولى بني أمية إفريقية وما حولها أي تونس وما وراءها سنة ثمان وسبعين للهجرة وبلغ طنجة سار يريد مدائن على شط البحر وفيها عمال صاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها. وكان يليان أحد ملوك الاندلس الموجود وجدها على بعض الملوك من قومه في تلك البلاد بعث بالطاعة لموسى ، واقبل به حتى أدخله المدائن بعد أن اعتقد لنفسه ولأصحابه عهداً رضيه ، واطمأن إليه ، ثم وصف له الأنـدلس ودعاه إليها فبعث رجلاً من مواليه يقال له طريف في أربعة مائة رجل ومعه مائة فارس فسار في أربعة مراكب حتى نزل جزيرة سميت به لنزوله فيها وكانت هذه الجزيرة معبر مراكبهم ودار صناعتهم فأغار على الجزيرة فأصاب شيئاً ورجع سالماً

وذلك سنة احدى وتسعين . ثم دعا موسى مولى له يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا قليل فدخل في تلك السفن الأربع في سنة اثنتين وتسعين وأخذت السفن الأربع تختلف بالرجال والحيل وضمهم إلى جبل على شط البحر منيع فنزله وسمي به جبل طارق والمراكب تختلف حتى توافي جميع أصحابه .

ولما بلغت ملك الاندلس رذريق صاحب طليطلة غارة طريف على الاندلس جمع جموعة ، قيل مائة ألف أو شبه ذلك ، فبعث موسى على سفن كثيرة كان عملها بخمسة آلاف مقاتل فتوافى المسلمون بالاندلس عند طارق اثني عشر ألفاً ومعهم بليان في جماعة من أهل البلد يدلهم على العورات ويتجسس لهم الأخبار فالتقى رذريق صاحب طليطلة وطارق بن زياد بموضع يقال له البحيرة فانهمز رذريق ثم مضى طارق إلى مضيق الجزيرة فمدينة استجة وحارب فلّ العسكر الأعظم وهزمه ثم ورد طارق عيناً من مدينة استجة على نهرها على أربعة أميال نسميت العين عين طارق وفرق جيشه فأرسل فرقة إلى قرطبة وأخرى إلى رية وثالثة إلى غرناطة وسار هو في عظم الناس يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك مدينة تدمير وأسر أحد ملوك الاندلس ومنهم من اعتقد على نفسه أماناً ومنهم من هرب إلى جليقية في الشمال ثم سار طارق حتى بلغ طليطلة وخلق بها رجالاً من أصحابه فسلك إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق . وفي سنة ثلث وتسعين دخل موسى بن نصير في ثمانية عشر ألفاً من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر وقد بلغه ما صنعه طارق بن زياد فحسده وخشي أن ينال شرف الفتح دونه أمام الخليفة من بني أمية . فلم يلبث أن فتح من المدن ما لم يفتحه طارق مولاه فافتتح مدينة شذونة وقرمونة واشبيلية وحاصر هذه أشهراً فهرب أهلها إلى مدينة باجة فمضى موسى إلى مدينة ماردة وقاتلهم عليها أشهراً فصالح أهلها على أن جميع أموال القتلى وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين وأموال الكنائس وحليها له ثم افتتح سرقطة ومدائنها .

ذكروا أن المسلمين انتهوا إلى مدينة لوطون قاعدة الافرنج ولم يبق لأهل الاسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك الاحبال قرقوشة وجبال بنبلونة وصخرة جليقية فاما

الصخرة فلم يبق فيها مع ملك جليقية إلا ثلثمائة رجل تلافوا بالموت والجوع والحصار فلما لم يبق منهم إلا ثلثمائة رجل ورأى ذلك المرتبون على حصارهم استقلوهم فتركوهم فلم يزالوا يزدادون حتى كانوا سبب اخراج المسلمين من جليقية وهي قشتالية .

هذه زبدة مما قاله المؤرخون في فتح الأندلس ولا شك أن قرب سواحلها من شواطئ افريقية قد ساعد العرب كثيراً على هذا الفتح فان المجاز أو الزقاق كما كان يسميه العرب بين البرين بر المدورة (١) وبر الأندلس قريب جداً يسهل معه نقل الذخائر والجيش من افريقية وذلك لأن الزقاق في موضع يعرف بجزيرة طريف من بر الأندلس يقابل قصر مصمودة بازاء سلا في الغرب الأقصى وعرضه اثنا عشر ميلاً ومن الجزيرة الخضراء في الأندلس إلى مدينة سبتة ثمانية عشر ميلاً . والباخرة تقطع المسافة اليوم من الجزيرة الخضراء أو جبل طارق إلى طنجة فرضة الغرب الأقصى في نحو ثلاث ساعات .

وأنت ترى ان معدات الفتح عند العرب كانت قليلة ومع هذا استصفوا الأندلس في مدة وجيزة وذلك لأن الاختلاط القديم المستحكم للجوار بين أهل الأندلس وبين أهل شمالي افريقية وتغلب الأندلسيين أحياناً على بلاد البربر أي الغرب الأقصى والأوسط قد هيا لكان البلاد بل لقوادها وحكامها من العرب أن يعرفوا معالم الأندلس وبجاهلها ويقفوا على مواطن الضعف من حكوماتها فقد جاؤوها والاختلاف بين ملوكها على أشده والبلاد قد جاعت قبل مجيئهم ثلاث سنين (من سنة ثمان وثمانين إلى سنة تسعين) ثم وبثت حتى مات نصف أهلها أو أكثر . وإذا صح أن الملك الأعظم في طليطلة جيش على العرب مئة ألف مقاتل وهو مستبعد فان جيش موسى بن نصير البالغ اثني عشر ألفاً قد تغلب عليه لا بعدده بل بما للعرب من الاضطلاع بأمور الحرب هذا وأهل البلاد كانوا

(١) المدورة بضم العين المكان المنباعد ويطلق العرب بر المدورة على ما سامت الأندلس من شمالي افريقية ويعد عن بلادهم ويعنون بالمدورة المغرب الأقصى والأوسط والأدنى أي مراکش والجزائر وتونس وقال صاحب التاج وبر المدورة بالأندلس وإليه نسب شهاب الدين بن ادريس العدوي عن قاسم بن اصبح قيده الرشاطي . ولعل المدورة هذه بلدة من بلاد الأندلس ليست مشهورة والمشهور أن المدورة كما قلنا وإيده علماء الجغرافيا من العرب

في الجملة يريدون الخلاص مما هم فيه من سوء الحال ولا سيما اليهود فانهم كانوا قبيل بضع سنين قد ذاقوا الأمرين من حكوماتهم ومواطنيهم المسيحيين فلما جاء العرب الفاتحون كانوا أدلاءهم وأكبر رده لهم لعلمهم بأنه ينفس خناقهم بالفاتحين وكان المسلمون كلما دخلوا بلداً جاءوا نصف حاميته من اليهود والنصف الآخر منهم ثقة في أبناء إسرائيل وضعها المسلمون فيهم مدة كونهم في الأندلس .

تولى البلاد المفتوحة عمال الدولة الأموية في الشرق وتعاقب عليها قرادهم ومواليهم منذ سنة ٩٢ هـ وخطب باسم خلفائهم على منابرهم خطب مدة قليلة للعباسيين^(١) بعد سقوط دولة الأمويين بالشرق حتى إذا كانت سنة ١٣٨ جاء من الشرق هارباً عبد الرحمن ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المسمى بالداخل فتغلب بواسطة جماعة من أهل بيته وموالي آل مروان وبما له من العصية في قبائل زنانة أخواله وكانت والدته منهم حتى استولى على الأندلس وبذل أهلها له الطاعة فاصلى من شأنها ورفع وأبناؤه وأحفاده من بعده شأن خلافتهم هناك وأجمعت القلوب على حبهم وقل المنتفضون على ملكهم المتوثبون على سلطانهم . ولقد أنصف المنصور العباسي عندما لقب عبد الرحمن الأموي بصقر قريش لأنه «عبر البحر وقطع القفر . ودخل بلداً أعجيباً مفرداً ، فصر الأماصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام سلطاناً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة شكيته» .

انقرض ملك بني مروان من الأندلس سنة ٤٠٧ هـ على رأس مائتي سنة وثمان وستين سنة وثلاثة وأربعين يوماً بعد أن جمعوا الشمل ورأوا الصدع وأحيوا المعالم

(١) دعا عبد الرحمن بن معاوية لنفسه عند استغلاظ أمره واستيلائه على دار الإمارة قرطبة ويقال انه قام شهراً دون السنة يدعو لأبي جعفر المنصور متقيلاً في ذلك يوسف القهري الوالي قبله إلى أن أفرد نفسه بالدعاء . ويقال ان عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم أشار عليه بذلك عند خلوصه إليه فقبله إلا أنه لم يعد اسم الإمارة . وسلك الأمراء من ولده سنته في ذلك إلى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه ودعي بأمر المؤمنين لما استفحل أمره واستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالشرق وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد منهم ذكر ذلك أبو مروان ابن حيان مؤرخ الأندلس .

ونشروا المعدل وخدموا الحضارة وكانت ايامهم اعراساً وافراحاً فتفرق الملك بايدي ملوك الطوائف فكان « كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الاقاب السلطانية فأتوا من ذلك بكل شنيعة » إلى ان قام رأس المرابطين وامير المسلمين يوسف بن تاشفين المتوني صاحب المغرب الأقصى واعاد للبلاد مع ابنه علي بن يوسف سالف نضارتها ودعا للخلافة العباسية على منابر الاندلس ولم تزل الدعوة للباسيين وذكر خلفائهم على منابر الاندلس والمغرب إلى أن انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصادمة في بلاد السوس .

تنفس خناق البلاد بالقوة الجديدة التي جاءت بها دولة المرابطين اشد ازر المسلمين في الاندلس كما عادت اليهم بعض القوة على عهد الموحدين وكان هؤلاء لا يتوقفون عن فحمة اخوانهم في الاندلس حتى ان الخليفة المنصور من الموحدين لما دنت وفاته جمع بني الموحدين ووصاهم بوصايا منها: ايها الناس اوصيكم بتقوى الله « و اوصيكم بالايثار واليتيمة » اراد بالايثار اهل جزيرة الاندلس وباليتيمة بلاد الاندلس إلا أن أحوال الجزيرة اختلفت في أواخر دولة امير المسلمين علي بن يوسف فوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم الى الدعة وايشارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقتلوا في اعيينهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بني امية فاستدعى عقلاء الجزيرة بني مرين من بر العدو فجاءهم اميرها سنة ٦٥٨ في جيش ضخم فملك بالاندلس ثلاثة وخمسين مسوراً ما بين مدن وحصون وهو أول من ملك العدوتين من بني مرين وجاهد الفرنج فدوخ بلادهم وكانت قبل جوارحه الى الاندلس تستطيل على المسلمين وملكوا قواعد الاندلس واكثر حصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيان وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها ولم تنتشر للاسلام راية منذ وقعة العقاب^(١) سنة ٦٠٩ الى ان جاءت رايته وكانت

(١) هذه الواقعة وقعة العقاب هي المعروفة عند الافرنج باسم لاس نافاس دي تولوزا Las Navas de Tolosa وهي قرية من عمل ولاية جيان اشتهرت بانتصار ملوك ارغن وقشتالة وقافار على العرب سنة ١٢١٢ - ٦٠٩ هـ وقد ضربوا العرب ضربة لم يتمكنوا بعدها من التوغل في بلاد اسبانيا .

الحروب والغزوات متصلة بين العرب واعدائهم في القرن الخامس والسادس والسابع وكثيراً مايؤدي ملوك العرب الجزية للافرنج بعد ان كان هؤلاء في القرن الاول والثاني والثالث والرابع يؤدون إلى العرب الجزية . ولما اغلظ ابن تاشفين للافونس الكلام في المكاتبه قال هذا : « بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نغرم الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة وكان ذلك سنة تسع وتسعين واربعائة »

وبعد ان زال حكم الموحدين من اسبانيا دخلت في حكم محمد بن يوسف بن هود من بطليوس إلى مرسية وقرطبة واشبيلية سنة ٦٢٦ ولما هلك التفت المسلمون حول محمد بن يوسف بن الاحمر من أسرة بني نصر فاستولى على الاندلس سنة ٦٢٩ فدام فيه وفي أعقابه نحو قرنين ونصفاً كان الضعف رائد دولتهم أولاً حتى لقد صالح ابن الاحمر الفونس ملك اسبانيا سنة ٦٦٥ على ان اعطاه نحو اربعين مسوراً من بلاد المسلمين من الشرق فقال ابو محمد الرندي يرثي الاندلس ويستصرخ اهل العدو من بني مرين قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| دهى الجزيرة خطب لاعزاء له | هوى له أحد وانهد ثلثات |
| اصابها العين في الاسلام فامتعت | حتى خلت منه اوطان وبلدان |
| فصل بلنسية ماشان مرسية | واين شاطبة ام اين جيان |
| واين قرطبة دار المعلوم فسكم | من عالم قد سما فيها له شأن |

وعاد امر المسلمين فضعف وبنو الاحمر آخر ملوك الاندلس يستصرخون الموحدين من اهل العدو فينجدونهم حتى رسخت اقدام الملوك من بني الاحمر أو بني نصر في بقعة صغيرة من البلاد جعلوا غرناطة عاصمتها ولما انقرضت دولة الموحدين اعتمد بنو الاحمر على قوتهم في حماية سلطانهم حتى ضعف امرهم وصعحت نية الاسبان على اخراجهم من شبه جزيرة اسبانيا باتفاق ايزابيلا الكاثوليكية وفرديناند واتحاد ملوك ارغن وقشتالة ونافار تحت سلطان واحد وكان خروج آخر ملك من بني الاحمر من بلاد الاندلس سنة ٨٩٧ هـ ويومئذ انتهى حكم العرب هناك .

(٥) عمران الاندلس

في ارض اندلس تلتدُ نعاءُ
 وليس في غيرها بالعيش منتفع
 واين يعدل عن ارض يحض بها
 واين يعدل عن ارض تحث بها
 وكيف لا يبهج الابصار رؤيتها
 انهارها فضة والمك تربتها
 وللهماء بها لطف يرق به
 ليس النسيم الذي يهفو بها سحراً
 وانما ارج الند استثار بها
 واين يبلغ منها ما اصنفه
 قدميزت من جهات الارض حين بدت
 دارت عليها نطاقاً البحر خفقت
 لذلك يبسم فيها الزمر من طرب
 فيها خلعت عذارى ما بها عوض
 ولا يفارق فيها القلب صراهُ
 ولا تقوم بحق الانس صباهُ
 على الشهادة ازواج وابناء
 على المدامة امواه واقباء
 وكل روضها في الوشي صنعاء
 والحز روضتها والدار حصاء
 من لا يرق وتبدو منه اهواء
 ولا انتشار لآلي الطل انداء
 في ماء ورد فطابت منه ارجاء
 وكيف يحوي الذي حازته احصاء
 فريدة وتولى ميزها الماء
 وجدأ بها اوتبتت وهي حسناء
 والطير يشدو وللاغصان اصغاء
 فهي الرياض وكل الارض صحراء

« ابن مفر المريني »

كانت شبه جزيرة اسبانيا في عمرانها قبل الفتح العربي منعطة عن عامة الممالك
 الاوربية . حكمها الرومان وكانوا من خير من شاد بنياناً ، واقام في المعمور عمراناً ،
 ومع هذا لم ينلها من عنايتهم كبير امر ، فلما جاء العرب الفاتحون في العقد الاخير من
 المئة الاولى كان عهدهم الاول عهد الفتوح على نحو ما كان عهدهم في الشام قلما التفتوا
 فيه إلى تجويد البناء حتى إذا ورد على الاندلس من الشرق بل من دمشق عبد الرحمن
 الداخل الاموي سنة ١٣٨ هـ نقل مع جماعته اسلوب امته في العمران ، وكان سبقه
 اليها جمهور من الشاميين ، نقلوا اسلوب بنائهم وعاداتهم واصول معاشهم ، فاعتمدوا
 في بناء قصورهم ودورهم على الهندسة الدمشقية في الغالب ، وجعلوا في الدور فناءً أو

صحناً في وسطه بركة ماء وعلى جانبيها الازهار والاشجار ، وتقوم بعض طنوف الطبقة الثانية من البناء على عمد من الرخام وغيره ، والدور طبقتان فقط طبقة سفلية للصيف والطبقة العلوية للشتاء ويدخل إلى الدار من دهليز . رسم خطط هذه الدار باديء بدء مهندسون من الروم ثم أصبحت مع الزمن هندسة خاصة للعرب على ما كان شأنهم في الشام .

يقول بعضهم ان العرب لما وصلوا اسبانيا لم يكن لهم هندسة مخصوصة فقلّ فيهم كالايبانيين الابداع والايحاد ولكنهم تفتنوا في النقش ، واقدم مصانعهم مسجد قرطبة انشأه عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٥ م والنقوش فيه والفسيفساء من عمل صناع من الروم ومن هنا نشأت الصناعة العربية وتمثلت في المساجد والبيع والقصور والحمامات والابرار والابواب الحصينة . ومن اغرب المباني مسجد طليطلة مثال الهندسة العربية وقاعدة منارة مسجد اشبيلية وكثير من الارتجة والابواب . ولما استولى الاسبان على اشبيلية جعل ابن الاحمر غرناطة عاصمته فقام قصر الحمراء وظهرت بدائعه وهو اجمل زهرة من زهرات الصنائع النفيسة التي تفتقت اكمامها بأيدي العرب . وظلّ صناع العرب في اسبانيا قروناً بعد ذهاب دولتهم يعملون في المصانع الاسبانية ويدخلون في هندستها بعض اساليهم فاثروا بها تأثيراً عظيماً في الابنية المبنية على الاسلوب القوطي والايطالي (الرئيسانس) .

ولقد كان ملوك الاندلس وامراءها وقوادها وعامة من تولوا خطط الحكم والقضاء والحسبة غرام باستكمال فخامة الملك وتشيد القصور ، وجلب المياه ، وبناء الارصفة ، واقامة القلاع والحصون . بدأ بذلك عبد الرحمن الاول وجري آل بيتيه وعظماء مملكته على قدمه في هذا الشأن ومنهم عبد الرحمن بن الحسك (٢٣٨) الذي كان دأول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيد القصور ، وجلب إليها المياه ، وبنى الرصيف ، وعمل عليه السقائف ، وبنى المساجد الجوامع بالاندلس ، وعمل السقاية على الرصيف ، وأحدث الطرز ، واستنبط عملها ، واتخذ السكة بقرطبة ، وفخم ملكه ، وفي أيامه دخل الأندلس نفيس الرطاء وغرائب الأشياء . ومنهم عبد الرحمن بن محمد الذي قال فيه صاحب العقد : « ان الملوك لم تزل تبني على أقدارها ويقضى عليها بآثارها ، وانه بنى في المدة القليلة ، ما لم تبني

الحلفاء في المدة الطويلة نعم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ، ومعالم أريته ،
بنية إلا وله فيها أثر محدث إما تزديد أو تجديد

كانت البلاد نسقاً واحداً في العمران حتى كان للأقرب أيضاً نصيب وافر من العناية
ولذلك كثر عددها حتى قالوا إنه كان على الوادي الكبير فقط أربعة عشر ألف قرية
فكنت على رواية ابن سعيد إذا سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة
ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة أي في القسم الذي تأصل فيه حكم
العرب ومما اختلفت به أن قراها في نهاية من الجمال لتصنع أهلها في أوضاعها وتبييضها
لثلاثين العيون عنها بل هي طراز من مناظر قد اتقنت بالبياض والزخرفة تحطف
بالأبصار عند وقوع شعاع الشمس عليها

لاحت قراها بين خضرة أيكها كالدرب بين زبرجد مكنون

قويت حركة العمران بالطبع حيث كان يقيم الخليفة والسلطان ولما ابتنى عبد الرحمن
ابن محمد في غربي قرطبة مدينة الزهراء خط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والخانات
والقصور والمنتزهات واجتلب إلى ذلك بناء العامة ، وأمر مناديه بالنداء ، ألا من أراد
أن يبني داراً أو يتخذ مسكناً يحوار السلطان فله أربعمئة درهم فتسارع الناس إلى العمارة
فتكاثفت وتزايدوا فيها فكادت أن تتصل الأبنية بين قرطبة والزهراء والمسافة
أربعة أميال .

كان بناء الأندلسيين بالآجر والحجر وكان الحجر عندهم أنواعاً منه الخجري والأحمر
والأبيض والمجزع وكانوا ينحتون السواري والعمد من مقالهم على الأغلب وقيل ان
سواري جامع قرطبة جلبت من البيع القديمة من جنوبي فرنسا وإيطاليا ومن إفريقية
والاستانة وسواء قطعت من مقالع الأندلس أو جلبت من القاصية فان في ذلك فضلاً
كبيراً للعرب يدل على معرفتهم الأشياء الحسنة وقدرتهم على حمل هذه الأثقال في البر
والبحر مع قلة الآلات الرافعة وقصور علم الحيل عما هو عليه في عصرنا

قال أحد الباحثين من الفرنجية : في إسبانيا ميدان لدرس الصناعة العربية المغربية
منذ بدايتها وكان التردد باديء باديء عليها إلى أن ظهرت في مظهرها هذا على
غاية من الغرابة والظرف . وقال بعضهم إن الهندسة العربية قد أفرغت جهدها في

قصور الحمراء وأنت ما وسعتها الاجادة والظرف بأمثلة تأخذ بمجامع القلوب في العمران
ولولم يكن جل الاعتماد على الخشب والجص في البناء وهما مما تقل متانتهم لأنت منها
آثار خالدة أكثر مما أنت ولكن مجموعها مدهش غريب يمجّد خيمة العرب الرحل في
البادية . ومن أغرب ما اصطنموه عمل المقرنص في القباب مؤلفاً من عدة قباب صغرى
متناسقة بدون أن ترى اللحمة بينها والنقش فيها قليل إلا ما كان من جمل نقشت
بالحروف الكوفية أو العربية المشبكة الأندلسية

قلنا ومعظم الآثار التي بناها الأسبان بعد سقوط آخر دولة الأندلس كانت
بأيدي صناع من العرب ابقوا عليهم لقيام مصانعهم وذلك لأن الأسبان كانوا متأخرين
في الهندسة والصنائع النفيسة وأهم ما يتنافس فيه الأسبان إلى اليوم القيشاني فانك تراه
في كل بيت وكنيسة وحائط ونزل ومدرسة ومتحف وهو أنواع منه ما يعمل على الأرض
ومنه ما يعمل على طول قامة الانسان في الجدران المختلفة والأجر عندهم شأن عظيم
في البناء وقد يدوم قروناً كما شاهدنا ذلك في خرائب الفسطاط بمصر وأكثره من بناء
القرن الأول للهجرة

يصعب تعداد المصانع التي شادها العرب في أوقات مختلفة في الاصفاع التي نزلوها
كما يصعب اعطاء حكم تام على معالمهم لأن كثيراً من بنيان الأندلس عور بتداول
الأيام فصح في مدنها وديارها قول أحد الأندلسيين في بلنسية وقد عاث العدو فيها

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| عاشت بساحتك الظبا يادار | وحسا محاسنك البلى والنار |
| فاذا تردد في جنابك ناظر | طال اعتبار فيك واستعبار |
| أرض تقاذفت الخطوب بأهلها | وتمخضت بخرايبها الأقدار |
| كتبت يد الحدثان في عرصاتها | لا أنت أنت ولا الديار ديار |

للبحث صلة

محمد كرد علي



وصف ربوة دمشق

ومتنزهااتها وميدان القبق

وقفت في كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طرلون الحنفي الصالحني المتوفى سنة ٩٥٣ هـ على فصل بديع استطرد إلى ذكره في : وصف ربوة دمشق ومتنزهااتها وما كانت عليه من العمران لعمده ووصف ميدان القبق ودقائق ما فيه . فرأيت أن أنقله إليكم ليكون تمة لما كتبه صديقنا الكاتب الكبير الأستاذ معلوف .

وانما دعاني لذلك أمران « الأول » اشتمال هذا الفصل على فوائد يعز العثور عليها كل حين حتى في كتب البلدان فلا سبيل إليها إلا بالتجاشها من مثل هذه الدقائق وهو شيء موكل للمصادفات . « والثاني » أن ما بأيدينا من معاجم البلدان كتب قبل القرن العاشر الهجري فالوقوف على شيء من وصف العمران حوالي ذلك العصر مما يصبو اليه الباحثون في هذا الموضوع . واليكم نص ما ذكره في ترجمة حيدر بن محمد بن جمال العصر أبي ذر^(١) الشافعي قال :

« وسألني عن متنزهاات دمشق فقلت له أعظمها الربوة وكان بها دكاكين لسمانين وواردية وأقسهاري وفقاعي وفرن وتذور وأربعة شرائحية وطباخ غير من يأتي إليها من البساتين وغيرها من المتميشين في الطباي وغيرها .

وكان بها أربعة مساجد وجامع بخطبة ومدرسة يقال لها المضجعية^(٢) موقوفة على مدرّس حنفي وطلبة . وكان بها الحمام المشهور فانه من محاسن دمشق ببركة ناهضة وشبابيك شرقية وشمالية وقبلية وغرف . وكان بها ممدان شرقي نهر بردى على الارض وغربيه يصعد اليه بسلم حجر . وكان بها التخوت « كذا » وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابة وطبقات على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة وتحت نهر ثورا وقوقه نهر يزيد ويصعد اليه من سلم حجر بناه نور الدين الشهيد للفقراء فان الاغنياء لهم قصور . وكان بها خمسة مقاصف اثنان في نهر بردى وثلاثة غربيه وفي كل واحد منها بيت المقاصفي وعند فرش

(١) في نسخة الاصل للمؤلف النصر اباذي نسبة الى نصر اباذي المعجم (٢) في الاصل المنبجعية .

ونخاد ولحف للمتنزهة . وكان بها مكانان لعينين إحداهما تسمى الملثم قبال المهد الشرقي والآخرى السخنة شمالي المقاصف الغربية وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب فان ماءها فاتر صيفاً وشتاءً وشمالها أربع عيون تبان عند احتراق الماء ثنتان ماؤه ما بارد وثنتان ماؤه ما سخن . وكان بها خانان لربط الدواب قبلها . وكان بها مبخضة كبيرة شمالي المهد الشرقي على حافة بردى . وهذا النهر أصل أنهارها السبعة والثاني يزيد والثالث ثورا والرابع مانياس والخامس القنوات والسادس الداراني والسابع المري . وكان بها العاشق والمعشوق وهما برجان للحمام في لحف الجبل الغربي وشمالها برج عتيق يسمى العذول .

وكانت هذه الربوة في أول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها وصار يقع بها المناكر وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً وبعض الناس يوم الأحد والأربعاء ويقال لها الحنل تطلع اليها فيها الحلقية والمشبذون والخيالية^(١) والحكوية وهذا في أيام الصيف وأما^(٢) الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ومع ذلك لا تخلو من الصلاة جماعة في المساجد وغيرها . ثم خربت ثم عمرت وهكذا مراراً والآن بقيت مأوى الوحوش . وفي الوادي شرقيها في طريقها من جهة المدينة قطية وقطية مكان كان به سمان وشراشي ومقاصفي وقد خربت . وشرقيها في الطريق المذكور الجبهة وهو مكان على حافة نهر بردى به مسجد ودكاكين للمعيشة ومقصف له مقاصفي عنده فرش ولحف وبركة لها في الربيع وردية وكذا ، تقصد وعلى كتفها حمام النزه خربت وعمرت مراراً والآن خراب . وشرقيها في الطريق المذكور المرجة وبها القصر الأبلق . وكان من عجائب الدنيا يشرف على الميدان الأخضر شرقيه أنشاء الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته في المحرم سنة ثمان وستين وستائة كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالي وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب عمل إبراهيم بن غنائم المهندس وبابه الآخر ينفذ الى الميدان . وفي واجهته البلقاء ثلاثون شباكاً سوى القماري ووسطه قاعة بأربعة لواوين^(٣) قبلي وشمالي في صدرهما شاذروانان وغربي وشرقي في صدر كل منهما ثلاثة شبابيك فالغربيات مطلات على الطريق الآخذ

(١) هم اللاعبون بخيال الظل . (١٢) في نسخة الاصل « في الشتاء » (٣) أي

أربعة إيوانات أو أراوين

إلى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان : وعلى واجهته الشرقية مائة أسد « منزلة صورها »^(١) ، وعلى الشمالية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بأبيض في أسود وشماله على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العيني وقبليه أعلى الكعجانية (كذا)^(٢) قصر شيخنا قاضي القضاة الشهاب ابن الفرفور وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدي وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفاً وشتاءً وقد خرب جميع ذلك في الدولة العثمانية ولم يبق إلا واجهة القصر الأبلق الشرقية . وكان من ثم إلى الربوة من جهتي واديا قصور وجواسق . وابنية لم يبق منها إلا القليل .

وفي هذه المرجة جرت العادة بأن ينصب فيها الذي يرمى عليه النشاب على ظهور الخيل وصفته انه يشتمل على خمس قوائم الأولى المسماة بالركيزة وهي تدق في الأرض بدقاق^(٣) لأنها كالخازوق لكن في رأسها حديدة مركبة صفة الطوق إن لم توثق بها والا تنكسر وفي أسفلها حديدة كصفة سن الرمح لكن أغلظ منه شيء يسير ويكون دقها في الأرض قدر ذراع . والثانية السفلى وطولها سبع أذرع ونصف وعلى رأسها حديدة مجوفة مركبة فيه طولها نصف ذراع منها مجوف بغير خشب ربع ذراع ويكون رأس الخشبة المركبة عليه هذه الحديدة مدوراً وغلظ هذه الخشبة وجنسها كصفة القنطارية التي يلعب بها وتسمى الرمح ومن جنبه وفي أسفلها بخش فيه سير يربط في رأس الحديدة التي في أسفل الركيزة ثم يربط على رأسها وفي أسفل الركيزة سير يربط به حبل البكرة والا ماتقف ، يوثق الرباط والا يحصل فساد في القبق . والثالثة غلظها كغلاظ الأولى وطولها سبعة أذرع ونصف وربع يركب منها في الحديدة المجوفة التي هي في القائمة الثانية قدر ما يصل وصفه هذه القائمة كالقنطارية لكنها أدق من الثانية . والرابعة وتسمى قائمة البكرة طولها كطول الثالثة وفي أسفلها حديدة مجوفة مركبة مثل الأولى وفي رأسها بكرة وفي البكرة حبل وفي قائمة البكرة رزة حديد في وسطها وبعدها رزة ثانية بين الرزتين ثلاث أذرع والحبل الذي في البكرة داخل في الرزتين وفي أسفل القائمة بعد الرزتين

(١) الظاهر ان في العبارة سقطاً وان الساقط بعد لفظ صورها « بأسود في أبيض »

وفي نسخة الاصل لا توجد هذه العبارة « منزلة صورتها » (٢) وفي نسخة الاصل الكعجانية (٣) في الاصل دقاق .

أطناب من قنب أربعة ان لم يدقوا (كذا) في الارض بعد ان يقام القبق والايخاف عليه من السقوط بالهواء وطول كل باع أحد عشر باعاً (١) . والحامسة قائمة دقيقة يوضع فيها القبق بعد الرابعة طولها سبع أذرع توضع في رأس القائمة التي فيها البكرة ثم يربط الحبل في ثلث القائمة وفي أسفلها ويحرق في البكرة بعد وضع القبق وارتفاع القبق جميعه تدثون ذراعاً بالحديد . وأما صفة الرمي عليه فهي ان يمسك المعلم عمود القبق وأربعة أنفوس يمسك كل واحد منهم الحبل الذي هو طناب القبق ثم تجر العصا المركبة على القبق بالحبل المركب في البكرة ويربط على الركيزة ويقف الراكب الرامي في رأس الميدان وطوله خمسة وعشرون فرساً^(٢) وهو لايس مطري^(٣) ويعمل في بند وسطه ثلاثة عيذان من نشاب القبق ويعلق القوس في ذراعه الشمال وهو ماسك اللجام ويسوق الفرس في قوة مشواره^(٤) ويشد روحه ويحزق أفخاذه على أجناب الفرس ويبعد المهازعها ويأخذ القوس والنشاب بسرعة ويكبر^(٥) واذا قرب الى القبق بقدر طول قوس أو أنفوس^(٦) ويمد^(٧) ويطوي^(٨) وكل ذلك في (مشوار) فرسه وهو سائق ثم يصوب بيده الشمال والاسناد قارة بها وقارة باليمين ثم يعود إلى رأس الميدان وهو سائق ويأخذ القوس والنشاب سريعاً ويكبر^(٩) فاذا وصل إلى قرب القبق يميل ويمد تحت الركاب وينبرم^(١٠) ويدور وسطه ويحمل مرفقه على مقدم الامازي^(١١) ويدور يديه ويقلب قبضته الى فوق جهة القبق ويدور وجهه ويرمي على القبق ادتندى^(١٢) رأس الفرس القبق وشرطه نزول السهم تحت القبق وكل ذلك وهو سائق في (مشوار) واحد ويكرر الرمي على قدر خاطره^(١٣) ويختتم بثلاثة أسهم (الاول) من قبل أن يصل إلى القبق ويكبر ويرمي السهم (الثاني) تحت القبق ويكبر ويرمي السهم (الثالث) من أعلى

- (١) لعل الصواب احدى عشرة ذراعاً (٢) لعل الصواب « قوساً » يريد رمية قوس كما يفهم من عبارته الآتية . وهكذا في الاصل (٣) أطرير في نسخة الاصل ولعلها ططري (٤) عامية بمعنى الشوط (٥) في الاصل ويكبر (٦) عامية بمعنى « اكثر » (٧) لعل في المباراة سقطاً أو تحريفاً ويظهر انها تستقيم بامقاط الواو التي قبل « يمد » (٨) لعلها « بصوب » (٩) ويكبر (١٠) ينقتل (١١) وفي الاصل الامازيم ولعلها الامازيم (١٢) في الاصل تندي ولعله « اعدى » كما سأتى (١٣) بمعنى « كما يشاء ويريد »

الكفل إذا عدى الفرس القبق وكل ذلك في (مشوار) الفرس وطول الميدان المقدم ذكره . ويكون نزول الثلاثة الأسهم متوالية واحداً بعد واحد متصلين وحسن قوة الأسهم (١) ان يكون أربعين رطلاً بالشامي حتى تنزل الثلاثة الأسهم بعضها وراء بعض من علو سن الأسهم . وفي العود إلى رأس الميدان يرمي أيضاً على القبق ثلاثة أسهم في (مشوار) راجلاً (٢) (الأول) حين سرفه (٣) القوس و (الثاني) عند قرب القبق و (الثالث) حين عدت الفرس القبق يلقفها سريعاً ويرمي عليه . والأحسن أن يرمي قارة على قوس زنته (٤) خمسة وأربعون رطلاً شامياً بنشاب يسمى مجراة وقارة على قوس قوته خمسون رطلاً شامياً أيضاً ويسمى هذا القوس الشرخ وقد رمي على هذه الطريقة بحضرة السلطان الأشرف قايتباي وقد تفرج على هذا الرمي قاضي القضاة قطب الدين الخيضرى من قصره بالأشرف الأعلى تجاه هذا القبق وكان لهذا القصر سبعة شبابيك من حديد وفي وسطه فسقية منصبة (٥) وخارجها صفة قدرية بطشطية من حجر المرمر وبقرب هذه الصفة حمام وقد زال هذا كله .

وكان تجاه هذا القبق من جهة القبلة أسفل الشرف القبلي بستان يقال له النمورة وهي اسم لزهر السفرجل في حفلته تهرع الناس إليه للنزهة وكأنه لم يكن هناك . ومن متزهاتها ميدان البلكي (٦) وطوله على ظهور الخيل مائة وتسعون فرساً وطول رمي البلكي مائة وأربعة وعشرون قوساً وفيه كومان الأول من جهة الرأس من طوله ثلاثة أقواس والثاني مقابله وطوله أيضاً ثلاثة أقواس وعرض وجه الكوم قوس والبارز بينهما ثمانية عشر بعد مائة قياساً (٧) . وقرب هذا البلكي بستان السيرجي ويعرف بالجردة تهرع الناس إليه في أيام حفلته وهو التفاح لكثرت به . ومنها بستان المرشدية (٨) بالقابون التحتاني تهرع الناس إليه في يوم خميس البيض للفرجة على زهر اللوز لكثرت به . ومنها (٩) ست الشام بالوادي التحتاني تهرع الناس إليه في أيام حفلة

(١) لعل الصواب القوس (٢) في الاصل « واحد » (٣) في الاصل « سوق الفرس » (٤) الغالب في القوس التأنيث وقد تذكر (٥) في الاصل « متسعة » (٦) الغالب انه البلكي بالباء (٧) لعله قوساً ولعلها قياساً أو قوساً (٨) في الاصل المرشدية (٩) لعل الصواب بستان ست الشام

الزهر من حيث هو موجود كزهر الشمس وهو الغالب فيه . ومنها المحلات لدرد القز بين عدة أنهر قرب ضريح الشيخ رسلان تهرع الناس إليه في أيام حل جوز القز حتى يصير حريراً للفرجة عليه . ومنها باب كيسان أحد أبواب دمشق تهرع الناس إلى ظاهره في أواخر الشتاء للفرجة على المسابقة بين الخيل في مكان يقال له طابق البرينات^(١) . ومنها الشيخ سعيد^(٢) قبلي المزة تجاه محل استقاء أهل دمشق وقد أدركت به منبراً من حجر حتى قبته وإلى جانبه محراب من حجر ودائره حيطان أربعة من ابن يهرع الناس إلى هناك للفرجة على الوادي اللفوقاني ذهاباً وإياباً ويؤرون الشيخ سعيداً في^(٣) زاويته وفوقه قميص إذا ذكر^(٤) الفقراء يبقى هذا القميص يهتز وان لم يكن هواء وانما يهرعون إلى هناك أيام قطع الأنهر لتعزيلها ورد مائها على نهر بردى أسفل هذا الوادي ومنها قرية عين الفيحة أصل هذا النهر يهرع الناس إليها أيام استواء^(٥) القراصيا فانه لا يوجد بدمشق أحسن منها ولا أكثر ولأجل ذا^(٦) يذهب منها أحمال في علب على بغال إلى سلطان مصر في دولة الجراكسة . ومنها قرية برزة شرقي جبل قاسيون يهرع الناس إليها لزيارة مقام الخليل عليه السلام أعلاها أيام استواء^(٧) تينها فته لا يوجد اذ ذاك أحسن منه ويكون التين الماسوني^(٨) قد فرغ . ومنها الخميسيات قبلي مفارة الجزع^(٩) وانما سميت بذلك لأن مبتدأها كان لزيارة الأموات والآن للفرجة يهرع إليها الناس أيام وجود البلح^(١٠) وحسب الآس وربما يختصر بعضهم فيجلس عند عين الكرش ويسمى ذلك المكان بالمقصة ، انتهى ما أورده بنصه وعامية عبارته .

أحمد تيمور

مصر القاهرة :



(١) في الاصل (البريكات) (٢) لعل الصواب « مسجد الشيخ سعيد » (٣) وفي الاصل « وهو مدفون في زاويته » (٤) في الاصل « ذكروا » (٥) عامية بمعنى « نضج » (٦) كان (٧) نضج (٨) في الاصل الماسيوني وفي محاسن الشام للبدري الماسوني (٩) في الاصل « الجوع » وهو الاصح (١٠) لعله الثلج .

جلسة عامة

يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع الجمع برئاسة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي والاساتذة الشيخ سعيد الكرمي وأنيس أفندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى أفندي اسكندر المفلوف وفارس بك الحوري والمطران ميخائيل بخاش والشيخ عبد الرحمن سلام والشيخ عبد القادر المبارك والدكتور مرشد بك خاطر ورشيد بك بقدونس فذكر الرئيس خلاصة أعماله عن زيارته اوربا ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها والاطلاع على حركة الاستشراق العربي فيها قال : كان أهم شغل لي في فرنسا زيارة مدارس النواحي في القرى للذكور والاناث ومدارس المعلمين والمعلمات على اختلاف طبقاتها ودور الحضانة أو حدائق الاطفال وقد لقيت من القائمين على تلك المدارس كل رعاية ومعاونة وحضرت بالنفس لقاء الدروس واطلعت على تراتيب تلك المعاهد ولا سيما في باريز وضواحيها مثل سان كلو وسيفر وكلامار . وقد دعيت في باريز إلى حضور جلسة الجمعية الآسيوية برئاسة الميو سينار Senart العالم المشهور وقد حضرها كثير من اخواننا علماء المشرقيات في باريز فأهل بي الرئيس وحياني وحيا في شخصي الجمع العلمي العربي واستفدت فوائد كثيرة من هذه الجلسة التي خطب فيها اثنان من الأعضاء انتدبتها الجمعية الآسيوية إلى حضور احدي المؤتمرات في اميركا الشمالية فقدا لجمعيتها حساباً علمياً عما شاهداه وواحد منها اخصائي في الآثار المصرية والآخر في الآثار الصينية وزرت هذه المرة أيضاً مدرسة اللغات الشرقية وتعرفت الى مديرها الميويوي Boyer وقد تفضل وقدمني الى كثير من المستشرقين والشرقيين من هنود وصينيين ويابانيين وفرنسيين يدرسون في مدرسته المنتهية الشرقية .

قال وحضرت في باريز عدة خطب ومحاضرات ودروس المستغلين بآثار الشرق منها دروس احد اعضاء مجعكم صديقنا الميويوي Massignon في (كوليج دي فرانس) وفي جمعية العلماء وهو يتكلم عن الشرق الاسلامي كلام فهم وصحة حكم

وحضرت محاضرة الميسو فرّان Ferrand أحد علماء المشرقيات وناشر كتاب ابن ماجد البصري في الملاحة العربية واني اقترح عليكم ان يضم هذا الرجل الى اخواننا اعضاء المجمع ليستفيد منه مجتمعا كما اقترح عليكم ضم اربعة آخرين وهم الميسو كليان هوار Huart مؤلف تاريخ العرب وكتاب آداب اللغة العربية وناشر كتاب البدء والتاريخ وغيره الميسو مارسيه Marçais وهو مستشرق كبير يصرف نصف سنته في التدريس في تونس والنصف الآخر في مدرسة اللغات الشرقية بباريز وله عدة مصنفات وآثار ويحسن العربية كما نحسنها ويتكلم كما تتكلمون بطلاقة لا عجمة فيها والرجل الثالث الميسو باسيه Basset عميد مدرسة الآداب في الجزائر وناشر المؤلفات المفيدة واحد مديري تأليف دائرة المعارف الاسلامية والرجل الرابع الميسو ميشوبلر Michaux Bellaire أحد المعارفين بتاريخ الغرب الأقصى واجتماعه وعلومه وناشر الكتب والأبحاث المفيدة فيه وهو مقيم في مراكش منذ ثمان وثلاثين سنة وينزل الآن طنجة وقد تزوج بمراكشية من عهد طويل ويعيش عيش المراكشيين ويلبس لباسهم ويصوم معهم ويتأذى بعاداتهم ويتكلم بلهجتهم . والمستشرقون الثلاثة الاخرون يوقفون بجمعكم ولاشك على امور كثيرة تنفعه من علوم ثلاثة أقطار عربية مراكش والجزائر وتونس او الغرب الأقصى والأوسط والأدنى .

قضيت في فرنسا شهراً ونصفاً ثم ذهبت الى البلجيكيك فنزلت بروكسل عاصمتها وسألت عن علماء يعنون باللغة العربية فدلت على أحد الرهبان فقصدته في ديره قلم اظفر به . ودروس الاستشراق العربي ضعيفة وان كان بعض الشباب هنا يعنون على ما بلغني بدراسة العربية ولم نعرف بعد الميسو شوفين Chauvin المتوفى ان هناك رجلاً كبيراً يعتمد عليه من المشغلين من البلجيكيين في المشرقيات العربية وزرت في بروكسل معهد المجمع العلمي الملوكي الذي هو على اتصال دائم مع جمعكم ببياد لنا مطبوعاته . ولما نزلت هو لائدة كان من اكبر همي ان ازور الميسو سنوك هو رغرور Snouck-Hurgronje من مشايخ الاستشراق في الغرب وقد صرف بضع عشرة سنة من حياته في جأوة ومكة المكرمة وهو عارف باحوال الاسلام والمسلمين معرفة قامة ضليع من الفقه والشريعة الاسلامية وحتى انه يعد فيها إماماً بعد وفاة شيخ المستشرقين صديقنا الاستاذ غولد صهير

Coldziher المجري واني اقترح على مجعكم العالي ان يضم اليه هذا العظيم بعلمه ومكانته في بلاده وجزيرة العرب وجزائر جاوة وما اليها وهو الآن أستاذ العربية في جامعة ليدن خلفاً للاستاذ هوتسا Houtsma عضو مجعكم الذي اعتزل الخدمة وهو اليوم في سن الشيخوخة في اوترخت ولا يزال دؤوباً على العمل ومدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية وقد تشرفت بزيارته في بلده وتفضل وكتب لي تقريراً بالفرنسية عن تاريخ الاستشراق في هولاندة والمقصد من تعلم العربية عندهم وسأشره في فرصة أخرى وعسى ان يرضى مجعكم أيضاً بان يضم إليه من المستشرقين الهولانديين مستشرقاً آخر اسمه الدكتور فان اراندونك Arendonk وهو مؤلف تاريخ المعتزلة وله مقالات في الموسوعات الاسلامية وغيرها .

أما في انكلترا فقد زرت في جامعتي كبردج واكسفورد صديقنا عضوي مجعكم الشريفين الاستاذين براون ومرجوليوث Browne و Margoliouth وسررت جداً بلقاء الاستاذ بفن Bevan من أساندة (ترنيقي كوليج) أحد معاهد جامعة كبردج ونشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق وغيره من آثار العرب وهو يشتغل بشعر العرب العرباء ومثله بضعة أفراد من علماء المشرقيات في اوربا يتوفرون اليوم على دراسة هذا الشعر واني اقترح عليكم أن تفضلوا وتفكروا في ضم هذا المشرق المستعرب إلى جماعتكم ليستفيد منه مجعنا لانه خدم آداب لغتنا خدمة طويلة خالصة وقد زرت مدرسة اللغات الشرقية التي أنشأها انكلترا في عاصمتها لندرا سنة ١٨١٦ زمن الحرب العامة على مثال مدرستي باريز وبرلين واستدعت شيوخ المستشرقين لتدريس لغات الشرق فيها وهي لا تقل عن ثلاثين لغة ولهجة .

نسيت ان اذكر لكم اني زرت في جامعة ليدن في هولاندة مكتبتها العربية وهي لا تقل عن ثلاثة آلاف مجلد كما زرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ولاسيما مخطوطاته العربية وزرت داري الكتب في جامعتي كبردج واكسفورد وفيها أمهات من ألوف من المخطوطات ومنها ما لم نطلع عليه . وقدرت ان ما حفظ من المخطوطات العربية في مكتبة وزارة المستعمرات الانكليزية والمتحف البريطاني ومدرستي كبردج واكسفورد بمئة ألف مجلد ولا تزال في نمو متواصل وهي مفهرمة مبرونة طبعت قوائم

المجموعات الاولى منها منذ اكثر من مئة وخمسين سنة ولا تزال تضاف اليها ملحقات كلها توفر منها قسم جديد وينشر ذلك ويستفاد منه بالتأني والدؤوب واعمال علماء الانكليز كاعمال هذه الامة تسير ببطء شديد ولكن على صورة ثابتة متصلة .

وبعد أن تكلم قليلاً عن حركة المشرقيات العربية في انكلترا قال : اني زرت مجريط عاصمة اسبانيا واجتمعت بصديقنا الاب آسين احد أعضاء مجمعكم وقد اطلعني في خزانة كتبه على قباطر الجزازات (Fiche) التي جمعها الاستاذ ريبدا المشرق الاسبانيولي في تراجم علماء العرب في الاندلس وهي ثلاثون ألف جزازة لثلاثين ألف عالم وقال لي ان الاستاذ البرنس كيتاني عضو مجمعكم في رومية قد استنسخها مؤخراً وسيطبعها لتعم فائدتها وزرت القسم العربي من خزانة مكتبة الامة وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرت خزانة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث أخذ غنيمة من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر ولا تقل هذه المجموعة عن ألفي مجلد وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمة من المخطوطات العربية لان رؤساء الدين فيها كما تملكون يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وجدت ليقتضوا بها عليهم وعلى مدنياتهم وذكر الرئيس أشياء كثيرة عن متاحف اسبانيا والاندلس وعن مجموعات خاصة من العاديات والاعلاق النفيسة ثم قال : ولما وافيت برلين كان من أكبر همي استنساخ مخطوطات عربية نادرة من دار كتبها بالتصوير الشمسي ففعلت وأخذت بهذه الطريقة اربعة مخطوطات من برلين وأربعة من مكتبة ميونيخ عاصمة بارفاريا وأكثرها مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد بلاد الشام وهي (١) كتاب الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان ويعده لمحمد بن جمعة المقار أوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب (٢) كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان لحسن بن أحمد ابن عربشاه وهو مسجوع (٣) تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني قرغ منه أوائل رجب المرجب سنة ثمان وسبعين والف (٤) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥) كتاب نقش فصوص خواتم الحسكاه واجتماعات الفلاسفة في الاعياد

وتفاوض الحكمة بينهم (٦) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر وهو مسودة المؤلف (٧) تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد الخالدي الصفدي (٨) كتاب الدرر للنعماني وهي نسخة بخط ولد المؤلف مخرومة قليلا وذلك لكي نعارض عليها نسختنا المحفوظة في دار الكتب العربية بدمشق ومعلوم اننا نريد ان نطبعها . ولا يتسع الوقت حتى اذكر لكم ما رأيته من المخطوطات العربية النادرة في داري كتب برلين ومونيخ . وامهات خزائن الكتب العربية في المانيا توجد في برلين في دار كتب الامة ودار كتب مدرسة اللغات الشرقية وفي خزانة كتب الحكومة في مونيخ وفي خزائن الكتب العامة في غوتاروغوتغن وليبسيك ومن اقدر علماء المشرقيات العارفين باللغة العربية عندهم الاستاذ متفوخ Mittwoch والاستاذ ساخو Sachau والدكتور موريتز Moritz والدكتور فيل Weil والدكتور بكير Becker في براين والدكتور بر كسترازي Bergstrasser والاستاذان فيشر وریشار هارتمان Fischer Richard Hartmann في ليبسيك والاستاذ بروكلمان Brockelmann في هالي وقد نقل الى برلين والاستاذ غريم Grimm في مونستر والاستاذ جاكوب Jacob في كيل والاستاذ هيل Hell في ايرلانجين والاستاذ هوميل Hommel في مونيخ والمعلم ليمان Lillmann في توبنغن والمعلم ريتز Ritter في مبورغ والاستاذ نولدكه Noeldeke في كرلسروغ والاستاذ ركاندورف Reckendorf في فرايبورغ والاستاذ مور وفتر Horovitz في فرنكفورت . وقد اجتمعت ببعضهم ومنهم من اعرفه من قبل وارى من واجبي ان اذكر بجمعكم الغالى بان لنا من اعضاء الشرف في تلك البلاد الاستاذان بروكلمان ومتفوخ فاذا حسن لديكم ان تضموا اليها الاساتذة نولدكه وهورفتز وهوميل وهارتمان تتم معلومات بجمعنا عن الحركة الاستشراقية . وقد زرت في جنيف الاستاذ مونت Montet عضو بجمعكم ومن اساتذة جامعتها كما لقيت في القاهرة خمسة من اعضائه وهم الدكتور يعقوب صروف واحمد كال بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور ار جينو غرينيني Griffini الايطالي .

ورأيت كل من اسعدني الحظ بالاجتماع بهم من علماء المشرقيات يثنون على عملكم

وعمل اخوانكم في مصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار وهم ينظرون فيما تنشرون نظر تدقيق وبحث ويناجونكم من وراء البحار بما يقرأونه من ابحاثكم ومحاضراتكم في مجلة الجمع العلمي العربي . وقد زرت المخطوطات العربية المبعثرة بل المحفوظة في مكاتب عواصم اوربا وهي لا تقل عن ربع مليون مجلد رآهم في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا والنمسا وهولاندة والسويد والدانيمرك واسبانيا وبولونيا وروسيا واذا صحت العزيمة على اخذ الزاد من المخطوطات الموجودة في الغرب بالتصوير الشمسي لا تضي على دار الكتب العربية في هذه العاصمة بضع سنين حتى يكون لها منها مجموعة مهمة ويرى فيها كل طالب ومؤلف بغيته من آثار السلف كما تفعل الآن دار الكتب السلطانية بالقاهرة وتصور كل سنة عشرات من الاسفار المخطوطة بهذه الطريقة في النسخ الامينة من المسخ والسليخ .

وبعد ان افاض في هذا الشأن قال : اني صرفت وقتاً في زيارة دور الآثار ومعاهد العاديات في جميع المدن التي زرتها في اوربا في سياحتي هذه المرة الثالثة فلما رأيت احتفاظ تلك الامم بعادياتها وتحفها كتبت الى صاحب السلطة الاول في سورية ألقت نظره الى ما اخشى عليه من اخذ آثار سورية الى خارج البلاد ورجوته ان يتفضل فيأمر من يلزم للاحتفاظ بآثار الشام في امهات مدنه ليحفظ بذلك تاريخها وثروتها كما فعل صاحب الشأن في الغرب الاقصى ومنع اصدار الآثار المراكشية الى الخارج وجعلت في دور متاحف ليستفيد ابناءؤها منها علماً وعملاً ومادة ومعنى وعساه فاعل بحول الله .

ثم قال وبهذا المقام اسمحوا ايها السادة ان اقترح عليكم ضم الاساتذة بول Buhl وبدرسين Pederson وارستروب OEstrup من علماء المشرقيات المستعربين في الدانيمرك ولهم مقالات مهمة في الموسوعات الاسلامية وآثار وعناية بلغة العرب والاستاذ هيس Hesse في زوريخ في سويسرا والاستاذ زترستن Zetterstein في اوبسالا في السويد والاستاذ ماكدونالد Macdonald في جامعة هارفرد في اميركا والاستاذ كوفالسكي Kowalski في كراكوف في بولونيا والاستاذ موجيك Mzik في فينمان النمسا والاستاذ موزيل Musil في جامعة براغ عاصمة التشيكوسلوفاكيا

وهو المعروف في هذه الديار بالشيخ موسى الرويلي لانه قضى بضع عشرة سنة مع عرب الرولة ورسم احسن مصور لبلاد العرب وله مؤلفات كثيرة مهمة عن آثار بلاد العرب حازت مكانة عليا عند الباحثين في تاريخ الشرق وعادياته وبذلك يكون لنا اخوان واعضاء شرف في أهم البلاد التي تدرس فيها العربية وتنشر فيها تركا اسلافنا ويبحث فيها عن مدنيتههم وإذا انضاف إلى ذلك مازاد وسيزيد في خزانة كتبكم وفي دار الكتب العربية من الاسفار وما اطرد ارساله اليها من مجلات المستشرقين نكون قد خطونا الخطوة الاولى المهمة في سبيل انهاض مجملنا العلمي وتحقيق الآمال في انقاذ الخطة التي اختطها لنفسه منذ أول تأسيسه وإذا كان هو الآن احدث مجمع علمي في العالم فلا يضي زمن طويل حتى يشب وينمو بفضل معاونتكم وفي ظل انوار معارفكم ومعاونة حكومة البلاد وفقها الله .

وبعد ذلك تناقش الاعضاء قليلا في مسألة ضم الاعضاء الجدد الى المجمع . وقال الاستاذ فارس بك الحوري : أيها الاستاذ الرئيس ان المجمع لايعرف أكثر هؤلاء الذين رشحتهم لينضموا اليها ويمدوا في جملتنا من علماء المشرقيات في الغرب فاذا كانوا على مستوى اخواننا الذين انضموا اليها حتى الآن ولهم سابقة في خدمة لغتنا وآدابها ويرجى منهم خدمة لمجملنا فاننا نوافق على ضمهم . فاكد له الرئيس انهم كلهم من الكفاة المشهود لهم وان لهم آثاراً تم عنهم في هذا الشأن فوافق المجمع على مة ترح الرئيس وانفضت الجلسة الساعة السادسة .



ملاحظة

رأيت في اول صفحة من العدد الثاني لسنة ١٩٢٢ مانصه : واشتهر (قطرب)
بتأليف كثيرة لغوية منها كتاب (المثلثات) المطبوع في ماربورغ سنة ١٨٥٧ م بعناية
فيلمار وهي ارجوزة كان اول من جمعها هـ

هذه العبارة تقتضي بعض اصلاح او ايضاح وارجو من جناب محررها السماح
(١) كتاب المثلث لا المثلثات كما جرى عند الناس لم يطبع في علمي الى الآن
(٢) لم ينظم قطرب مثله وكتابه كساقى تأليفه منشور وتوجد منه نسخ عديدة
في اوربا لاسيما في برلين عدد ٧٣ - ٧٠٧١ وفي باريس وليدن وعندى منه نسختان
تامتان بخط مغربي عادي واول الكتاب « هذا كتاب الفقه قطرب بن احمد البصري
سماه المثلث وهو حرف تراه في الكتاب على صورة واحدة ويتصرف على ثلاثة معان
فنه الفهم والفهم والفهم الخ »

(٣) اما الذي طبعه فيلمار في ماربورغ (لاماربورغ) سنة ١٨٥٦ (لا ١٨٥٧) فهو
ارجوزة المزدوجة التي نظمها روجيه الدين عبد الوهاب بن حسن بن عبد الوهاب المهلي البهنسي
الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ (ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ص ٣١٨ وطبقات الشافعية للسبكي
ج ٥ ص ١٣٣) وهذه الارجوزة قد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ منسوبة لقطرب نفسه مع
ان صاحبها قال في آخرها « نظمت في وصفي له مثلثا لقطرب » والارجوزة معزوة مؤلفها
المهلي موجودة في مكتبة برلين عدد ٧٠٧٤ و غوطا عدد ٦١ و ٤١٠ وان اقتضى رأيكم
الا صوب طبع كتاب مثلث قطرب فاني رهن اشارتكم لنسخه لكم احياء للرفات وانشاء الاموات
قد كان خطر ببالي للايضاحات المتعلقة بكتاب الازمنة زيادة تختص بتعريف
بعض العلماء المذكورين فيه كتعريف ابي تغلب عبد الوهاب بن علي الذي ترجمته
موجودة في كتاب الانساب للسمعاني في ظهر ورقة ٥٤١ وتعريف المعافى بن زكرياء
الذي عقد له السيوطي في بغية الوعاة فصلا ص ٢٩٤ ثم ظهر لي انه ربما لا يلقى بالجملة
فوقفت القلم قبل الندم . . .

محمد بن ابي شنب

الجزائر



الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢٢ م الموافق شوال سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الآثار القديمة الشرقية

(٢) آثار صور وصيداء الحديثة

ليس بخاف ما كان للندن التي شيدت على شواطئ البحر الرومي من المكانة التاريخية منذ عهد الفينيقيين إلى آخر عهد الصليبيين فانها حفظت لنا آثار القدماء بسلاسل متصلة وظهر منها بالعرض وبعباية لجان التنقيب عن الآثار (التي بدأت اعمالها في بلادنا منذ ثمانين سنة) عادات ذات شأن لاجل الآن لتفصيلها ولكنني اجتزئ عن ذلك بوصف الآثار الحديثة لاعظم تلك المدن الفينيقية صور وشقيقتها صيداء ملكتي البحار وما اليها من الاماكن القديمة والمدن والحوضر بحسب ما يحتمله المقام .

ان البعثة الالمانية التي جاءت بعلبك منذ ربع قرن وحفرت قلعتها كان يرافقها تيودوري مكريدي بك احد محافظي دار الآثار في الاستانة وهو من البارعين في علم الآثار فاجرى الحفر في بعض الاماكن خارج بعلبك ولا سيما في صور سنة ١٩٠٣ مع بعض الاثريين الالمانيين حيث احتفر كثير من علماء اوربة ولا سيما ارنست رينان الفرنسي وغيره قبلا اماكن ظهرت فيها آثار نفيسة لأولئك ولهؤلاء وصفوها في كتبهم التي نشروها وفي المجلات الاثرية ومن ذلك مقالة لمكريدي بك هذا في المجلة الكتابية مصورة وكرر عمله هذا مراراً بعد ذلك إلى ربيع سنة ١٩١٤ م فجاء صور وصيداء

يصحبه الاثري الفرنسي الدكتور كوتينو G. Contenau خريج مدرسة اللوفر الاثرية فصرفاً ثلاثة أشهر في الحفر والبحث في تلك الضواحي حتى عثرا على عادات ذات شأن معظمها كان بين القرنين التاسع قبل الميلاد والخامس بعده فنقلها إلى الاستانة وبينها نواويس رصاصية وخزفية وحجرية من الصخر الرملي الذي يكثر في السواحل . عليها نقوش وصور رائعة يونانية ورومانية ظهرت في قرية الهلالية ومراح كيوان في جوار صيدا ومنها كتابات ونقود للدولتين المذكورتين وتماثيل ونحوها .

واهم حفرهما كان في (القلعة الفوقا) المعروفة بقلعة القديس لويس في صيدا وفي القرى التي تجاورها ولا سيما (قباعا) وقرب (مغاور طبلون) .

وعلى اثر ذلك في أواخر شهر ايار سنة ١٩١٤ م اظفرتني الحظ بمقابلة المسيو كوتينو في قصبة سوق الغرب وكان يتفقد فيها قلعة الحصن القديمة فحدثني باكتشافاته ونشرت مقالة في ذلك مع لمعة من ترجمته في مجلتي الآثار (٤٢٤ : ٣)

وقرأت له في خريف السنة الماضية مقالة في مجلة (ماركوردي فرنس) عن العادات السورية ومستقبلها المهم فصل فيها اشياء ذات شأن وانتقد مايجريه بعض السكان من تهشيم الآثار وتحطيم التماثيل والاواني طلباً للكنوز التي شاعت خرافاتها بينهم منذ القديم ومما قاله عن بحثه في صيدا سنة ١٩١٤ م ما محصله :

« انه احتفر ارضاً فبعد ان انحدر المحتفرون نحو ثمانية عشر متراً عمقاً كشفوا أول الآثار الرومانية فما الظن بما قبلها من العادات في جوف الارض . . . وان من الآثار الفينيقية في صيدا هياكل اشمون ومن الآثار الصليبية قلعتها . . . وانه كشف صحيفة حجرية كبيرة عليها فيفساء برنطية بدیعة وذلك في خليج النبي يونس فبعد ان صورها وعرف قياسها ووصفها غطاها بالتراب حفظاً لها . فذهب بعض الذين رأوه وهشموها فاقدوها ووثقها وخسرت الآثار شاهداً مهماً . »

إلى ان قال : « انه بعد دخول الحلفاء سورية استأذن مفوض صيدا البلدي الحكومة المحلية لاتخاذ حجارة متهدمة من قلعة القديس لويس هناك لتعمير بعض المدافن . فلما اذنت الحكومة لهم جاء بعض الجبهة الطامعين بالكنوز وهدموا بعض الجدران القائمة من تلك القلعة جهلاً ، إلى آخر كلامه مما افاض فيه وهو انتقاد بمحله

جدير بالاستبصار وكتب المسيو كونتينو أيضاً تفصيل مكتشفاته هذه في مجلة سورية Syria التي تنشر الآن .

وفي شهر آذار سنة ١٩٢١ جاء صديقي الاثري المسيو امناش دي لوري الانف ذكره في مقالة آثار دمشق الماضية في هذه المجلة باحثاً عن آثار (صور) و (ام العواميد) فبقي ثلاثة اشهر اكتشف فيها بعض اشياء بمعاونة العاملة الاثرية الشهيرة السيدة دينيزدي لاسير M. Denyse de lesseur رئيسة البعثة الاثرية في جهات صور وهي من العالمات بالطبقات الارضية (الجيولوجية) والآثار وخريجة مدرسة اللوفر الانفة الذكر . فعثرا على معبد ذي اعمدة ضخمة من عهد السلوقيين واشياء أخرى لها في عالم الآثار شأن كبير ربما عدت إلى تفصيلها في فرصة قريبة .

أما السيدة دي لاسير المذكورة فانها اكتشفت في جهات صور ابنية قديمة فيها كثير من المصنوعات الذهبية والكهرباء والزجاج الذي اشتهرت به جميع معامل صور وصيدا في القديم وذاع ذكرها في التاريخ باثقانه . والحزف الفينيقي واليوناني . والمصابيح والآنية والتماثيل الصغيرة . والكتابات القديمة المفيدة المنقوشة على بعض الآنية الفينيقية والمباني الفينيقية العظيمة . وظهر لها دهليز من طرز دياميس رومية وهو منقوش الجدران والسك برسوم ازهار وحيوانات بديمة وصور رائعة ترمز إلى الرياح الاربع وكلها دقيقة متقنة زاهية الالوان كأنها خرجت الآن من بين أيدي صناعها وهي ترجع إلى العصر الروماني .

وبما اكتشفته صورة ارطيوخوس احد ابطال المصارعين في مدينة صور عليها كتابة يونانية تدل على نيل ذلك المصارع قصب السبق مراراً في الالعاب الرياضية البدنية التي كان لها شأن رفيع في ساحل فينيقية كما كان لها شأن في سهل الاولمب لليوناني^(١) . هذه لمعة ثانية من مكتشفات البعثة الاثرية الفرنسية في بلادنا وسأردفها بغيرها ان شاء الله
عيسى اسكندر المعلوف

(١) سنة ١٨٦٢ م وجد في صيدا اثر عليه شعر يوناني في مدح رجل تفوق في الالعاب الرياضية العامة المقامة في صيدا اسمه (ديوثيموس)

غابر الاندلس وحاضرها

(٦) اهل الاندلس

كان الجيش الذي فتح الاندلس باديء بدء مؤلفاً من قليل من العرب ومن البربر سكان الغرب الاقصى والاوسط وما اليهما . نزل كل فريق منهم في بقعة فاعمرها واقطعهم القواد مارحل عنه اهله من المزارع وانداسر . وقد فرق الحسام بن ضرار الذي ولي امارة الاندلس في سنة ١٢٥ وخضعت لسلطانه جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد وابعدهم عن دار الامارة قرطبة إذ كانت لاتحملهم وانزلهم مع العرب البلديين أي السابقين إلى الاندلس في سنة الفتح سنة ٩٢ للهجرة والشاميون هم الذين دخلوا سنة ١٢٥ . انزلهم على شبه منازلهم في كُور شامهم وتوسع لهم في البلاد فانزل في كورتي اكشونية وباجة جنـد مصر مع البلديين الأول وانزل باقيهم في كورة تـدمير وانزل في كورتي لبلة واشبيلية جنـد حمص مع الأول أيضاً وانزل في كورتي شذونة والجزيرة جنـد فلسطين وأنزل في كورة رية جنـد الاردن وانزل في كورة البيرة جنـد دمشق وانزل في كورة جيان جنـد قنسرين أي حلب وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة من المعجم طعمة . وبقي العرب البلديون من الجنـد الأول على ما بأيديهم من أموالهم لم يعرض لهم في شيء منها ، فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسعة سكنوا واغتبطوا وتمولوا .

قال ابن الخطيب: أنزلوا القبائل الشامية في كُور على شبه منازلهم التي كانت في كُور شامهم وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة طعمة وبقي العرب والبلديون والبرابرة شركاءهم وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا إلا من كان نزل منهم لاول قدومه موضعاً رخيلاً فانه لم يرتحل وسكن به مع البلديين . وحكى غيره انه نزل في البيرة من كان قدمها من جنـد دمشق من مضر وجلهم قيس وافناء قبائل العرب ونزل رية جنـد الأردن وهم يمين كلهم من سائر البطون ونزل شذونة جنـد حمص واكثرهم يمين وفيهم من نزار نفريـسـير ونزل مدينة الجزيرة البربر واخلاط من العرب قليل ونزل في جيان جنـد قنسرين

والمواصم وهم اخلاط من العرب من معدة واليمن ونزل قبائل البربر مدينة بلنسية .
وما عدا قبائل العرب والبربر الذين تفرقوا في بلاد الاندلس على مآرايت كان فيها
اخلاط من الشعوب من رومان وغوط ومهاجرة من اقطار شتى فامتزجوا كلهم في بودقة
واحدة . قال هوار : ولما اصبح عبد الرحمن ملكاً على جميع اسبانيا الاسلامية (٣٢٠ -
٩٣٢) استند لقتال طبقة الاشراف من نسل العرب المهاجرين على الاسبانيين
الذين دانوا بالاسلام وعلى كثير من الاسرائيليين والمسيحيين فتوصل بذلك الى جعل
الكل امة واحدة عرفت في الشرق باسم الاندلس .

ولقد استمرت قبائل العرب الشاميين في غمار من الروم يعالجون فلاحه الارض
وعمران القرى برأسهم اشياخ من اهل دينهم اولو حنكة ودهاء ومدارة ومعرفة بالجباية
اللازمة لرؤوسهم ، فاحتفظ العرب بكان البلاد الاصليين وهياوا السبل لدخول
المهاجرين اليها من المسلمين على اختلاف عناصرهم ومن غيرهم فاسلم كثير من اهل
البلاد واختلطت انسابهم بانساب العرب وكان المغلوبون يقتلون الغالبين لاول
الامر في مناحيهم وعاداتهم شأن المغلوب مع الغالب . قال فوليه : بعد ان حكم العرب
اسبانيا قروناً دخلها كمية وافرة من الدم الافريقي فكان ذلك من موجبات ارتقاء
العقل في اسبانيا ومزج الدم الاسباني بالدم العربي هو ولاشك من جملة الاسباب التي
تحمل بالاسبان على اختلاف اصقاعهم الى الطموح الى العظام ومراتب الشرف اه .
ولما دب الضعف في الاندلس أصبح العرب يتشبهون بجيرانهم من الافرنج . روى
المقري : ان بني الاحمر كثيراً ما يتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المهاجرين لهم .
وذكر ابن خلدون أوائل المئة التاسعة ان اهل الاندلس يتشبهون بامم الجلالقة في ملابسهم
وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانير
والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء
فبعد ان كان القشتاليون والجلالقة دع ابناء الاندلس من غير المسلمين يتشبهون بالعرب
اصبح هؤلاء في اواخر أيامهم يتشبهون بهم شأننا اليوم مع امم الغرب نقلدهم في ازيائهم
ولباسهم وعاداتهم ونفسح المجال لكل ما ينفقونه علينا من بضائهم العلمية والاجتماعية
سنة الله في الضعيف مع القوي .

امتزج المستعربة Lesmozarabes أو المسيحيون الذين يتكلمون بالعربية في الاندلس بالقادمين عليها فلقبي المعاهدون منهم رعاية من الفاتحين اللهم إلا في الادوار التي كانوا يكيدون فيها للمسلمين ويخرجون عن الذمة فان الفقهاء كانوا يفتنون بتفريبتهم واجلائهم عن اوطانهم وقد اجاز منهم يوسف بن تاشفين إلى بر العدو « عدداً جماً انكرتهم الاهواء واكثهم الطرق وتفرقوا شذرمذر » على انه لم يقع شيء من هذا القبيل إلا في النادر لان العرب كانوا يحرصون على بقاء أهل البلاد فيها يعمل التطور عمله فيسلم من يسلم مع الزمن منهم أو يعطي الجزية ويتعلم العربية فتخف الفوارق بينه وبين أهل عصبية الفاتح.

فمن ثم ساغ لنا أن نقول ان أهل الاندلس لم يكونوا كلهم من نسل العرب بل كان منهم العرب . قال صاحب فرحة الانفس : أهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمة وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والسباحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واثبات الدنية . هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم . بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكاؤهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم . يونانيون في استنباطهم للبياه ومعائنتهم لضروب الغراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للنباتين بانواع الخضر وصنوف الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع واحذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطمع والضرب . وقال ابن حزم : إن أهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية وإحكام المهن الصورية . تركيون في معاناة الحروب ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها . وقال ابن بام : في جزيرة الاندلس اشراف عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم .

(٧) تسامح العرب

العرب من أكثر الامم تسامحاً مع المخالفين لهم في المعتقد والجنس واللسان ، ولولا تسامحهم أيام عزهم بالاسلام ، لم تبقى بقية من الامم المغلوبة في بلادها محتفظة بدينها

ولسانها ومقدساتها ، وذلك لان الشريعة السمحاء تقضي بالرفق والرحمة ، وعند التعرض لدين المخالفين وأموالهم خصوصاً إذا كانوا أصحاب دين سماوي ، ولذلك اكتفى من أهل الاندلس بحزبية^(١) وتركوا لهم حريتهم ، فاعجب بهم مخالفوهم ، لأنهم حملوا اليه سلاماً ، وكفوم مؤرنة فتن كانت عليهم غراماً ، تأتي على الانفس والنفائس ، وتدفع معالم الامن والامان .

كره العرب التعصب ولا سيما في الاندلس وعمدوا إلى كل تسامح معقول فاستمالوا بسيرتهم من نزلوا بينهم من الاسبانيين والبرتغاليين حتى انهم كانوا (سيدبليو) إذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند يعطى الحق غالباً للمسيحي وجعلوا أيام الاحاد أيام عطلة بد الجمع ورخصوا ان يتعبد كل انسان على الصورة التي يراها فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب حتى لم يكديشعر هذا إلا في النادر وباغراء رجال الدين انه مغلوب على أمره فاقه لاستقلاله واعتمد الامويون في أكثر أيامهم على جيش من الصقالبة يشترونهم أو يأخذونهم اسرى كما كان يفعل المثنائون بجيش الانكشارية وصارت لافراد من الصقالبة حظوة عند

(١) هذا كتاب الصالح الذي كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غيدوش (غيدوس) الذي سميت باسمه تدمير إذ كان ملكها ونسخة هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غيدوش انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقدم له ولا لأحد من اصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين اولاده ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ماتمب ونصح وادى الذي اشترطنا عليه وانه صالح على سبع مدائن اوريوالة وبلنتلة ولقنت وموله وبقسرة وايشة ولورقة وانه لا يؤوي لنا آبقاً ولا يؤوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه ديناراً كل سنة وأربعة امداد قم وأربعة امداد شعير وأربعة اقساط طلا (شراب من العنب غير مخمر وهو اشبه بالصليب في بلاد الشام) وأربعة اقساط خل وقسطي عسل وقسطي زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن أبي عبدة القرشي وحبيب بن أبي عبيدة . . . ابن ميسرة الفهمي وابوقاسم الهذلي وكتب في رجب سنة أربع وتسعين من الهجرة .

الملوك والامة حتى ان حبيباً الصقلي من فتيان الاموية بقرطبة الف كتاباً تعصب فيه لقومه سماء (بالاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالبة) . وربما كانت منزلة الصقالبة بقرطبة منزلة الشعوبية اعداء العرب في بغداد ولا من ينكر عليهم . ومن اثر التسامح شاعت اللغة العربية في كل أرض تزلها العرب بل لم يمض أكثر من نصف قرن حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها المسيحيون لان هؤلاء زهدوا في اللغة اللاتينية ونشأ لهم غرام بالعربية فاخذوا يتقنون آدابها ويتقنون باشعارها ويكتبون فيها كابنائها ويمجبون ببلاغتها إعجاب أهلها بها .

وكان كثير من اذكىاء الجلالة والقشاليين واليونانيين والنافاريين دع من كانوا في البلاد التي فتحتها العرب من المسيحيين يتعلمون العربية ويقصدون الخليفة الاندلسي او احد رجاله يستخدمون في الادارات وتجري على سادات الاسبان احكام الاسلام فيختلطون باشراف العرب ومن ظل محتفظاً منهم بدينه نسي مبادئه فصار يحجب نساءه كالمسلمين ويقتسدي بازيائهم والبتهم وعاداتهم في مآديهم ورفاهيتهم وأنسهم . ومن المسيحيين والاسرائيليين من وزروا في الاندلس للملك المسلمين وهم مقيمون على دينهم ومنهم من كان ابوه أو جده اسبانياً فاسلم^(١) والمسلمون لا يضمنون بشيء على أهل ذمتهم يحرون عليهم الرواتب والارزاق كما تجري على بطانته وأهل نخلتهم ويأمنونهم على مصالحهم وينتدبونهم في سفاراتهم ويطلعونهم على اسرارهم ويأمنون الاطباء منهم على ارواحهم وحرمتهم وشاع زواج العرب بالاسبانيات والبرتغاليات اللاتي كن يحالهن اجمل صلة لتمازج الفاتحين بخصومهم والنحام القرابات بينهم بل ان ملوك المسيحيين على عهد توزع الاندلس بين ملوك الطوائف امسوا يتزوجون من بنات الامراء المسلمين فقد تزوج الفونس السادس بزيادة ابنة امير اشبيلية وعقد مثل هذا الزواج كثيراً وكان عدد المتزوجات من الاسبانيات والبرتغاليات بالمسلمين وعدد المسلمات المتزوجات من الاسبانيين والبرتغاليين آخر ايام الاندلس كثيراً جداً حتى جرى لذلك كلام في الشروط التي تمت بين الغالب والمغلوب .

ومن العسرب من أثر زي الاسبانيين من الملابس والسلاح واللجم والسروج وكلف

(١) راجع نبذة في امتزاج العرب بالعجم في اسبانيا والاستشهاد على ذلك بالاسماء

والالقباب في كتاب (السفر الى المؤتمر) .

بلسانهم مثل محمد بن سعد بن مردنيش صاحب بلاد شرق الاندلس (٥٦١) وكثير من الوزراء كانوا يعرفون لسانه جيرانهم مثل محمد بن الحاج (٧١٤) ويتشبهون بهم في الاكل والحديث وكثير من الاحوال والهيئات .

هذا ماعمله الغالبون المسلمون من العرب مع المسيحيين المغلوبين من الاسبان والبرتغاليين أما معاملاتهم للاسراييليين فكانت أيضاً بما يدمش له فاصبح هؤلاء في الاندلس منزلة سامية في العلم والصنائع والتجارة وكانت غرناطة في القرن العاشر تدعى مدينة اليهود لكثرتهم ومكانتهم فيها .

اصبح اهل البلاد يتكلمون بالاسبانية والبرتغالية والعربية على السواء وأخذوا بعد حين لا يتعاقدون بينهم الا باللغة العربية وقد وجد من عقودهم نحو الفي صك من هذا القبيل كتبها المستعمرة من الوطنيين الاصليين باللغة العربية ، والعربية كانت لسان القائمين بالدولة الاسلامية هجر ماعداها في جميع الممالك فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب . هجر الامم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك التي خفقت عليها رايات الفاتحين وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسنه المعجيه دخيلة فيها وغريبة عنها . قاله ابن خلدون .

ولذا اتت ثلاثة قرون على بقايا الاسبانيين المتراجعين الى الجبال الشمالية وقد نسيت تقاليد البلاد إلا من استوريا وما اليها من الاصقاع واضطرت الحكومات الصغرى التي اعتصت في اقصى الشمال ان تصانع وتماهد وتتعلم من اعدائها وهم ارقى منها نظاماً ومدنيةً وحكومات اوربا الكبرى لذلك العهد تطلب رضاها وتتعلم منها وتتلطف معها حتى بلغ الامر بعبد الرحمن الثالث الذي اشبه ملكاً من ملوك هذا العصر لا ينقاد لاهام العنصر والدين ولا يتوقف في امر فيه مصلحته وتسير سياسته بحسب الاحوال - ان وجد له حلفاء من زعيم البربر الى ملك ايطاليا الى امبراطور القسطنطينية وكانت سفراء فرنسا واليونان والامان تتوارد على قرطبة وقد وضع هذا الخليفة حداً للحروب بين العرب والاسبانيين والبربر في الاندلس وحسن حدود مملكته من ملوك ليون وقشتالة ونافار واستولى باسطوله على غربي البحر المتوسط وبسط سلطانه على افريقية

الشمالية فكان ميسين^(١) العلوم والفنون وحامي التجارة والصنائع وقد أصبحت اسبانيا العربية على عهده وعهد اخلافه في القرون الوسطى أكثر البلاد مدنية وحسن ادارة - قالته دائرة المعارف الاسلامية .

لاجرم ان خلفاء الاندلس كانوا من التسامح مع الكافة بالمكان الذي يغبطون عليه ويجب التنويه به لانه لم يسبق له نظير في عصورهم عند الامم الاخرى فقد جاء من خلفائهم من كانوا يبيعون لدعاة النصرانية ان ينشروا دينهم احراراً وبلغت الحال ببعض المتحمسين منهم ان كانوا يقفون على أبواب الجوامع ليتسقطوا المسلمين بالدعوة الى دينهم وكان عبد الرحمن الثاني عزم ان يجمع مجعاً مقدساً من النصارى برئاسة رئيس اساقفة اشبيلية لقمع عمادية التمصب الاسباني إذ اخذ دعاة الدين المسيحي يسجون الاسلام جهاراً حتى يقتلوا في سبيل دعوتهم وتكتب لهم الشهادة بزعمهم ولكن الخليفة مات قبل التمام هذا المؤتمر سنة ٢٣٨

ولطالما ارخى خلفاء الاندلس العنان لخطبائهم ووعاظهم ومؤرخيهم وكتائهم . يرسعون المجال لأقلامهم والستهم حتى في اعمال الخلفاء ولا يحدون منهم الا لطفاً وعظماً ذلك ان الناصر كان كلفاً بمهارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلاها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فانه لما ابتنى الزهراء واستفرغ وسعه في تنجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها انهمك في ذلك حتى عطل الجمعة بالمسجد الجامع فقرعه القاضي منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة بخطبة على المنبر أمام جمهور المؤمنين ابتدأها بقوله تعالى (انبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واثقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ثم افضى الى ذكر المشيد والاستغراق في زخرفته والسرف في الانفاق عليه

(١) ميسين هو نديم اغسطس قيصر الروماني استعمل نفوذ مولاة لتنشيط الآداب والعلوم فاغدق نعمه على فرجيل وهوراس وبروبروس واصبحت كلمة ميسين مرادفة لحامي الآداب والعلوم والفنون ومات في السنة الثامنة قبل المسيح .

فجری فی ذلك طلقاً وتلا فيه قوله تعالى (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوريته في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وامسرف الخطيب في ترويع الخليفة وتقريعه ولم يحسن السياسة في وعظه فاستشاط الخليفة غضباً واقسم الا يصلي خلف الخطيب الجمعة ابداً فقال له الحاكم : وما الذي يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به فزجره ابوه وانتهره وقال : امثل منذر بن سعيد في فضله وورعه وعلمه وحلمه لا أم لك يعزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشد ...

مثال آخر : شنع احد المؤرخين على احد الملوك المعاصرين في الاندلس فحنتق ابن الملك وهم يقتل المؤرخ فلما شعر ابوه بذلك قال له : اليك عن هذا الفكر الخبيث ولئن قتلته لا كونن انا المطالب بدمه . تقتله ليعيرنا الناس باننا نقتل مؤرخينا . حتى إذا مضت أيام دخل المؤرخ الحمام ليستحم فلما خرج ليلبس ثيابه رأى فيها صرة تضم الف دينار ورقعة من الملك يقول فيها ان الذي اوصل اليك هذه الدراهم وانت لاتشعر قادر ان يرسل اليك من يقتلك فكف* غرب لسانك عنا واذا عدت فأرخت ثانياً لاتشنع علينا اعمالنا . قال دوزي إذا قيست حرية العرب بحرية الافرنج تشبه هذه الاستبداد .

وما زال هذا التسامح المحمود حتى انتقل ملك العرب في الاندلس الى المرابطين والموحدين وكانوا افريقيين لا يخلون من شيء من التعصب وليس فيهم تسامح الامويين العرب فتبدلت الحال بمض الشيء وذهبت أو كادت طلاوة تلك المدنية التي اقاموها وكانت لا بالغربية ولا بالشرقية فبهر خبرها ونخبها لولا ان قام الملك من بني نصر في غرناطة ورأبوا الصدع وجبروا الكسر وكانوا كلما صفرت رقعة ملكهم زادت الرقعة الباقية ارتقاء فتنتقل القوة والنفوس من بلد زال عنها سلطانهم الى بلاد يرفرف عليها علمهم ويزيد ملوكهم تسامحاً مع ذمتهم وبجاورهم وهمة في تعهد صناعاتهم وزراعتهم وعمران مدنهم التي حصنوها بالعدل والاحسان

(٨) العرب والاسبان

قال بعضهم لو لم يقيم كلوفيس^(١) بحروب دينية في القرن الخامس لتعذر على المسلمين فتح اسبانيا ونحن نقول لو لم يفتح العرب الاندلس ويحمل اليهم عبد الرحمن الاموي مدنية قومه لتأخرت المدنية الحديثة قروناً عن الظهور في ربوع اوربا^(٢) وقد اجمع المنصفون ان العرب لو لم ينجلوا عن الاندلس لكانت حال اسبانيا اليوم ارقى مما هي بمراحل ولا يؤمل لهذا الشعب وقد رأى صنوف العذاب من رجال الدين ورجال الحكم وأكلت نوابقه الحروب والاستعمار وديوان التفتيش الديني ان تنشأ له نهضة كنهضة ايطاليا في القرن الخامس عشر تنتقل منها الى أوربا بأسرها .

وان المرء إذا نزل اسبانيا اليوم ليشعر ولا سيما في القسم الجنوبي منها انه في بلاد عربية لو كان لسان القوم العربية . ويرى كثيراً من السحنات اشبه بوجوه العرب منها بوجوه الامم اللاتينية وبعض عاداتهم وطبائعهم تتم عن روح عربية على سعي رجال الدين في نزعها من بينهم منذ استعاد الاسبان ارض الاندلس أواخر المئة التاسعة . لاجرم ان اربعة قرون ونصف لم تكف لان تنزع من القوم مائتات فيهم في ثمانية قرون وتمثلوه وتمثل بهم من مدنية العرب .

ذكر بعضهم ان في الاندلس اهم آثار اسبانيا والاندلس من اسبانيا بمثابة اقليم البروفانس في جنوبي فرنسا وصقلية من ايطاليا وقد جمعت الاندلس جميع المحاسن والغرائب المبعثرة في طول اسبانيا وعرضها ولهجة الاندلس مائلة الى العربية كثيراً

(١) كلوفيس (٤٦٥ - ٥١١) ملك الفرنجة (فرنسا) سنة ٤٨١ افتتح صقع باريز واستخلصه على ايدي الرومان سنة ٤٨٦ واستولى على ولاية الاكيتين من الفيزيغوت وغلب الالمان سنة ٤٩٦ والبورغوندي سنة ٥٠٠ ودان مع امته بالنصرانية سنة ٤٩٦ فكان أول من وحد بلاد غاليا (فرنسا) في دينها وسياستها .

(٢) من تاريخ الكنيسة تعريب هنري جيب قال موسليم الجرمانى : حق علينا ان نقول ان العرب ولا سيما عرب اسبانيا هم أصل وينبوع كل معرفة في الطب والفلسفة والفلك والتعاليم التي بزغت في اوربا منذ القرن العاشر فصاعداً .

والاحتفالات والاخلاق قد حفظت فيها الاساليب العربية .

نعم لا تزال تسمع في اللغة الاسبانية كثيراً من الالفاظ العربية من أسماء البلاد والانهر والنواحي وبعض المرافق والمصطلحات وكل كلمة تبدأ عندهم بال التعريف العربية هي عربية لا محالة ومن الاسماء ما يبدأ ببني ومنها ما يبدأ بوادي فدخلت مئات من الالفاظ في اللغة الاسبانية وتأصلت فيها كما دخلت البرتغالية والايطالية والافرنسية لغات الامم اللاتينية وهي ظاهرة كل الظهور في اللغة الاسبانية وأقل منها في اللغة البرتغالية وإلى اليوم تسمع بوادي الرامة ووادي الحجارة ووادي القنال ووادي البياضة ووادي الكبير وقلمة وقلبعة والرملة وقصبة وقصر ومدينة وجنة والمدور والبطاقة والقنديل والانبيق والساقية والمثارة والربض والمسجد والربيع والشمسية والفندق والمحراب ومئات غيرها أفردوها علماء اللغة منهم بالتأليف .

أخذ الاسبان عن العرب أشياء ظنوها بعد من مصطلحات أجدادهم وبنات أفكارهم وتأصلت فيهم من حيث يشعرون ولا يشعرون . حدثني الثقة ان احد علماء المشرقيات من الاسبان وهو موسيقار يحسن العربية ويطبع الآن كتاباً ثبت فيه بالادلة التاريخية ان الموسيقى الكنائسية في القرن الثالث عشر كانت مقتبسة من الموسيقى العربية ويخيل لمن يسمع الموسيقى الاسبانية والغناء الاسباني ويرى الرقص الاسباني انها عربية إلا قليلاً بحيث ساغ لنا ان نقول إذا كان الروسي شرقياً « تأورب » واستغرب فالاسباني عربي شرقي « تأورب » واستغرب أيضاً .

ولا تزال إلى اليوم ترى كثيراً من النابيين من الاسبانيين يدعون أن أصلهم عربي يذكرون ذلك مفاخرين ويعمدون ذلك من امارات الشرف والتغني بذكرى القديم الجميل . وقد رأينا الاسبانيين في القرن التاسع عشر والعشرين نهضوا نهضة لا بأس بها للبحث عن ماضيهم أو ماضي اسبانيا الاسلامية وصرفوا في ذلك وقتاً ومالاً ، وتوفر على هذا العمل طائفة منهم حرصوا أجل حرص على الاخذ من المدينة العربية ليكفروا عن سيئات أجدادهم الذين عوروا بعملهم مصانع العرب وخططهم وحرقوا ومزقوا أسفارهم وآثارهم .

اذكر مثالين من هذه النهضة يعدان في الباب الاول من أبواب تسلسل الفكر

الراقي والدؤوب المحمود وهو مما يقل الآن فينا بعد ان اورثنا الاسبانيين اخلاقنا وطباعنا واليكم البيان : قال لي الاستاذ الأب آسين بلاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط واحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وأنا أنظر خزانة كتبه : جمع أكثر هذه الخزانة أستاذي ريبيرا وفيها كتب كثيرة مطبوعة وأهمها الجزازات و الفيش ، التي رتبها طول حياته وفيها أسماء ثلاثين ألف عالم من علماء الاندلس وقد استنسخها البرنس ليونتي كايثاني الايطالي صاحب تاريخ الاسلام الكبير ليطبعه في جملة ما يطبع من آثار العرب . قال لما كنت في بلدي وجئت مجريط لأعمل مع أستاذي أحمل ما تيسر لطالب جمعه من الكتب ضمت مجموعتي إلى مجموعته في هذه الدار ولما حانت وفاته وكان عزيزاً أوصى لي بكتبه على ان اشتغل بها مدة حياتي واقترح أبوابها لطلاب الاستشراف ثم اتركها كما تركها هو لمن أرى فيه الكفاءة للعمل بعدي أو اجعلها في إحدى دور الكتب العامة .

مذا هو المثال الاول ، والمثال الثاني مجموعة السنيور اوسما Osma ناظر مالية اسبانيا سابقاً وهي من الفسيفساء والقيشاني الاسباني والسلاح والرخام والسجاد والادوات والاراني الفضية والزمردية والأواني الخزفية والبلورية والألبسة والنقوش والتصاوير والاعمال الخشبية والنقود العربية والاسبانية ذهبية وفضية ونحاسية من صنع عرب الأندلس وصنع اسبانيا المسيحية في القرون الوسطى هذا عدا وثائق تاريخية وسجلات من القرن السادس عشر من الآثار النصرانية وقد بدأ يجمع هذه المجموعة عم السنيور اوسما والد زوجته واحد اشرف اسبانيا منذ زهاء خمسين سنة ودامت ابنته بعده وزوجها بطرسان على آثار هذه المغالي بالآثار الاسلامية والنصرانية . ولما جاءتها الوفاة أوصت بالقسم الذي جمعه في حياتها والذي ورثته عن أبيها لزوجها السنيور اوسما على أن تدعى المجموعة كلها باسم لقب والدها فسميت بمجموعة بمجمع بلنسية للدوق خوان

Istituto de Valencia de Don Juan وصحت عزيمة الوزير الاسباني ان يضيف إلى المجموعة ما جمعه في حياته ويحمله في دارين بنسهما في أهم احياء Juan مجريط الحديثة فبنى الدار الأولى على الطراز الاندلسي والثانية على الطراز المسيحي في القرون الوسطى وكلا الدارين متلاصقان جعلت كل مجموعة في الدار التي تناسبها

فأصبحت الدار ان متحفاً مرتباً ترتيباً علمياً راقياً بمعرفة صاحبها الآن وإشارة من يختلف إلى داره من غلاة العاديات والآثار وحمة العلوم والفنون الذين يضمهم في ناديه مرة في الاسبوع يتفادون الصناعات والنفائس . وقد وقف الوزير المولع بالآثار مؤخراً بمجموعته البديعة وأقام عليها خمة من الامناء منهم الأستاذ آسين المشار اليه ووقف عليها مبلغاً من المال لا يقل عن خمسة ملايين بستاس أو نحو عشرة ملايين فرنك بحسابنا اليوم واعطاها خزانة كتبه البالغة ألفي مجلد على أن تبقى بمجموعته ويزاد فيها ليدرس تاريخ الصنائع والفنون في اسبانيا وقد توخى في وصيته تنشيط الطلبة الوطنيين والأجانب على درس هذا الفرع من العلم في اسبانيا وخص المولعين بهذا الشأن من الانكليز ممن يصرفون مدة في بحريط لهذا الغرض يدرسون بمجموعته فيعاونهم معاونة مالية وخص من الانكليز طلبة جامعة اكسفورد لأنه درس فيها في صباه فاراد أن يعنى عناية خاصة بمن يتخرجون فيها .

هذان مثالان من عناية الخلف بآثار السلف ولوقام في أذهان خاصة الاسبان مثل هذه الأفكار منذ جلاء العرب عن بلادهم لكانت اليوم مجاميعهم ومجموعاتهم أعظم ثروة خلفتها أمة مغلوبة لأمة غالبة ولعدت في اسبانيا من أكبر موجبات فخرها كما تربح ولايات الاندلس اليوم من بقايا الآثار العربية التي يقصدها السياح من عامة أقطار الأرض (للبحث صلة)

محمد كرد علي

المقعد المقيم جزء من المدهش

وصف عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي كتاباً اسمه المقعد (كذا) في صفحة ٢٠٩ من المجلد الرابع لجملة المقتبس ونقل منه مقدمته وبعض فصوله وقال عنه انه يقع في ٤٠٠ صفحة بقطع الربع وإن نسخته عند احد طلبة العلم في بغداد واتى في تعاليقه على كتاب البشر الذي عني بنشره في ص ٣ م ٦ على ذكر ذلك الكتاب باسم المقعد المقيم ثم جاء السيد عبد القادر المبارك من لغوي دمشق على وصف كتاب المدهش في ص ٢٠٩ م ٦ وقال انه من خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسني الجزائري وانه لا يعرف له نسخة ثانية^(١) واورد في خلال سطورہ نفس العبارة التي ذكرها الالوسي في مقدمة المقعد وهي في الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها من المدهش وقال ان المؤلف قسم هذا الباب على ثلاثة عشر فصلاً فترجح لدينا ان المقعد المقيم هو جزء من المدهش بعد الذي رأيناه من تكرار العبارات وموافقة الفصول المذكورة وقد تأيد ظننا هذا برسالة صغيرة عثرنا عليها في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس كتب باولها

جزء من المدهش لابن الجوزي ويسمى المقعد المقيم

ومقدمتها وفصولها عين مانقل في وصف كتابي المقعد والمدهش وجاء في آخرها د تم المختصر من المسمى بالمقعد المقيم والحمد لله وحده على يد الفقير محمد ابن المرحوم محمود الميقاتي الحنفي عامله الله بلطفه الحقي آمين وقت الظهر نهار الاثنين ٢٥ ربيع الاول سنة ١٠١٥ هجرية ١٦٠٦ ميلادية ، وهذه الرسالة لاتزيد على الخمسين ورقة بقطع الربع فرجعنا الى كتاب المدهش فاذا برسالتنا هذه تؤلف منه البابين الثاني وهو في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها والثالث وهو في علم الحديث وهما منقولان

(١) من المدهش نسخة في دار الكتب الملوكية بالقاهرة واخرى باكسفورد في بريطانيا وثالثة بالخالدية في بيت المقدس واخرى فيها ناقصة

بالحرف فلم نعلم السبب الذي حمل الناسخ على قوله تم المختصر كما اننا لم نعلم كيف تكون نسخة طالب العلم البغدادي بربع مائة صفحة مع ان الفصول التي نقلها العلامة الالوسي هي عين ما في النسخة التي اطلعنا عليها .

بقي علينا ان نقول ان كتاب المدهش هو من تأليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م صاحب التوايف الممتعة حيفا عبد الله الخالص



منتخبات

من مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي
« ديوان البريد »

« البريد » كلمة فارسية واصلا « بُريد » دُنِب ، أي محذوف الذنب . وذلك ان بغال البريد محذوفة الاذنان قعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بريداً إذ كان يرتب في كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب

« الفُرَاق » الحامل للخرائط ويقال خادماً بالفارسية پروانه
« الموقع » الذي يوقع على الاسكدار اذا مر به بوقت وروده وصدوره
« السكة » الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتبون من رباط أو قبّة أو بيت أو نحو ذلك
« الاسكدار » لفظة فارسية وتفسيره « ازكوداري » أي من ابن تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والناقذة واسامي اربابها

درس المعربات

كنت قد نشرت في هذه المجلة (١ : ١٣٨) مقالة بهذا العنوان ، ثم قَبِضَ لي ان تغربت ، فكتب اليّ كثيرون من المستشرقين وجماعة من علمائنا ان أتابع البحث بما تيسر لي جمعه في هذا الباب ، إلا انني لم استطع ان الي طلبهم لتنقلي من موضع الى موضع وكثرة الاشغال التي كانت تحول دون ما في النفس من الاماني ، اما الآن وقد عدت الى الوطن ، فاني اعود الى هذا البحث لما يتركب عليه من الفوائد الجمّة الجلّسى فاقول :

(١٤) الظَرْبُول . بفتح الظاء المشالة المعجمة ، ولم اجدها إلا في محيط المحيط ، مع كثرة المعاجم العربية التي بيدي . وهنا يظهر فضل محيط المحيط على سائر الدواوين اللغوية ، إذ نرى صاحبه قد دوّن شيئاً غير نزر من الالفاظ التي يظن انها عامية أو مولدة ولم يذكرها غيره . والحقيقة هي ان عدداً جماً من تلك الحروف هو معرّب أو مولّد ويجب ان يحرص عليها كل الحرس وان تدرج في كتب متون اللغة . ولا سيما تلك الدواوين التي يتداولها الطلبة أو سواد الناس والكتاب . نعم ان كثيرين يشتمزون من اتخاذ تلك الالفاظ ، لكن ذلك وهم إذا لم يكن لها مرادف في اللسان المبين . ومن جملة هذه الكلم المعدودة عامية هذه اللفظة وهي معربة عن اليونانية « اربول » بعد حذف سمة الاعراب كما هو المؤلف في هذا الامر . وهي في تلك اللغة arbulé

قال في محيط المحيط : الظَرْبُول (وضبطها على وزن عصفور) حذاء ضخّم . عامية . ولم يزد على هذا القدر . اما عندنا نحن العراقيين الذين على طف الفرات وفي البادية الشامية فالظربول نلفظ عندنا بفتح الاول وضم الباء ويريدون بها حذاء ضخّم او كما يقولون : جزمة يلبسها شيخ الاعراب أو كبير القوم أو المتجند من أهل البادية . وكثيراً ما تكون صفراء اللون وفي مقدم رأسها المحاور للساق عشكولة أو عثاكيل وقد يكون في عقبها مهباز إذا كان لايسها بمن يركب فرساً . وسمعت بعضهم يقول فيها الأَرْبُول كأنه علم ان اصلها بالهمز لا بالظاء . واما الاقدمون من اليونان فانهم كانوا يريدون بها : الحذاء الضخم brodequin يلبسه القرويون والفلاحون والصيادون والمسافرون

إلى غيرهم ممن يعاني السير الكثير . ويراد به عندهم أيضاً خف المركبة ذلك الخف الذي تدخل فيه قداماً الراكب سائق العجلة .

لكن كيف نقلت (أَرَبُول) اليونانية إلى (ظُرْبُول) العربية . انهم أبدلوا الهمزة ظاءً على ما نص عليه علماء اللغة . فقد قال الازهري وتبعه جماعة من محققي اللغويين : ان العرب قد تعاقب بين الظاء والهمز . فقد قالوا : فلان مثنة في معنى المظنة وبيت حسن الاهرة والظهرة ، وقد افر وظفر أي وثب . الى غيرها . ففهم من هذا أن الكلمة معربة ، ويحوز لكل كاتب أن يتخذها وعلى اللغويين أن يرحبوا بها في كتبهم ويزيدوا لها معنىً جديداً هو المعنى المذكور في اللغة اليونانية ونقلناه عنهم هنا .

واما ان العرب يذكرونها بوزن عصفور فليس ذلك صحيحاً فان اللغة المشهورة هي بفتح الأول ، وكذلك هي في اليونانية . اما العرب فانهم اعتبروا هذا الوزن مضموم الأول إلم يكن هذا الأول ياءً فيفتح فيقال يعفور ويعسوب ويعبروح بفتح اوائلهن . مع ان سائر اللغات الاخوات تنص على الفتح ولو لم يكن الأول ياءً فهذا الشحرور للطائر الصغير الأسود الحسن الصوت فانه إرمي^(١) لا عربي ومعناه في لسانهم الاسود وأوله عندهم مفتوح بخلاف ما جاء في لغتنا فهو عندنا مضموم . فانت ترى من هذا ان السلف ضم الحرف الأول اعتباطاً وجرياً على لغة عندهم وان كان عند العرب المجاورين للارميين لغة أخرى هي لغة الفتح قديمة ومعروفة .

وقد جاءت لغة ثانية في الظربول وهي الزربول بالزاي وقد ذكرها محيط المحيط ولم يذكرها غيره . قال : الزربول (وضبطها كمصفور بالحركات) نوع من الاحذية . عامية . جمعها زرابيل . اه قلنا : وهي لغة فاشية في سورية ومصر وغيرها من بعض

(١) لم يصرح أحد بانها ارمية مع وضوح هذا الأصل ومعناه في لغتهم «الأسود» ، تصغير الأسود . وهذا الطائر مشهور بسواده . ولهذا يقول الفرنسيون من باب العزة *rare comme un merle blanc* أي نادر كالشحرور الأبيض وهو كقولنا : اندر من الكبريت ، واعز من الغراب الاعصم . وأعز من بيض الانوق . ولم يذكر فرنكل هذه اللفظة في كليمه الارمية وكذلك لم يصرح بعجمة هذا الأصل سائر أصحاب الدواوين من عرب وعجم . فلتحفظ .

ديار العرب ، يحملون الظآء زايآ . والعراقيون لا يعرفون هذه اللغة القبيحة . ومع ذلك فهي قديمة إلا أنها في غابة الندرة فقد قالوا : كَحَظَّهْ وحزمه أي عصره .

وسميت أناساً يتلفظون بالظربول بصور شتى منها ظربون وزربون وهي لغة قديمة عند العرب يحملون فيها اللام الأخيرة نوناً . (راجع أمثلة كثيرة في المزمهر طبعة بولاق الأولى في ١ : ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦) وهي كثيرة .

وقد ذكر دوزي في كتابه (الملاحق بالمعجم العربية) رأياً في كلامه عن الزربول نقله إلى القراء من أبناء لغتنا الشريفة قال : ان اسم هذا الضرب من الحذاء من اليونانية serboula وهو اسم حذاء العبيد في القسطنطينية على ما قاله قسطنطين المولود على البرفير (أو قسطنطين برفيروجنيت) . وقد استشهد بكلامه دفريري في مذكراته (١٥٦) ، إلا أن الكاتب يزعم - وزعمه غير صحيح - ان هذه الكلمة من السربية serbloi وعندي أنها تأتي - على خلاف ما يدعي - من سرفس servus كما ان سرؤلا servilla الاسبانية (وهي ضرب من الأحذية تكون من السختيان وذات طراق واحد) تأتي من سرؤه Serva (أي أمة) لأن الإماء يستعملنها . والظاهر ان العرب ايضاً كان عبيدهم يتخذون نوعاً من الكروث (أو البابوج) لان القارىء يرى في كتاب الف ليلة وليلة في الليلة الثانية : ٢٥ : « ألبس زربولاً على عادة العبيد » ولما كان لابس الزربول يحتقر للبدن اياه اصبح الزربول كلمة شتم يشتم بها النصارى . راجع كتاب الف ليلة وليلة طبعة برسلاو ٧ : ٢٧٨ س ١٣ : « يازربول ، لماذا تتبعني » واما اليوم فيراد بالزربول حذاء ضخم كما في بقطر ومهرن ٢٩ ، إذ يقول هذا : « الزربول جزمة كبيرة حمراء ذات عنق واسع وانفها إلى فوق وفيها عقب من حديد ، ولهذا لا تكون اليوم للعبيد بل للشيوخ وكبار القرى وهم كثيراً ما يتباهون بها . راجع المجلة الألمانية ١١ : ٤٨٣ العدد ١١ . اه كلام دوزي .

وعليه انك ترى ان رأينا اصح لما فيه من صحة الانطباق على الاصل بخلاف مذهب دوزي فانه يحتاج إلى تعمد يقوم عليها .

(١٥) العود بمعنى آلة من آلات الطرب مُعَرَّبٌ في نظري لان ليس في اصول هذه الكلمة ما يثبت صحة اشتقاقه منه . وهو عندي من (ôde, es) ومعناها الغناء والطَّرَق

والنشيد والانشودة وأصل وضمه آلة العود أي آلة الغناء فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه كما هو من جاري عاداتهم ، ولا سيما لأن اغلب آلات الطرب دخيلة . كالصنج والونج والارغن والقيثارة والناي والسرقاي إلى غيرها .

ومن الغريب ان أبناء الغرب عادوا فأخذوا الكلمة من العرب وقالوا Luth (أي العود) وخصوها بالعود العربي .

(١٦) الحَرْبَةُ الآلة الجارحة من اليونانية harpe معنى ومبنى وتجيء الحربة عندهم أيضاً بمعنى المنجل والسيف المنحني والعقّاف يسيّر به الفيل والابفت لطائر يُعرف بعدة أسماء عند العرب وهي البُلَحّ والبُلّت والهَء والهَءاي والهَءا والهَءيون والاعثر والمكفة وكاسر العظام Aigle de mer .

(١٧) الحَرْبَ عندنا نحن العرب : ذكر الحبارى وقيل الحُبَارَى كلها (التاج) ذكرها او اثناها . والكلمة جاءتنا من اللغة الارمية فهي في هذه اللغة « حُورْبَا » واختلفوا في معناها . فقد وجدت في دليل الراغبين في لغة الآراميين ، للقس يعقوب اوجين من الكلداني في ص ٢٦٠ ما يقابلها في العربية : حرب ، لقلق ، ابو حُدَيْنج (٢) وقيل عقق . عقاب ، أو طائر آخر كالهدهد . انتهى . فاختلاف الاقوال في مسماه علامة بينة على عجمة اللفظة .

وذكر پاين سميث الانكليزي في مادة (حوربا) بين معاني اللفظة هذه ، أسماء أخرى قال : ardea (أي مالك الحزين) أو اللقلق أو ابو حُدَيْج ciconia و milvus (أي الحدأة) و caprimulgus (السُبْد) و pica (أي العقق) وذكر بين اسمائه العربية الحَوَجَج و ابو حُدَيْش وهما من أسماء اللقلق عند عوام العراق في سابق العهد . وكل هذا الاضطراب في تعيين المعنى الاصلي ناشئ من عجمة اللفظة . وعندي ان المعنى الصحيح هو انه معرب harpe اليونانية أي الحَرْبَ بمعنى ضرب من عقاب البحر . وما يزيدني يقيناً في هذا الامر قول الراجز وقد نقله سيبويه في كتابه :

تَقْضِي البَازِي إِذَا البَازِي كَسَر أَبْصَرَ خَرَبَانَ فضاء فانكدر

والبازي لا يتقضى ولا ينكدر لو كانت طير الفضاء من الطير غير الجارحة كالحبارى واللقلق والعقق والسُبْد والحدأة ومالك الحزين ، وانما ينكدر إذا رأى شيئاً من

الجوارح التي هي اقوى منه واشد باساً أي إذا كان الطائر مثلاً عقاب بحري أو عقاب بري أو بازاً أو صقراً أو نحو ذلك .

والبغداديون وبعض المراقبين يريدون بالخرب (وهم يلفظونها على وزن ابل) طائراً أسود اللون أحمر المنقار طويل الرجلين يغوص في الماء وربما عبر النهر وقد غط فيه . هذا ما قاله لي أحد الادباء . ولما وقفت على ما يريد به هذا الاسم وجدته المسمى عند الافرنج Porphyryon أو Poule sultane وهذا الطائر لا يغوص في الماء وإنما يعيش في البطائح والمستنقعات .

ومها يكن من الامر فان العرب اعتبرت الخرب من الطير الجارحة مرة على ما مر بك . واخرى من الطير غير الجارحة ومنه المثل عندهم : « مارأيت صقراً يرصده خرب » يضرب للشريف يقهره الوضع

ومن غريب امر هذا الطائر ان اسمه اليوناني نقل الى لغات المحدثين من الافرنج الى معان مختلفة فمن قائل انه خرب اليوم ومن ذاهب الى انه الزُمُج ومن مصرح بانه السُبر الى غير هذه الآراء وقد يتمكن كل امرئ ان يقف عليها إذا ما قبض بيده على معجم يوناني افرنجي .

وقد مرّ بك ان مثل هذا الامر وقع في الكلمة الارمية وتعيين معناها الحقيقية فلا ملامة بعد هذا إذا كان السلف الصالح اختلف في معناه ، فقد يقع لقبيلة انها تريد باللفظ مسمى لا تريده القبيلة الاخرى وهو مما يستطيع ان يلاحظه كل اديب يتتبع اقوال المؤلفين الاقدمين .

(١٨) التُّرُور . الجلواز والشرطي . ولم يقل احد بانه دخيل والحال ان عجمته واضحة فهو معرب اللاتينية tortor وقد صحفه اللغويون بصور عديدة ، اذكر منها ما وقعت عليها وهي : التُّورور والتُّورور (بالمشاة والمثلثة) واليورور (بالمشاة التحية) والاتورور . (١٩) ذئب خُرْتُ وهو معرب واصله عند العرب : الذئب الخُرْتُ أو الخُرْتُ الذئب أي أن الخُرْتُ هو الذئب أو بالعكس لكن ظنوا ان الخُرْتُ نعت للذئب وهو خطأ لانه تعريب Kerdô,os والمعرب قد تريد بالذئب الثعلب كما أوضحناه في غير هذا الموطن . ولهذا بالصحيح ان الخُرْتُ هو الثعلب لا الذئب . وهو اسم لانعت فمن احب يرجع الى

الأصل ومن شاء يعمل بما أقرته عليه العرب . فللكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة .
 (٢٠) عامر وهو من الأرواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية Amor وكثيراً
 ما يصور بصورة ملاك عند الأقدمين . ويقول الفرنسيون c'est un amor أي
 انه بحسن عامر (يقال عن الأشياء كما عن الناس) ومرادهم حسن في غاية الحسن ،
 أر بديع الجمال . بغداد : الأب انستاس ماري
 الكرمللي



فوائد لغوية

المِثْنَاث = المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانها يستويان في وزن مفعال
 المِذْكَار = المعتادة ان تلد الذكور كثيراً
 المِطْقَاب = التي من عاداتها ان تلد ذكراً بعد انثى
 المِثَار = الكثير الطواف أو الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن
 الأنباري المِثَار من الرجال الذي يخلي نفسه وهو ما لا يردعها ولا يزجرها
 الهَجُورِي = طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء
 الشُّبُوب = ما توقد به النار من دقاق العيدان
 نُشَاقَةُ اللَّبَنِ = ما يملؤه من الرغوة عند الحلب
 الطُّفَاسَةُ = ما يملو وجه القدر ويحتسج إلى شفتها والعامة تسميها الزفرة
 السَعُوف = الاقداح الكبار وامتعة البيت
 السَّات = الزاد يقال خذ بتاتك . والجهاز ومتاع البيت
 المِيسَار = الميل الذي يسير به الجرح ومثله المدس

انيس معلوم

مباحث لغوية

النجاشي

كلمة حبشية محرفة شاع استعمالها في اللغة العربية لقباً لملوك الحبشة منذ عهد بعيد كما قيل قيصر لملوك الروم وغيرهم وامبراطور لبعض ملوك اوروبا وشاه لملك المعجم النخ . وجميع هذه الكلمات القاب لملوك عظماء يخضع لسلطتهم ملوك وامراء ادنى منهم سلطة . قلت ان النجاشي كلمة حبشية الأصل واليك بيان كيفية تحريفها حتى عم استعمالها بين المتكلمين بالضاد .

للاحباش لغة واحدة اصلية لم يبق منها الى اليوم الا الكتب الطقسية وبعض الشعر والتاريخ والمجاذلات الدينية المنسوبة للحبش الاولين . والكنيسة الحبشية إلى يومنا هذا متمسكة بهذه اللغة اشد تمسك فلا تقيم الصلوات والرتب الدينية الا بها . وهي من هذا القبيل اشبه باليونانية واللاتينية اللتين حافظت عليهما الكنستان الشرقية والغربية فلا تقيم الرتب الدينية إلا بها وان لم يفهما الشعب الذي يحضر الصلوات . وكما ان اللاتينية ولدت بعض لغات اوروبا المتعددة كالفرنسارية والايطالية والاسبانية . واليونانية القديمة ولدت لغة الاروام الحديثة التي يكتبون بها ويقرأون ويتكلمون ، ولدت اللغة الحبشية الأصلية (ويدعوها بلغتهم كثرأي الجذر) للغات التي يتكلمها الاحباش اليوم ويكتبون بها واشهرها (الاعرية) وهي اللغة الرسمية السائدة اليوم . ثم (التفرية) التي لا يتكلمها اليوم الاسكان مقاطعة تغره المتاخمة لمستعمرة الاريترة الايطالية وغيرهما من اللغات الحبشية القليلة الشأن كاهرية والقوجامية .

الملك في اللغة الحبشية الأصلية يدعى « نكوس » وبقيت الكلمة على وضعها نفسه في اللغة الاعرية إلا انها صارت « نكاسي » في اللغة التفرية . وإذا ان بلاد الاحرة قل من دخلها من الاجانب في سابق الزمان قبل استيلاء الفرنسيين على أبخ وثجرة وجيبوتي والانكليز على زيلع والصومال وفتح المواصلات فيما بين هذه المستعمرات وداخلية الحبشة كانت بلاد الحبش متصلة بمصر من طريق السودان وبلاد العرب

من جهة مصوِّع على البحر الهندي وكلا الطريقين ينفذان الى مقاطعة (تنغره) التي كانت صاحبة السيادة في ذلك الزمان للاسباب التي ذكرناها بعكس مقاطعة (ابحره) المتوغلة في الداخلية لفقد الاتصال بينها وبين الساحل . لذلك كان الملوك والامراء والحكام في أكثر المقاطعات تغربي الاصل . اما الامبراطور « ويدعوه الحبش بلغتهم (نيكوس نكست) أي ملك الملوك إلى يومنا هذا وكذلك رجانهوي أيضاً وهي الكلمة الغالبة على اللسان في التكلم ، فكان تارة من (التنغرة) وتارة من (الابحرة) .

أول من كتب عن الاحباش من الاوربيين هم البرتغاليون في عهد فتوحاتهم الافريقية قبل فتح قنصاة السويس إذ دار بحاروهم واشهرهم فاسكودي كاما Vasco di Gama حول افريقية آتين من المحيط الاثلاثيكي الى المحيط الهادي لفأ خلف رأس الرجاء الصالح حتى بلغوا الهند والبحر الاحمر . وهم أول من دخلوا ارض الحبشة ودرسوها ونقلوا أخبارها إلى العالم المتمدن وكانوا يعبرون عن الملك الحبشي باللقب المستعمل له في بلاده باللغة التنغرية أي كلمة نكاسي فكتبوها Negassi فقرأها غير الواقفين على اللفظ الحبشي على أصول قراءة اللغة البرتغالية فقالوا نكاشي ثم نقلت هكذا الى اللغة العربية فأبدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية التي تلفظ مثلها فصارت نجاشي .

دمشق

شقاليه دي رعد

(المجمع العلمي) نشكر للكاتبة عنايته بهذا البحث وكشفه عن أصل كلمة (نجاشي) العربية وانه في اللغة الحبشية (نكاسي) لكن نأخذ عليه قوله الاخير ان العرب نقلوها إلى لغتهم من لغة البرتغاليين وظاهر ان مراده بهؤلاء العرب الناقلين عرب الاندلس أو مراده بهم عرب مصر بدليل قوله (قابدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية) والحقيقة لا هذا ولا ذلك وانما كلمة (النجاشي) نقلت إلى العربية قبل فتح الاندلس وقبل فتح مصر وهذه كتب الحديث الشريف ملأى بكلمة (النجاشي) واخبار (النجاشي) وعلماء اللغة العربية ذكروه في معاجهم الأول وقالوا انها في الحبشية بمعنى ملك قال ابن دريد (فأما النجاشي فكلمة حبشية يقال للملك منهم نجاشي كما يقال كسرى وقيصر) . وقد سمى العرب انفسهم ابناهم بالنجاشي منهم (النجاشي الحارثي) وكان من رجّاز العرب . وإذا اردنا ان نعرف درجة مخالطة العرب لغيرهم من الامم نظرنا إلى لغتهم وما فيها

من الدخيل فبقدر ما نجد من الدخيل في لغة أمة من الأمم حكماً بأن هذه الأمة هي أكثر الأمم اتصالاً بالعرب ومخالطة لهم ومن ذلك اللغة الحبشية فإن منها كلمات كثيرة دخلت في لغتنا العربية فاستعملها العرب قبل الإسلام وجاء منها كلمات كثيرة في القرآن والحديث . والعرب في الجاهلية كانوا يرحلون إلى بلاد الحبش كثيراً ثم لما جاء الإسلام كان أول من رحل عن مكة فراراً من اضطهاد الوثنيين طائفة من المسلمين هاجروا إلى الحبشة وهي هجرتهم الأولى لأنهم فضلوا الحبشة على غيرها لما أن لهم عهداً واتصالاً تجارياً بها هذا من جهة ومن جهة ثانية هم متصلون بها من جهة الجنس السامي الذي يلف الفريقين معاً بلفته ومميزاته السامية ومن جهة ثالثة إن دين الحبش النصرانية وهي أخت الديانة الإسلامية الجديدة فالعرب إذن قبل الإسلام وبعده عرفوا كلمة (النجاشي) من أهلها أنفسهم ونقلوها إلى لغتهم وتكلموا بها ككلمة عربية في ظاهرها حبشية في باطنها هذا ما عن لنا استدراكه على حضرة الكاتب راجين منه التحفظ بما يعرف من لغة الحبش وآدابهم وعلاقتهم بالعرب .



مطبوعات حديثة

القضاء في الاسلام

محاضرة في هذا الموضوع ألقاها في نادي مجعنا العلمي العربي بدمشق (في ٢٩ تموز سنة ١٩٢١) حضرة الفاضل عارف بك النكدي مفتش العدلية العام بدمشق الشام . وقد طبعها على حدة طبعاً حسناً على ورق جيد وهي تبلغ قرابة خمسين صفحة .

افتتحها بمقدمة ذكر فيها الباعث له على اختيار هذا الموضوع ثم انتقل الى الرد على من قال ان الشريعة الرومانية مصدر لجميع شرائع العالم حتى الشريعة الاسلامية . وقد أتى في تنفيذ هذا الزعم ببراهين سديدة لا تقبل النقص ثم افاض في الموضوع وقسمه إلى أربعة أقسام (١) القضاء قبل الاسلام (٢) القضاة والقضاء وما يؤخذ عليه (٣) آداب القضاء والقضاة (٤) مقارنة بين القضاء في الاسلام وقوانين هذه الايام . مستشهداً في كل فصل من هذه الفصول بصحيح الآثار واقوال الصحابة وكبار السلف . ومن مباحثه الممتعة ما ذكره في الفصل الثاني من الرد على ما ينتقد به بعضهم القضاء الاسلامي من جهة شهادة المرأة وشهادة غير المسلم . وبالجملة فان هذه المحاضرة من أكثر المحاضرات فائدة ويحذر بكل فقيه أو قانوني ان يكتفي ثمرها الرطب ، ويستقي من منهلها العذب .

دروس الدين والاخلاق

اسم كتاب في التربية الدينية الفسه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن المجدوب . وقد اهدى إلى مجعنا القسم الثاني من كتابه المذكور فاذا هو يشتمل على فصول في العبادات الدينية ثم على فصول تاريخية في الغزوات وبعض أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتلو ذلك فصول في مكارم الاخلاق (كالاستقامة والاخلاص) و (الاعتدال ومخالفة النفس) و (الهمة والثبات) و (ترتيب الاعمال وتنظيم الامور) و (احترام الناس ومعاونتهم) إلى غير ذلك مما يفيد الاحداث ويطبع قفوسهم على حب العمل

وممارسة الفضيلة . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً من حيث وضوح الاحرف وضبطها بالشكل الكامل فندشكر للاستاذ هديته وعنايته بهذا الاثر الجليل .

تاريخ التشريع الاسلامي

اسم كتاب في هذا الموضوع ألفه الشيخ محمد الحضري استاذ الشريعة الاسلامية في مدرسة القضاء الشرعي بمصر . وقد قال في فاتحته (انه لم يحذ فيه حذوا احد سبقه في هذا الموضوع) وانه (يهدي كتابه هذا إلى أرواح العلماء العاملين ، والسكدة المجتهدين) والمؤلف عرفناه من أنبه علماء مصر وانبلهم مقصداً في كل ما يؤلفه وينشره من الآثار . وقد اشتهر خاصة بمحاضراته في التاريخ الاسلامي التي القاها في (الجامعة المصرية) وقد طبعت تفاريق ونشرت فكان منها للمولعين بالتاريخ فائدة طائلة ، ولذة غير زائلة . اما كتابه الذي نحن في صدد تقريظه فيبلغ زهاء ٤٠٠ صفحة في مجلد لطيف الحجم حسن الطبع وقد قسم البحث فيه إلى ستة ادوار :

(١) التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) التشريع في عهد الخلفاء الراشدين (٣) التشريع إلى نهاية القرن الاول للهجرة (٤) التشريع إلى نهاية القرن الثالث : وفي هذا الدور صار الفقه علماً باصول ، وظهر فيه نوابغ الفقهاء والائمة الفحول (٥) العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية المروية عن الائمة - في طور الجسد والمناظرة من أجل تحقيقها والتمييز بينها . وينتهي هذا الدور بانتهاء دولة بني العباس (٦) عهد التقليد المحض الذي مازال المسلمون رازحين تحت وطأة كابوسه إلى اليوم . وقد تكلم المؤلف على كل دور من هذه الادوار بما هو من طبيعته ، ومميزات أحواله . ثم يسرد اسماء علماء كل دور وموجزاً من تراجمهم وما تركوه لنا من الآثار والتأليف وكثيراً ما نقل نبذاً من أقوالهم وأساليب المناظرات التي كانت تقع بينهم . ومن ابجائه المتعة إنجاؤه الشديد على التقليد الذي ظهر مرضه في الدور الخامس ووصف مناشيء هذا المرض وآثاره السيئة في حالة الأمة . وكان في كل مسألة من مسائل التشريع يقارن بين ماورد عن أئمة المذاهب الاربعة بشأنها . ولم يفته ذكر ما روي عن مذاهب الشيعة وفرقهم المختلفة .

وبالجملة فان الكتاب فريد في بابه ، مفيد في موضوعه . وقد كاد المؤلف يستوفي الكلام على هذا الموضوع ويستجمع الكمال فيه على حداثة عهده به ، وعدم سبق احد اليه . على اننا مهما اغتفرنا له من شيء فلا يصح ان نغفّر له إغفاله امرأ هو من الخطورة بمكان : ذلك انه لم يتعرض للرد على من قال ان الشريعة الرومانية من جملة مصادر الشريعة الاسلامية : فمؤلاء الدققة (وهم متبعو عيوب المسلمين بالباطل) يريدون ان يحملوا منابع التشريع الاسلامي خمسة بعد ان كانت أربعة : القرآن والسنة والقياس والاجماع فياليت المؤلف عقد لهذا البحث فصلاً خاصاً ، فانه من أهم ما يتناقش فيه علماء الحقوق والقانون اليوم

هذا وانا نشكر المؤلف عنايته بإبراز هذا الاثر المفيد ونرجو ان يوفق الى امثاله . وكتابه يطلب من (مطبعة دار احياء الكتب العربية لاصحابها عيسى افندي البابي الحلبي وشركائه في مصر)
المغربي

جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

مسن تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ بتصحيفه الاستاذ مرجليوث طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٢١ ص ٣٠٢ اجاد صديقنا واحد اعضاء مجعنا وعالم العربية في جامعة اكسفورد بنشره هـ هذا الجزء الاول من كتاب نشوار المحاضرة عثر عليه في خزانة الكتب الوطنية بباريز منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ (والنشوار كلمة فارسية اصلها نشخوار ومعناها جرة الحيوانات المجترة وقد استعملها التنوخي بمعنى الحديث ص ٦٢ من ١٦ طيب النشوار والادب ، ص ٨٦ من ١٤ حسن النشوار راوية الاخبار) وقد اجاد الناشر في تصحيح هذا الجزء شأنه في كل مانشره كمعجم الادباء لياقوت وغيره فجاء نموذجاً من الحالة الاجتماعية في القرن الرابع فيه طرف من اخلاق أهله وعاداتهم وبذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم وفيه كثير من الفصح والشوارد والاشعار والرقائق وفيه ترجمة ابي فراس الحمداني وطرف من شعره قال الناشر واما ما تعذر علينا فهمه وتصحيحه من

اغلاط النسخة المنقول عنها فاثبتناه على حاله مقرين بالمعجز وقد حذفنا حكايات ليست بكثيرة لم نر داعياً إلى تخليدها . قلنا وهذا مالا نوافق العلامة مصصح الكتاب عليه لان ذلك قد يرفع الثقة والناس اليوم يحبون ان يروا الاشياء كما الفها مؤلفها وعندنا انه اخطأ هنا وفي معجم الادباء في ترجمة ابي العلاء المعري بحذف بعض رسائل له كان قد طبعها في اكسفورد على حدة سنة ١٨٩٨ أي قبل ان ينشر المعجم لان الامانة تقضي بذلك مهما اورث الكتاب تطويلاً ، والفائدة بهذا التطويل . وعلى كل فانا نشكره على عنايته وقد جعل له على عادة اخواننا علماء المشرقيات في نشرهم اسفار اسلافنا فهرساً للاعلام وغيرها جزاه الله خيراً .

رسائل السيد ماسنيون

لصديقنا الاستاذ السيد ماسنيون احد اعضاء مجمنا ومدرس الاجتماع الاسلامي (في كوليج دي فرانس) بباريز همة عالية في بث الافكار الصحيحة بين قومه عن الاسلام والمسلمين وقد نشر بعد كتاب الطواسين ورسالة الامثال البغدادية العامة للقاضي ابي الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني التي جها في سنة ١٩٢١ هـ - عدة رسائل بالفرنسية انتهت اليها منها مبحث في اساليب الفنون الجميلة عند الشعوب

الاسلامية Les méthodes de réalisation artistiques des

peuples de l'Islam واخرى في بعض المسائل الاسلامية كشف فيها القناع عن حالة المسلمين بعد الحرب اسمها Le problème islamique وثالثة في المدخل

الى درس مطالب المسلمين Introduction à l'étude des

revendications islamiques ورابعة في اسماء الكتب والمصادر التي تعرضت

لذكر الحلاج ليسهل بها البحث على طالها Bibliographie Hallagienne

وبعض هذه الرسائل مما نشر في المجلات العلمية واخرج على حدة وحيداً لويجمع في سفر أو اسفار جميع ماوقع له من الابحاث المحكمة في المجلات مما يتعلق بالعرب والاسلام خاصة

المجمع الملكي البلجيكي

L'Académie royale de Belgique

depuis sa fondation (1722-1922)

نشر المجمع العلمي الملكي في بروكسل عاصمة البلجيكي بمناسبة مرور قرن ونصف على تأسيسه كتاباً في سير أعماله منذ اجتمع وما تعاقب عليه من الادوار على حكم النمسا من سنة الف ١٧٧٢ - ١٧٩٤ وفي حكم هولاندة من سنة ١٨١٩ ومن هذا التاريخ الى اليوم وهو عهد الاستقلال البلجيكي وفيه تراجم رجاله من البلجيكين وغيرهم وما عملوه من الاعمال وبيان ما وهبه المحسنون من الاموال لجعلوها جوائز لفتيان العلماء أخذوا بأيديهم وهذا المجمع ينقسم إلى أقسام ترجع إلى رئيس دائم واحد يكون في الرئاسة مدة الحياة كسائر الجامعات العلمية وينقسم إلى فروع فقسم العلوم يعني بالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الحياة وعلم المعادن وقسم الآداب يعني بالعلوم التاريخية واللغوية وعلوم الحسنة والسياسة والشرعية والاقتصاد وفرع الفنون الجميلة يعني بالتصوير والنقش والحفر والهندسة والموسيقى وعلاقتها مع الصنائع النفيسة. فنهى المجمع العلمي الملكي بما تم على يد رجاله الاجلاء من جليل الأعمال لخدمة العلم والآداب م.ك

اخبار وافكار

دعوة الجمعية الآسيوية

جاءنا من الأستاذ المسيو سنار رئيس الجمعية الآسيوية بباريز بالنيابة عن لجان الاحتفال بعيد الجمعية الآسيوية الثوي ما تعريبه : في سنة ١٨٢٢ أسست الجمعية الآسيوية في باريز عميدة الجمعيات التي أخذت على عاتقها في الغرب العناية بالابحاث الشرقية خاصة واشتهرت تلك السنة أيضاً بالاكتشاف العظيم الذي وفق اليه شامبوليون أي حل الخط الهيروغليفي المصري القديم .

فرأت جمعيتنا بالاشتراك مع جماعة علماء الآثار من الفرنسيين أن تحتفل بهذا العيد المزدوج يوم ١٠ و ١٣ تموز القادم .

وقد رأيت لجائنا ان تخرجو من رئيس المجمع العلمي العربي السوري أن يشرقا
بالاشتراك بهذا العيد وذلك بارسال وفد يمثل في هذه الحفلات التي ترسل اليكم
خطتها فيما بعد
باريز في كانون الثاني ١٩٢٢

فاطلعنا الحكومة على هذه الدعوة فرغبت اليها بانتخاب مندوب عن المجمع يحضر
حفلات الجمعية المشار إليها فلذلك عقد بجمعنا جلسة عامة يوم ٢٥ أيار سنة ١٩٢٢ مؤلفة
من رئيس المجمع والأعضاء العاملين وبعض أعضاء الشرف فانتخبوا باتفاق الآراء
الدكتور مرشد بك خاطر أحد أساتذة المعهد الطبي في دمشق ومن أعضاء المجمع
الشرفيين ليثل المجمع في تلك الحفلات

فنهى الجمعية الآسيوية الفرنسية المشهورة بأبحاثها المفيدة وآثارها الرائعة بهذا
اليوبيل المئوي ونتمنى لها دوام السير في خدمة العلم والفضل

دعوة المجمع العلمي الملوكي البلجيكي

جاءتنا دعوة أيضاً من هذا المجمع المشهور بأعماله المفيدة احتفالاً بمرور مائة
وخمسين سنة على تأسيسه . فوصلت الدعوة متأخرة ولذلك لم تتمكن من ارسال مندوب
يحضر تلك الحفلة الشائقة فاعتذرنا إليه برسالة شكر خاصة . فنكرر له التهنئة لازال
ملازماً للعلم والفضل

هدية للمتحف العربي

اهدى حضرة الوطني الفيور سامي بك البكري إلى المتحف العربي ديناراً ذهبياً
جميلاً بقطع نصف مجيدي وقد نقش على إحدى الصفحتين ما نصه :

(الحمد لله . محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم) وعلى الثانية (الامام —
لا إله إلا الله — . . . المستعصم بالله أمير المؤمنين بغداد) . ولم نستطع الاهتداء
إلى فهم التاريخ

فنشكر لحضرة المهدي الكريم هديته هذه التي وضعناها باسمه في متحف
النقود العربية



Bibliotheca Alexandrina



0652803